

رئيس التحرير: أ. م. د. شريف سعيد حميد

مدير التحرير: د. هبة علي حسين

هيئة التحرير

أ. د. محسن صالح - كلية العلوم الاجتماعية - الجامعة اللبنانية

أ. د. أمحمد مالكي - أستاذ العلوم السياسية - المغرب

أ. د. نورهان الشيخ - أستاذ العلوم السياسية - مصر

أ. د. عروس الزبير - أستاذ علم الاجتماع - الجزائر

أ. د. وسام فاضل راضي - كلية الإعلام - جامعة بغداد

أ. د. بشرى احمد جاسم - الإمارات العربية المتحدة - جامعة الشارقة

أ. د. ابتسام محمد عبد - جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية.

أ. د. شاهر إسماعيل الشاهر - جامعة صن يات سين/ كلية الدراسات الدولية.

أ. د. عبد القادر دندن - جامعة عنابة - قسم العلوم السياسية.

أ. م. د. مصطفى سوادى جاسم - وزارة التربية - العراق

أ. م. د. سليم كاطع علي - مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية - جامعة بغداد

أ. م. د. مثنى محمد فيحان - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ العراق.

المدقق اللغوي: أ. د. فائزة عباس حميدي الربيعي

تدقيق اللغة الانكليزية: م. د. كاظم عبد الحسن عبد السادة

البريد الإلكتروني: hammurabijournal@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد:

1709 لسنة 2012

ISSN 2 2 2 7 - 5 3 1 2

الاشتراك السنوي: للأفراد: 30000

ديناراً عراقياً

للمؤسسات: 60000 ديناراً عراقياً

خارج العراق: 60 دولاراً

مجلة حمورابي للدراسات

مجلة علمية فصلية تعنى بالشؤون السياسية والاستراتيجية على مستوى العراق والمنطقة والعالم وتضع في أولوياتها الرصانة العلمية والموضوعية، وتخضع البحوث والدراسات المنشورة فيها لشروط البحث العلمي الأكاديمي وللتقويم العلمي من خبراء معتمدين، ونهج المجلة الرصانة العلمية فيما تنشره، اذ تلزم الباحثين الراغبين في النشر، أن لا تكون البحوث والدراسات المقدمة إليها، قد سبق تقديمها الي أية جهة، ويتحمل الباحث مسؤولية ذلك.

شروط النشر

- لغة المجلة: اللغة العربية والانجليزية على أن يراعى وضوح وسلامة النص.
- توثيق الكتب: اسم المؤلف-عنوان الكتاب-جهة النشر-مكان النشر-رقم الصفحة.
- توثيق الدوريات(المجلات): اسم المؤلف-عنوان البحث أو الدراسة-اسم المجلة-جهة الإصدار-مكان المجلة-العدد-السنة-رقم الصفحة.
- أن لا يتجاوز البحث (20) صفحة، والمقال العلمي (5) صفحات، وحجم الورقة (A4)، حجم الخط (14) والنوع (simplified Arabic)، والعنوانات تكون بحجم خط (16) وحجم خط الهوامش (12).
- يحق لهيأة التحرير أن تطلب اجراء تعديلات جزئية أو كلية على البحث أو الدراسة قبل إجازة نشرها.
- تقوم المجلة بإخطار الباحث بالموافقة على البحث أو الدراسة بعد عرضها على الخبراء والمحكمين، والذين يتم اختيارهم على نحو سري من بين أصحاب الاختصاص.
- تقوم هيأة التحرير بإخطار الباحث بقبول بحثه أو دراسته خلال شهر من تسلمها، وتحديد العدد الذي ينشر به البحث، وتعتذر المجلة عن إعادة البحوث غير المقبولة للنشر.
- حقوق النشر العلمي لمحتويات المجلة (بحوث- دراسات- مقالات) حصراً للمجلة، ولا يسمح بإعادة نشرها دون إذن تحريري مسبق من رئاسة تحرير المجلة.
- يتحمل الباحث المسؤولية القانونية والأخلاقية الكاملة، في حال ظهور أو اقتباس أو نقل من مواقع الانترنت في البحث المقدم، بدون الاشارة الى المصدر.
- يتم ارسال نسخة من البحث ورقية ونسخة الكترونية الى سكرتارية المجلة.
- آراء الباحثين لا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات أو سياسة مجلة حمورابي للدراسات.

المحتويات

بحوث حمورابي:

1. المفهوم العسكري والسياسي لمصطلح الاستراتيجية: دراسة نظرية أ.م.د. عمار حسين صادق الخالصي 5-20
2. توظيف القوة العسكرية في السياسة الصينية (بحر الصين الجنوبي نموذجاً) أ.د حميد شهاب احمد و كمال سمين إبراهيم 21-40
3. مفهوم السوق في الاقتصاد -بحث في الاثروبولوجيا الاقتصادية مصطفى احمد مصلح و ا.د علي زيدان خلف- العراق 41-52
4. دور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في صنع القرار السياسي الأمريكي رياض محمد خلباس 53-72
5. الدولة في فكر هيغل م . م . نبراس محمد حسن 73-96
6. تداعيات جائحة كورونا في العلاقات الدولية سهى رشيد عليوي احمد و أ.د مهند عبدالواحد كاظم النداوي 97-120
7. مؤشرات التنمية البشرية المستدامة في دول غرب افريقيا (مؤشر التعليم في نيجيريا انموذجاً) م.م. هند جمعه علي 121-146
8. المتغيرات الاقليمية المؤثرة على السياسة المصرية تجاه اثيوبيا نور علي قاسم و أ.د شذى زكي حسن 147-174
9. الأساليب التي استخدمها العباسيون لكسب الولاء وشراء ذمم وعقول الأديباء م.د. تحرير محمد جعدان و بشار جواد كاظم الدليمي 175-190
10. التحديات التي تواجه المرأة العاملة في المراكز التجارية دنيا نافع جاسم و أ.د. نبراس عدنان جلوب 191-214



مركز حمورابي
للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العنوان: العراق بغداد الكرادة عرصات الهندية مجاور السفارة الصينية 7810234002 - 00964 Mobile:
Baghdad - Aljadiriya - P.O. Box: 2405 بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
E-mail: hammurabijournal@gmail.com Website: http://www.hcrsiraq.net



المفهوم العسكري والسياسي لمصطلح الاستراتيجية: دراسة نظرية

أ.م.د. عمار حسين صادق الخالسي*
باحث من العراق

* مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية - جامعة
بغداد
ammarakhalisy71@gmail.com

ملخص :

يتناول هذا البحث بداية نشوء وإستخدام مصطلح الإستراتيجية في الأدبيات العسكرية ومنها فن الحرب وتطوره عبر التاريخ العسكري بصورة عامة وتوظيفه في الأغراض والمصالح السياسية وكيف يُفسر القادة العسكريون والخبراء في هذا المجال من المعرفة العملية والتطبيقية مفهوم ومبادئ هذا المصطلح؟ لقد كان للأكاديميات العسكرية في جميع الدول سبق في دراسة وتطوير هذا الجانب المهم جداً من المعرفة العلمية والخبرات التطبيقية التراكمية، لذلك فقد أصبح هذا (الفن - للإحترافية الكبيرة جدا في توظيفه) ضرورة ملحة لجميع الدول في صياغة سياساتها الخارجية مع الدول الأخرى في وقتي السلم والحرب. وهنا سوف ندرس في هذا البحث أيضاً ماهية الحاجة الملحة للإستعارة اللغوية وإستخدام لمصطلح ومفهوم «الإستراتيجية» وما تطور عنه «الإدارة الإستراتيجية» أو ما إشتق منهما من قبل الجامعات المدنية وغيرها من المؤسسات على المستويين النظري والعملي التطبيقي على أرض الواقع؟

كلمات مفتاحية : الإستراتيجية، نظرية المعرفة، الإدارة الإستراتيجية.

The Military and Political Concept of Term Strategy: Theoretical Study

Assist. Prof. Dr. Ammar Hussein Sadiq Al-Khalisy
Center for strategic and international studies –
University of Baghdad

ABSTRACT

This scientific article deals with the beginning creation and appearing term strategy in military literature including (the art of war), it developed during the military history in general, its functioning for political purposes and interests, and how military leaders and professionals in this way of practical and applied knowledge explaining concepts and principles of this term? In this scientific article, we will be studying too what is the urgency for the lexical borrowing and using the concept of the term «strategy», and what developments from it like the term «strategic management», or what the lexical building words from it to the civilian universities and other organizations on the theoretical and practical levels in real life ?.

KEYWORDS: strategy, epistemology, strategy administration.

المقدمة

لقد كانت ولا زالت الإستراتيجية بين النظرية والتطبيق من المفاهيم والتطبيقات التي أهتم بها رجال الدولة قديماً وحديثاً، كونها تعد من المتطلبات الأساسية في بناء الدولة في وقت السلم وتحضيرها لأحلك الظروف في وقت الحرب. يحتل مجال الإستراتيجية حقلين متميزين ولكن منفصلين عن بعضهما، واحد مجرد والآخر مادي، أولهما - زاخر بالفلاسفة والمنظرين الإستراتيجيين، وثانيهما - بالمخططين العمليين على أرض الواقع.

لقد كان ولا يزال مصطلح الإستراتيجية يعني في البداية فن القيادة، ولكن معانيه تطورت وأمتت كثيرة في وقتنا الحاضر. ولم تعد الإستراتيجية تخص الأكاديمية العسكرية وحدها، ولا تختص (بفن الحرب) وحده. أنها لا تعني فقط إستخدام الإشتباك أو التصادم المباشر مع الخصم أو العدو من أجل تحقيق

الهدف من الحرب - أي الإنتصار. حيث تنظر النظرية الإستراتيجية أيضاً في وسائل تنفيذها الأساسية، أي القوات المقاتلة، وعلاقتها بالعوامل الأخرى: العقيدة العسكرية والإيديولوجية السياسية والدينية أيضاً والقوة الاقتصادية، والطاقات البشرية، وحالات الإستعداد النفسي وعوامل الجيوبوليتيك والمجال الحيوي والحلفاء الخ.

لقد جرت وتجري حالياً دراسات عديدة متواصلة ومتعاقبة لتقييم وإعادة تقييم المفاهيم والنظريات السوقية -الاستراتيجية في العالم، وذلك تبعاً لتطور الظروف العالمية ولتطور الأسلحة ولظهور أنواع جديدة من الإخطار والتهديدات. وقد ظهرت تبعاً لذلك مفاهيم جديدة وتعابير جديدة واختفت مفاهيم وتعابير أخرى.

أهمية البحث

أن أهمية البحث تكمن في محاولة دراسة جديدة ضمن نظرية المعرفة للمفهوم العسكري والسياسي لمصطلح الإستراتيجية من مبدأ - أن لكل شيء أصلاً ومقدمات فيما يختص بمفهوم «الإستراتيجية» من الناحيتين السياسية والعسكرية وأهمية دراسة هذا الإختصاص من قبل القادة العسكريين وتوظيفه في محاور الإنطلاق نحو السياسة الخارجية للدولة في وقتي السلم والحرب على حدٍ سواء.

إشكالية البحث

أن إشكالية البحث تكمن في دراسة المجال الذي يشغله علم أو إختصاص الإستراتيجية ضمن نظرية المعرفة وماهي المعاني اللغوية-الدلالية لهذا المفهوم أو المصطلح، إنطلاقاً من أن السوق يمثل وحدة متكاملة لا أنواع فيها وهو يضم عناصر مختلفة، عسكرية وإقتصادية وثقافية ونفسية الخ.

فرضية البحث

أن علم أو إختصاص السوق الإستراتيجية هو ليس بحد ذاته فكرة ثابتة ومنعزلة عن المشروع السياسي، حيث يجب أن يتطور معه آخذاً بنظر الإعتبار الأهداف التي لم تعد منعزلة عن المشروع السياسي، حيث يجب أن تتطور معه آخذاً بنظر الإعتبار الأهداف التي تم تحقيقها والإمكانات والتحديات المتواجدة.

منهجية البحث

إعتمدنا في هذا البحث على كل المنهج التاريخي والمنهج المقارن والمنهج التحليلي في العلوم السياسية والإستراتيجية.

هيكلية البحث

إستناداً إلى فرضية البحث، فقد تم تقسيم هيكلية البحث على مبحثين رئيسيين، تناول البحث الأول: المفاهيم اللغوية-الدلالية لمفهوم السوق - الإستراتيجية والتطور الفلسفي على ضوء نظرية المعرفة. أما المبحث الثاني فقد تناول مفهوم الإستراتيجية بين الأكاديمية العسكرية والمؤسسات المدنية.

المبحث الأول

المفاهيم اللغوية-الدلالية لمفهوم السوق - الإستراتيجية وتطوره الفلسفي
على ضوء نظرية المعرفة.

إنَّ أصل مصطلح (نظرية المعرفة) باللغة الروسية: ЭПИСТОМОЛОГИЯ، وباللغة الإنكليزية: epistemology مشتق من الكلمة اليونانية (الإغريقية) القديمة المتكونة من مقطعين: المقطع الأول - Επιστήμη - episteme وتعني: المعرفة العلمية والعلم والمعرفة الموثقة، والمقطع الثاني: λόγος - logos، وتعني: دراسة أو كلمة أو حديث. وهو علم أو دراسة فلسفية منهجية، تبحث في المعرفة وماهيتها وبنيتها وتوظيفها وتطورها. ومن غير النادر أن الكلمة في اللغة الإنكليزية تعد مرادفاً لكلمة gnoseology. وتعد نظرية المعرفة أيضاً باباً من أبواب الفلسفة والتي تدرس نمط وإمكانية المعرفة وعلاقة المعرفة بالواقع الموضوعي، وتبحث في درجات أو (مراحل) وأشكال عملية المعرفة والظروف ومقاييس موضوعيتها وحقيقتها، وتختص أيضاً بأبحاث ونقد لنظريات المعرفة.⁽¹⁾

وفيما يتعلق بما تقدم في أعلاه، وبما إننا نبحت كذلك في (علم دراسة أصول الكلمات) أو ما يطلق عليه إصطلاحاً ЭТИМОЛОГИЯ etymology -، فتؤكد أغلب الدراسات والمراجع كذلك؛ أن بداية هذا المفهوم ظهر أولاً في الحضارة اليونانية القديمة، لأن اللغة اليونانية القديمة أو (الإغريقية القديمة) على الرغم من أنها تعد مع

(1) الموسوعة الفلسفية على الرابط: <https://www.slo-enc-philosophical-rus.com.varonline>

ألغة اللاتينية - لغتين ميتين أي غير مستخدمتين في المجتمع، ألا
أنهما تشكلان ولحد الآن لغتي المصطلحات العلمية في الجامعات
الأوربية، فاللغة اليونانية القديمة؛ فسرت هذا المفهوم تفسيراً أولياً،
بأن الاستراتيجية تعني خطة القائد.⁽²⁾

(2) نقلاً عن: كاظم هاشم نعمة.
الوجيز في الإستراتيجية، بغداد،
مطبعة وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي، 1990، ص.
87.

ان تحليل المعاني اللغوية-الدلالية، أي تفسير وشرح معاني
المصطلحات وأصول نشأتها لأي علم من العلوم، يعد مفتاحاً رئيسياً
للدراصة المنهجية لذلك العلم، وباباً للتوسع في تطور الدراسات
المستقبلية له.

المطلب الأول: مفهوم مصطلح الإستراتيجية من وجهة نظر المدارس
الأوربية

نتيجة للحروب الطاحنة التي دارت رحاها في أوروبا في التاريخ
الحديث، فقد تأسست أولى الأكاديميات العسكرية في تلك الدول،
التي بدأت بدراسة وتفسير مفهوم مصطلح الإستراتيجية في الجانبين
النظري والتطبيقي على أرض الواقع خلال الحروب والمعارك،
التي خاضتها الإمبراطوريات والممالك، التي تنتمي إليها تلك
الأكاديميات العسكرية. ومن أهم المفاهيم التي تناولت مفهوم
الإستراتيجية هو تعريف كارل فيليب غوتليب فون كلاوزفيتز؛
مؤسس المدرسة البروسية (الألمانية) في كتابه (فن الحرب) بأن
الإستراتيجية هي: «إستخدام الإشتباك كوسيلة للوصول إلى هدف
الحرب»⁽³⁾.

(3) كلاوزفيتز كارل فون. فن
الحرب، نقله إلى العربية: عبد
الكريم ناصيف، دار الفرقد،
الطبعة الأولى، دمشق - سورية،
2020، ص. 203.

أما مواطنه الألماني هيلموت فون مولتكه Helmuth von Moltke،
فقد عرف الإستراتيجية بفن السوق بأنها: «إجراء الملائمة الموضوعة
تحت تصرف القائد إلى الحد المطلوب»⁽⁴⁾. وفي هذا التعريف يبدو
واضحاً أن الدولة التي تضع سياسة الحرب العليا تحدد للقائد هدفه
السياسي. ويقتصر عمل القائد على ملاءمة الوسائط العسكرية التي
تضعها الدولة تحت تصرفه بما يحقق هذا الهدف. فعندما تجد الدولة
أنها عاجزة عن تحقيق هدفها السياسي بالوسائط التي تملكها تلجأ إلى
وسائل أخرى، أو إلى إستراتيجيات أخرى ذات أهداف محدود.

(4) نقلاً عن: أكرم ديري. آراء
في الحرب: الإستراتيجية وطريقة
القيادة. المكتبة العالمية، بغداد،
1984، ص. 25.

أما ممثل المدرسة البريطانية باسيل هنري ليدل هارت Basil Henry Liddell Hart ، فقد عرف الإستراتيجية بـ «فن السوق»، وهي: «فن توزيع وإستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة»⁽⁵⁾. فبالنسبة للمدرسة البريطانية، تعد الإستراتيجية وسيلة عملية وأقل غموضاً من النظرة السياسية، كما أنها لا تتأثر كثيراً بطرق الأفكار الوطنية، على الرغم من أن المهنة الحربية كانت أفضل خادم للوطنية. كما وأن الإستراتيجية ضمن (فن الحرب) - تعد حقلاً علمياً يتجدد يوماً حسب الظروف والتمغيرات.

(5) ليدل هارت باسيل هنري. الإستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة: المقدم الهيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت - لبنان، 1967، ص. 399.

ويذهب الجنرال الفرنسي أندريه بوفر André Beaufre، إلى أن مفهوم الإستراتيجية يعني: «فن إستخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسة»⁽⁶⁾. أما المعجم الروسي للمصطلحات العسكرية، فذهب

مفهوم الإستراتيجية يعني:
«فن إستخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسة»

إلى أن أصل كلمة الإستراتيجية - стратегия في اللغة الإغريقية القديمة أو (اليونانية القديمة) στρατηγία تعني: 1. (فن قيادة الفوج) - وهي خطة عامة غير مفصلة، تضم بين ثناياها فترة طويلة من الزمن لتحقيق أو إنجاز هدف صعب أو معقد، ومؤخراً أي نشاط للإنسان. يعد هدف الإستراتيجية هو - الإستخدام الفعال للموارد المتوفرة لتحقيق هدف أساسي، والإستراتيجية كطريقة إجراءات تمكين ما هو الضروري الخاص في الحالات، التي يمكن إنجاز هدف أساسي بصورة مباشرة عند عدم كفاية الإمكانيات المتوفرة.

(6) أكرم ديري، مصدر سبق ذكره، ص. 26.

2. الإستراتيجية - هي فن قيادة العمليات العسكرية الواسعة. 3. الإستراتيجية: كاستعارة لغوية تعني؛ فن قيادة الصراع السياسي العام.⁽⁷⁾ **المطلب الثاني: مفهوم مصطلح الإستراتيجية من وجهة نظر المدرسة العراقية.**

(7) Словарь военных терминов - М. Воениздат. Сост. А. М. Плеханов, С. Г. Шапкин. 1988. с. 283.

تناول العديد من المختصين العراقيين في مجال الإستراتيجية والعلاقات الدولية مفهوم الإستراتيجية من خلال دراسة أبعاد ذلك المفهوم وماهيته، ولعل من تلك التعريفات، هو تعريف اللواء الركن محمد فتحي أمين، إذ عرف الإستراتيجية بأنها: «مصطلح يخص

الجيش والقوات المسلحة والصنوف والقوات المشتركة، ويعني - هو ذلك الفن أو العلم لتطور وإستخدام القوات السياسية والإقتصادية والنفسية والعسكرية حسب الضرورة وإثناء السلم والحرب لتقديم أقصى إسناد للسياسات لزيادة إحتمال النصر المتعاقب والتقليل من فرص الفشل»⁽⁸⁾.

وقد إشتقت من هذه الكلمة تراكيب لغوية أخرى ذات معاني - دلالية إضافية، على سبيل المثال:

(8) محمد فتحي أمين. قاموس المصطلحات العسكرية، مطبعة التوجيه السياسي، بغداد، 1973، ص. 163.

ordinary strategy - سوق الجيش الإعتيادي، وهو (مصطلح خاص بالقوات المسلحة والصنوف والقوات المشتركة)، وهي - جميع التدابير التي يتخذها القائد الأعلى في ساحة عمليات ما لتأمين أسباب الظفر وتقليل إحتمال الخذلان ويتم ذلك بتوزيع القوات وترتيبها في مناطق التحشد. سوق الجيش الأكبر - grand strategy، وهو (مصطلح خاص بالقوات المسلحة والصنوف والقوات المشتركة)، وتعني - جميع التدابير التي تتخذها الأمة في زمن السلم والحرب وتأمين أسباب الظفر وتقليل إحتمال الخذلان. سوق عسكري - military strategy، ويستخدم هذا المفهوم (كمصطلح يخص الجيش والقوات المسلحة والصنوف والقوات المشتركة)، وهو - الفن والعلم الذي يستخدم القوات المسلحة لمسك أهداف للأغراض السياسية والقومية والتقليل من فرص الفشل.⁽⁹⁾

(9) المصدر نفسه، ص. 163.

ومما تقدم يمكن القول بأن الإستراتيجية هي السوق وكان هذا المفهوم وثيق الصلة بالفكرة العسكرية في الفترات الماضية، وذلك لأن الحرب في تلك الفترات الماضية، كانت عبارة عن صراع يأخذ شكله المسلح وتقوم بها العناصر العسكرية للدولة أو للبلد. لذلك عُرِفَت الإستراتيجية بالسوق سابقاً قبل فترة المنظرين المحترفين لها والذين سبق ذكرهم بانها؛ (فن إدارة الجيش والقوات المسلحة وقيادتها). كما عرف اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس الإستراتيجية بأنها: «فن مناورة وإستخدام كافة الوسائل العنيفة وغير العنيفة (كالقوى الناعمة) التي تملكها دولة ما لتحقيق أهداف

(10) «معينة».

وعليه فإن مصطلح الإستراتيجية، يتضمن فكرة المناورة المجتمعة لكافة قوى البلد أو الوطن. والمناورة هنا تعني تخطيط وخلق وتنظيم وإستخدام الوسائل والوسائط، والتي يمكن أن نصنفها مبدئياً إلى⁽¹¹⁾:

1. القوى الإقتصادية بضمنها الثروات الطبيعية ومصادر الطاقة.
2. القوى الثقافية كالإعلام التقليدي والمواقع الألكترونية الخ.. أو القوى الناعمة وغيرها.
3. القوى العسكرية بكافة أسلحتها وصنوفها.
4. المجال الحيوي والجيوبوليتيك.
5. تكنولوجيا المعلومات والإتصالات.
5. الأقمار الإصطناعية.
6. وغيرها كثيرة.

(10) علاء الدين حسين مكي خماس، السوق: مناقشة وأفكار، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، العدد، كانون الثاني 1976، ص. 67.

(11) المصدر نفسه، ص. 67.

إن الغاية من الإستراتيجية هي المساعدة على تحقيق المشروع السياسي، لذلك فالمناورة (الوارد ذكرها في أعلاه)، تتم من قبل أعلى مستوى في الدولة، ألا وهو السلطة أو القيادة السياسية أو القيادتين السياسة والعسكرية مجتمعين.

الغاية من الإستراتيجية هي المساعدة على تحقيق المشروع السياسي

ان السوق العسكري - military strategy الذي عرفه اللواء الركن محمد فتحي أمين في أعلاه، ما هو إلا أحد مكونات الإستراتيجية strategy - السوق. ونظراً لأن المفردة اللغوية المشتقة من strategy - السوق لوحدها لا تعبر بوضوح عن الحيز الدلالي- العسكري بشكل واضح، لذلك فقد تم إستخدام التركيب اللغوي أي صفة وموصوف «السوق العسكري - military strategy لتفسير هذا التعبير. وبهذا السياق، يمكننا إضافة مفهوم لغوي آخر للسوق العسكري - military strategy مع تفسير اللواء الركن محمد فتحي أمين، ألا وهو: «فن مناورة الوسائط والقوى العسكرية للمساهمة في إنجاح السوق الشامل أو للمساعدة في تحقيق أهداف المشروع السياسي وهذا بالعلاقة الوثيقة مع المكونات الأخرى للسوق»⁽¹²⁾ وبحسب هذا التعريف تقوم القيادة

(12) المصدر نفسه، ص. 68.

السياسية بأعلى مستوياتها في الدولة - بتحديد سوق إستراتيجية - strategy البلاد أو الوطن والتي تمكنها أو تمكنه من تحقيق المشروع السياسي. في هذه المرحلة يكون دور العسكريين هو كمستشارين لغرض تقييم الطاقات والإمكانيات والأخطار والتحديات التي تمثلها الخطوط العامة «للسوق المنتخب أو للإستراتيجية المنتخبة». بعد ذلك تقوم القيادة السياسية بتعيين التحديات والإمكانيات والأساليب. تقوم القيادة العسكرية بدورها بإدارة العمليات عالمية تماماً بأن القيادة السياسية تحتفظ لنفسها الحق بالتدخل أو التبديل أو تحديد هذه الإدارة وخاصة في حالة الدولة المالكة للأسلحة النووية. ومما تقدم نجد ان أعمال العسكريين هي تحت سيطرة القيادة السياسية. إلا أن دور السلطة أو القيادة العسكرية العليا يكون هو المسيطر في عملية تخطيط وإنشاء وتنظيم الآلة العسكرية وإستخدامها. وكذلك في إستشارتها، التي تزود بها القيادة السياسية وهذا ما يؤمن لها درجة معينة من حرية العمل.

ينبغي على واضع الإستراتيجية أن يضع نصب عينيه التحديات المحتملة، وأن يضع الخطط لمجابهة هذه التحديات

وعليه فإن الإستراتيجية - strategy هي: تهيئة الأمة للحرب. ولذلك ينبغي على واضع الإستراتيجية أن يضع نصب عينيه التحديات المحتملة، وأن يضع الخطط لمجابهة هذه التحديات.

تحدد هذه التحديات بعوامل عدة منها:

1. الطبيعة الجيوسياسية.
2. نوع التهديد / التحدي.
3. الإمكانيات والموارد المتاحة: أ - موارد طبيعية، ب - موارد بشرية.
4. أخرى.

من النماذج القريبة والواضحة جداً، هو؛ نموذج الرايخ الثالث، لكيفية تهيئة الأمة للحرب - بدايةً من إستغلال خسارة ألمانيا للحرب العالمية الأولى وإعتبارها نكسة قومية ومن ثم صعود أحزاب يمينية قومية متطرفة أو (راديكالية) إستغلت الأوضاع السياسية، ومن ثم نشوء خطاب سياسي تحريضي لإستنهاض الروح القومية. بعدها

الخطوة التالية؛ وهي تهيئة الشعب لتقبل فكرة الحرب، وبعدها تسخير طاقات ألمانيا لصنع ماكنة حربية ثقيلة.⁽¹³⁾

لم تكن ألمانيا بحاجة إلى إيجاد تحدي أو تهديد داخلي، فقسم من أراضيها في الألزاس وألورين محتل ومكبل باتفاقية إعتبرت مذلة بالنسبة للعرق الآري - الذي ركزت الدراسات الأنثروبولوجي في تلك الفترة على أنه أعرق وأفضل وأسمى عرق ضمن الأجناس البشرية في العالم.⁽¹⁴⁾

أن هذه الإستراتيجية لايزال صداها فعالاً في بعض أنحاء أوروبا وألمانيا بالخصوص. ومن المفارقات العجيبة أن صداها إنعكس في روسيا بعد عام 1991، ولكن أنثروبولوجياً - ليس لها علاقة بالفوق العرقي، بل بمتغيرات سياسية-إجتماعية وإقتصادية. فنشوء أحزاب يمينية وتنظيمات نازية أو فاشية جديدة، ومظاهر تنتشر بين الفينة والأخرى بين أوساط المجتمعات الأوربية، بحيث تكون هذه التنظيمات والأحزاب هي كالنار تحت الرماد لبوادر ظهور إستراتيجيات جديدة ومتطورة عن تلك التي نشأت في الرايخ الثالث. فضلاً عن ذلك فقد ذهب البعض إلى أن «الإستراتيجية: هي ليست عقيدة جامدة، بل أنها دراسة العمل الحاضر على ضوء معطيات المستقبل أو (دراسات مستقبلية)، وهي العمل المعاصر أو الآني الذي يستمر في التنفيذ ضمن إطار رؤية تنظيمية للتطور المقبل بمجموعه. وبغرض ترجيح بعض الإمكانيات أكثر من غيرها وإختيار هذه الإمكانيات أكثر من غيرها لكونها ذات طابع سياسي؛ «حيث ترتبط دراسة الفكر الإستراتيجي كغيرها من دراسات الفكر بالأطر الفكرية التي أسهمت في وضع المبادئ النظرية والمنهجية للتفكير الإستراتيجي، إذ أنها تمثل التراكم المعرفي الذي يساعد صانع القرار في فهم المصالح الحيوية التي يندفع باتجاه تحقيقها، علاوة على أنها تمدّه بالوسائل والخيارات التي يمكن من خلالها تجاوز التحديات والتهديدات»⁽¹⁵⁾.

(13) ينظر: الوجه الآخر للحرب، مديرية التدريب العسكري، وزارة الدفاع، بغداد، 1970، ص. 2-3.

(14) أكرم ديربي، مصدر سبق ذكره، ص. 33.

(15) علي فارس حميد، صانعو الإستراتيجيات: مدخل لدراسة الفكر الإستراتيجي العالمي، الطبعة الأولى: بيروت - بغداد، 2018، ص. 7.

المبحث الثاني

مفهوم الإستراتيجية بين الأكاديمية العسكرية والمؤسسات المدنية يتم استخدام مفهوم الإستراتيجية في الكثير من الجامعات والمؤسسات المدنية دون معرفة أو فهم لمفهومها ومعناها باللغة العربية وأصل نشأتها، وهنا سوف نستعرض أهم المفاهيم والدراسات الأكاديمية التي تناولت ذلك المفهوم.

أولاً: أن «الإستراتيجية من منظورنا الوظيفي تبدو بناءً أو منظومة هرمية في مكوناتها... فالإستراتيجية الوطنية الشاملة تتفرع منها إستراتيجيات فرعية مثل: الإستراتيجية السياسية والإستراتيجية الإقتصادية والإستراتيجية العسكرية والإستراتيجية المعلوماتية والإستراتيجية الأمنية... الخ»⁽¹⁶⁾.

(16) سمر عبد الستار أمين، الإستراتيجية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثالثة، بغداد، المكتبة القانونية العراقية، 2018، ص. 50.

ويؤكد هاري آر. ياغر هذه الحقيقة، حيث كتب: «إن السياسة والإستراتيجية والتخطيط ثلاثة أشياء متداخلة، ولكن غالباً ما يساء استخدامها في بيئة الأمن القومي. وهذه الثلاثة تشترك في منظومة الغايات والطرائق والوسائل. وثلاثتها تستخدم الفكر الإستراتيجي بدرجات متفاوتة، ولكن كل واحدة منها متميزة ومستقلة في هدفها وفي تطبيقاتها، ولكل منها عقلية خاصة. وعلى رغم توافر علاقة تراتبية هرمية بين السياسة والإستراتيجية والتخطيط عندما تكون موجهة لمعالجة المخاوف ذاتها، فلا يوجد شروط نظرية تقول انه يتعين على السياسة أن تكون مترافقة مع إستراتيجية داعمة، أو أن مهمة التخطيط بأكملها يجب أن توجه من جانب إستراتيجية عليا. فالسياسة والإستراتيجية والتخطيط جميعها عمليات مشروعة بحد ذاتها، ويمكن حدوثها على أي مستوى في هرم هيكل الحكم ولمعالجة أي نوع من الهواجس... أما التفكير الإستراتيجي فهو في معناه الجوهري، يعني القدرة على تطبيق نظرية الإستراتيجية في العالم الواقعي... والفكر الإستراتيجي يتضمن جانبي الفن والعلم»⁽¹⁷⁾.

(17) هاري آر ياغر. الإستراتيجية ومحترفو الأمن الوطني: التفكير الإستراتيجي وصياغة الإستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: راجح محرز علي، تحرير: حامد أبو الدباسة، تدقيق: محمود عمر خيتي، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، دراسات مترجمة 43، الطبعة الأولى، 2011، ص. 23-28.

ثانياً: بدأت مفاهيم الإدارة الإستراتيجية strategic management ، بالظهور في مجال إدارة الأعمال وخاصةً بعد الحرب العالمية الثانية بعد ظهور مشكلات تنظيمية وإدارية لا تقوى الأساليب والطرق السابقة على تقديم حلول ناجزة لها، وأصبحت إدارات منظمات الأعمال تبحث عن مفاهيم جديدة وأفكار إبداعية قادرة من خلالها على التعامل مع مشكلات أصبحت معقدة وسريعة الظهور. لقد إزدادت التخصصات الفرعية داخل إطار إدارة الأعمال، وتم النظر إلى المشكلات المطروحة من خلال هذه التخصصات، وبصورة جزئية، في حين أن المشكلات المطروحة ذات أبعاد متعددة وتحتاج إلى حلول شمولية وتكاملية. «تم اللجوء إلى الأكاديمية العسكرية ومنظرها على الجانبين التطبيقي والعملي وهم كل من: كارل فيليب كوثليب فون كلاوزفيتز - Carl Philipp Gottlieb von Clausewitz و هيلموت فون مولتكه (18)» Helmuth von Moltke

وإستناداً إلى ما ورد ذكره في أعلاه من مفاهيم التنظيم وإدارة الشؤون اللوجستية أو الإدارية والتفكير الإستراتيجي فيما يختص بفن الحرب، عندما «إزداد الاهتمام بالإستراتيجية من قبل متخذي القرارات، والقائمين على ممارسة العمليات الإدارية في المنظمات، وهكذا إنتقل هذا المفهوم من المجال العسكري إلى مجال العلوم الإقتصادية والإدارية، ومنها إدارة الأعمال بشكل خاص» (19).

أن التوجهات العامة في التفكير الإداري تشير إلى أن «الإستراتيجية» مفهوم ذو أبعاد شمولية، لذلك فإن التوجهات الحديثة تنطلق من أربعة أطر مفاهيمية تغطي الصورة الشمولية التكاملية للمفهوم، وهي: (20)

1. التخطيط والعملية التخطيطية، وما يرتبط بها من ممارسات وأنشطة متعددة.
2. التعلم والفكر الإستراتيجي، وما يشتق عنه من قدرات إبداعية، وتعامل مع الأحداث بذكاء لصناعة القرارات المهمة والإستراتيجية في المنظمة.

(18) Long rang Planning Future, 30(5), 1997, p. 792-793.

»McKiernan, Peter, "Strategy Past,

(19) ماجد عبد المهدي مساعدة. الإدارة الإستراتيجية: مفاهيم - عمليات - حالات تطبيقية، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان - الأردن، 2013، ص. 26.

(20) المصدر نفسه، ص. 26.

3. التمركز في الأسواق والبيئات الخاصة بالعمل، وما يرتبط بذلك من فهم لشروط المنافسة وعوامل النجاح فيها.

(21) المصدر نفسه، ص. 26.

4. التركيز على الموارد وأساليب تخصيصها على الأنشطة والأعمال المختلفة وما يرتبط بذلك من قدرات تنفيذية متجددة لغرض تطوير ميزات تنافسية فريدة.⁽²¹⁾

لقد تم طرح مفاهيم عدة للإدارة الإستراتيجية - strategic management - داخل المؤسسات التعليمية وغيرها من الإدارات العاملة في مختلف مشاريع الخدمات والتنمية وغيرها، فعلى سبيل المثال، إنها: «العملية التي تتضمن تحديد الاتجاه طويل الأمد للمؤسسة المدنية (الجامعات والمعاهد والشركات الخاصة والعامة)، وتطوير الإستراتيجيات التي تكفل تحقيق أهدافه، وتتضمن هذه العملية صياغة الرؤية الإستراتيجية للمنظمة، ووضع الأهداف وصياغة الإستراتيجية وتنفيذها، وتقييم الأداء، أداء العمل على إدخال التعديلات الضرورية أو الرؤية أو الأهداف الإستراتيجية، أو التنفيذ في ضوء معطيات الواقع الفعلي أو تغيير الظروف بما في ذلك الأفكار والفرض الجديدة»⁽²²⁾.

(22) Thompson, A. A. & Strickland III, A.J., Strategic management: Concepts and cases, plano, Texas, B.P.I., 2003.

فضلاً عن ذلك، فيمكن تعريف الإدارة الإستراتيجية - strategic management، بنفس التعريف والمفاهيم التي تتعلق بتأثير المؤسسة التعليمية المدنية وغيرها من المؤسسات على المجتمع أو البيئة المحيطة بها، أو التفاعل المتبادل بين المحيطين، حيث يفهم منها: مجموعة من القرارات والأنشطة الإدارية التي تحدد التوجه طويل الأمد للمؤسسة التعليمية وغيرها من المؤسسات المدنية التي تتصل بصياغة وتنفيذ إستراتيجية الأمانة لتحقيق أهداف الجامعة وشركات المشاريع التنموية وغيرها، وأن هذه العملية تتضمن: تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة القرارات والأنشطة ذات الصلة بإستراتيجية الجامعة وشركات المشاريع التنموية وغيرها.⁽²³⁾

(23) Jr., Strategic management: strategy formation and implementation, New York, Irwin., 2005. Pearce, J .A. & Robinson, R. B.

وخالصة القول، تمتلك الإدارة الإستراتيجية strategic management على المستوى المدني نفس المفاهيم والرؤى بالمقارنة مع مفهومها على المستويين السياسي والعسكري؛ فهي تلك الإجراءات التي تتضمن مجموعة من الإلتزامات والقرارات والأفعال أو التحركات (التكتيكية أو التعبوية) للحصول من قبل الجهة المنفذة لها على الخواص التنافسية وإنجاز مستويات مرتفعة من الكفاءة والمقدرة للوصول إلى الغايات المطلوبة والمحافظة على البقاء في المستويين الأفقي والعمودي للكفاءة والمقدرة إلى أقصى حد ممكن.

فلا يوجد مطلقاً حالات السلم المطلق بين الدول أو الاستقرار المطلق بين المؤسسات التعليمية وشركات المشاريع التنموية على أرض الواقع. فالحركة أو النشاط المستمرين هي ديمومة البقاء وعدم الإندثار أو السقوط أو الخروج من المعادلات الحسائية المبنية على أساس النصر والظفر بالنسبة للدول أو الخروج أو البقاء في المجتمع أو في سوق العمل بالنسبة للجامعات وغيرها من المؤسسات المدنية.

الخاتمة

لقد بدأ مفهوم الإستراتيجية -السوق تاريخياً في دراسة أسباب النجاح في الحروب والمعارك، فقد جاءت كلمة إستراتيجية من المفهوم اليوناني القديم الإغريقي القديم stratos التي إمتلك معنى لغوياً- دلاليًا ألا وهو (الجيش)، والجزء الثاني-Age in , والتي دلت على القيادة strategos، والتي إمتلك معنى مباشراً: ألا وهو القائد المنتخب في أثينا.

تطور هذا المفهوم خلال عملية التطور البشري عبر الحقب التاريخية داخل المؤسسات العسكرية في جميع أنحاء العالم تقريباً، لغرض تأمين السلام وتقليل الخسائر وتعزيز فرص النصر في حالة خروج الدولة من حالة الـcrisis إلى حالة الألسلم أو الحرب.

وعليه فإن كلمة أو مفردة السوق باللغة العربية، هي: المكافئ اللغوي-الدلالي لكلمة أو مفردة strategy أي الإستراتيجية لفظاً متقارباً وأشكالاً كتابية مختلفة، أي حسب الشكل الكتابي أو النظام الكتابي لكل لغة في اللغات الأوربية القديمة والحديثة.

وقد إستعارت الجامعات المدنية وغيرها من المؤسسات المدنية هذا المفهوم في أعلاه لغرض رسم ملامح الأهداف العلمية المستقبلية لها أو من الجانب العملي والتطبيقي ضمن النظرة العامة لأهدافها للوصول إلى غايات قصوى في تطورها وتأثيرها في المجتمع من خلال مخرجات مصادرها العلمية كخريجين وأبحاث وإستشارات في تقدير موقف عملي على أرض الواقع تعتمد عليه الدولة في إتخاذ قراراتها.

ومما تقدم فإن نجاح الإستراتيجية في تحقيق أهدافها يتطلب أن يتولى قيادة المؤسسة العسكرية أو إدارة الجامعة المدنية أو غيرها من المؤسسات الحكومية أو حتى غير الحكومية أشخاصاً ذوي مؤهلات ومواهب أو ملكات وعقليات إستراتيجية من الجانبين النظري والتطبيقي، لكي يرسموا الملامح العريضة أو الخطوط العريضة لسياسة مؤسساتهم ويطبقوها عملياً على أرض الواقع متهيئين لكافة الأزمات والعراقيل التي تواجههم.

وهنا يجب أن نؤكد على تبني الجامعة الرصينة لإستراتيجية strategy خاصة بها، أي (إجراءات على مستوى السوق العام للمؤسسة التعليمية والبحثية)، لتمتلك حالة التفوق والأفضلية والرصانة العلمية على غيرها من الجامعات، ومنها التميز في المناهج التعليمية وفقاً لما تمتلكه من أساتذة متميزين عن غيرهم في جامعات أخرى بإختصاصاتهم العامة أو الدقيقة على وجهة الخصوص وعلى مستوى الدراسات الأولية والعليا. وهذا يؤسس لكي ترتقي الجامعة لمستويات عالمية ضمن التصنيفات الدولية على مستوى عدد الطلاب الأجانب الدارسين فيها سواءً كبعثة

- دراسية من دولهم أو على نفقتهم الخاصة.
قائمة المصادر باللغة العربية
1. أكرم ديري. آراء في الحرب، الإستراتيجية وطريقة القيادة، المكتبة العالمية، بغداد، 1984.
 2. الوجه الآخر للحرب، مديرية التدريب العسكري، وزارة الدفاع، بغداد، 1970.
 3. سرمد عبد الستار أمين. الإستراتيجية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثالثة، المكتبة القانونية العراقية، 2018.
 4. علاء الدين حسين مكي خماس. السوق والدفاع: مناقشة وأفكار. المجلة العسكرية، العدد 1، بغداد، 1976 م.
 5. علي فارس حميد. صانعو الإستراتيجيات: مدخل لدراسة الفكر الإستراتيجي العالمي، الطبعة الأولى: بيروت - بغداد، 2018.
 6. كاظم هاشم نعمة. الوجيه في الإستراتيجية، بغداد. مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1990.
 7. كلاوزفيتز كارل فون فيليب غوتليب، فن الحرب، نقله إلى العربية: عبد الكريم ناصيف، دار الفرق، الطبعة الأول، دمشق، 2020.
 8. ليدل هارت باسيل هنري، الإستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة: المقدم الهيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، 1967.
 9. محمد فتحي أمين. قاموس المصطلحات العسكرية، بغداد، 1973.
 10. هاري آر ياغر. الإستراتيجية ومحترفو الأمن الوطني: التفكير الإستراتيجي وصياغة الإستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: راجح محرز علي، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية: دراسات مترجمة 43، الطبعة الأولى، 2011.

List of reference and sources

- I. Akram Dairy. Opinions on war: strategy and leadership. The World Library, Baghdad, 1984.
- II. The Other Side of War, issued by: the Military Training Directorate, Moral Guidance Division, Ministry of Defense, Baghdad, 1970.
- III. Sarmad Abdul Sattar Amin. The Strategy between Theory and Practice, Third Edition, Publisher: The Iraqi Legal Library, 2018.
- IV. Alaa Al-Din Hussein Makki Khammas. Market and Defense: Discussion and Ideas. The Military Magazine (a quarterly magazine issued by the Iraqi Ministry of Defense), Baghdad, 1976.
- V. Ali Faris Hamid. Strategy Makers / Introduction to the Study of Global Strategic Thought, First Edition. Lebanon - Baghdad, 2018.
- VI. Kazem Hashem Nehme. Al-Wajeez in Strategy, Baghdad, Press of the Ministry of Higher Education and Scientific Research, 1990.

VII. Clausewitz Carl von Philipp Gottlieb, The Art of War, translated into Arabic: Abdel Karim Nassif, Dar Al-Farqad, first edition, Damascus, 2020.

VIII. Liddell Hart Basil Henry. Strategy and its history in the world, translated by: Lieutenant-Colonel Al-Haytham Al-Ayoubi, Lebanon, 1967.

IX. Mohamed Fathi Amin. Military Terminology Dictionary, Baghdad, 1973.

X. Harry R. Yager. Strategy and National Security Professionals / Strategic Thinking and Strategy Formulation in the Twenty-first Century, Translated by: Rajeh Mahrez Ali, Editing: Hamid Abu Al-Dababsah, Auditing: Mahmoud Omar Khaiti, First Edition, Emirates Center for Strategic Studies and Research / Translated Studies 43, First Edition, 2011.

Список литературы на русском языке

قائمة المصادر باللغة الروسية

1. الموسوعة الفلسفية على الرابط:

<https://www.rus-philosophical-enc-slovaronline.com>

2. Словарь военных терминов – М. Воениздат. Сост. А. М. Плеханов, С. Г. Шапкин. 1988.

معجم المصطلحات العسكرية الروسية، إعداد: أ. م. پليخانوف و س. گ. شاپكين، نشر: الإصدارات الحربية، موسكو، 1988.

List of reference and sources in English language

قائمة المصادر باللغة الإنكليزية

1. McKiernan, Peter, "Strategy Past, Strategy Future", Long rang Planning, 30(5), 1997.

مك كيرنان بيتر. «إستراتيجية الماضي، إستراتيجية المستقبل»، إصدار: لونغ رانغ بلانينغ، الجزء 30 (5)، 1997.

2. Thompson, A. A. & Strickland III, A.J., Strategic management: Concepts and cases, plano, Texas, B.P.I., 2003.

ثومسون. أ. أ. و سترايكلاند الثالث، أ. جي، الإدارة الإستراتيجية: مفاهيم و حالات، إصدار: بلانو - تكساس، ب. ب. آ، 2003.

3. Pearce, J. A. & Robinson, R. B. Jr., Strategic management: strategy formation and implementation, New York, Irwin., 2005.

پيرس جي. أ. و روبنسون آر. بي. جي آر، الإدارة الإستراتيجية: الصيغة الإستراتيجية والتنفيذ، نيويورك، إروين، 2005.

توظيف القوة العسكرية في السياسة الصينية (بحر الصين الجنوبي نموذجاً)

كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم
الإسلامية
* Hamed_shihab@yahoo.com

أ.د حميد شهاب احمد كمال سمين إبراهيم *
باحثان من العراق

ملخص :

يهدف البحث إلى تحليل توظيف القوة العسكرية الصينية في بحر الصين الجنوبي، إذ يعد موضوع بحر الصين الجنوبي من المواضيع المهمة على المستوى الإقليمي والدولي، كما يحتل أهمية استراتيجية كبيرة في الادراك الاستراتيجي الصيني، مما دفعها إلى استخدام وسائل عدة للسيطرة على هذا البحر، ومنها الوسائل العسكرية والتي غالباً لا تظهره الصين في سياساتها الخارجية، ويرجع السبب لاستخدام الوسائل العسكرية في بحر الصين الجنوبي، إلى أهمية بحر الصين الجنوبي من عدة نواحي بالنسبة للصين.

كلمات مفتاحية : السياسة الصينية، بحر الصين الجنوبي، الصين.

Employing Military Force in Chinese Politics

(South China Sea as a Model)

Prof. Dr. Hamed Shihab Ahmed

Kamal Samen Ibrahim

Imam Al-Kadhim College of Islamic Sciences

ABSTRACT

The research aims to analyze the employment of Chinese military power in the South China Sea, as the issue of the South China Sea is an important topic at the regional and international levels, and occupies great strategic importance in the Chinese strategic percep-

tion. This prompted China to use several means to control this sea, including military means, which China often does not reveal in its foreign policies. The reason for using military means in the South China Sea is due to the importance of the South China Sea in several respects for China.

KEYWORDS: Chinese politics, South China Sea, China

المقدمة

تُعدُّ القوة العسكرية إحدى المقومات المهمة بالنسبة للدول على جميع المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وهي تعمل مع المقومات الأخرى الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية وتكون ساندة لها، للارتقاء إلى مستوى القوى العظمى، وترتبط مدى قوة عسكرية لدولة معينة لا على التعداد الرقمي فحسب، وإنما على المعرفة الكاملة في جميع جوانبها التقنية والمعلوماتية والاستراتيجية، فضلاً عن حجم قوتها التقليدية أو النووية، وتتمتع الصين بكل هذه المقومات، إذ لا يمكن نكران أن الصين تُعدُّ اليوم قوة عسكرية تقليدية ونووية ضخمة لا يمكن الاستهانة بها، وعلى الرغم من أن الإدراك الاستراتيجي الصيني، لم يطور عقيدة عسكرية هجومية، كما حصل مع الإدراك الاستراتيجي الأمريكي أو السوفيتي أو الروسي فيما بعد، إلا أن إدراك القيادة الصينية لأهمية القوة العسكرية، ساعد على تحسين مكانة الصين في النظام الدولي خلال القرن الحادي والعشرين، لذا عملت على زيادة إنفاقها العسكري وتطوير وتحديث عقيدتها وقوتها العسكرية. يحتل بحر الصين الجنوبي أهمية كبيرة بالنسبة للصين ويرجع السبب في ذلك إلى اعتقادها بأن بحر الصين الجنوبي كان تاريخياً جزءاً منها وانتزعت منها بعد تدخل القوى الخارجية، والتي سمحت للقوى الإقليمية أن يكون لها مطالب بالضد من المطالب الصينية.

وبالفعل بدأت الصين تنظر إلى بحر الصين الجنوبي بعين الاهتمام وتطالب به مستنداً على الدلائل والبراهين التاريخية، متبعة في ذلك عدة وسائل من أبرزها الوسائل العسكرية، إذ سعت جمهورية الصين الشعبية منذ تأسيسها إلى تحديث قواتها العسكرية عموماً والقوات البحرية خصوصاً، ويرجع السبب في ذلك إلى أهمية البحار في السياسة الصينية، لاسيما بحر الصين الجنوبي، ومواجهة التهديدات المحتملة التي تراه الصين بانها تهدد مصالحها في بحر الصين الجنوبي.

هدف البحث:

تهدف الدراسة إلى معرفة كيفية توظيف القوة العسكرية للصين في بحر الصين الجنوبي، وما يحتله بحر الصين الجنوبي من أهمية كبيرة للصين.

إشكالية البحث:

تنطلق إشكالية البحث من تساؤل الرئيس مفاده (هل توظيف الصين القوة العسكرية في سياسته الإقليمية)؟

فرضية البحث:

على ضوء الإشكالية التي تم التطرق إليها، فإن الدراسة ستنهض على فرضية أساسية مفادها (تمتل بحر الصين الجنوبي أهمية استراتيجية كبيرة للصين وسعت لتوظيف القوة العسكرية وذلك لفرض بسط نفوذها عليه).

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث على ثلاثة محاور بما يلي:

1. محور الأول: بحر الصين الجنوبي (الموقع الجغرافي).
2. محور الثاني: أهمية بحر الصين الجنوبي بالنسبة للصين.
3. المحور الثالث: توظيف القوة العسكرية لحماية المصالح الصين في بحر الصين الجنوبي.

المحور الأول**بحر الصين الجنوبي (الموقع الجغرافي)**

يقع بحر الصين الجنوبي في جنوب الصين، ويشمل المنطقة الممتدة من (سنغافورة الى مضيق تايوان) ولمساحه تقارب حوالي 3,44 مليون كم²، ويقع بين المحيط الهادئ من الشرق والمحيط الهندي من الغرب ويحاط بتسع دول رئيسية وهي الصين وفيتنام وماليزيا وتايواند واندونيسيا وسنغافورة والفلبين وبروناي وكمبوديا، ويرتبط ببحر الصين الشرقي بواسطة مضيق تايوان⁽¹⁾، ويفصله عن المحيط الهادي جزر الفلبين في الشرق ويفصله من المحيط الهندي أرخبيل (سوندا الكبرى) في الجنوب⁽²⁾.

(1) Eugene C. Lafond, South China Sea, Pacific Ocean, Encyclopedia Britannica, Central Intelligence Agency, 16 Apr 2020, At: https://www.britannica.com/place/South-China-Sea_Time_of_Visit:132022/4/

(2) شبوي قوانغ، جغرافيا الصين، ترجمة (محمد أبو جواد)، ط الأولى، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين 1987، ص 4

خريطة رقم (1) بحر الصين الجنوبي



source: South China sea, U.S Energy Information Administration, Washington, P2.

ويضم بحر الصين الواسع (بحر الصين الجنوبي والشرقي، والبحر الأصفر وبوهاي) أكثر من 5000 جزيرة على مساحة 80,000 كم²، وأن أكثر من 90% من هذه الجزر تقل مساحة الواحدة منها عن كم² واحد، ويتوزع ما بين بحر الصين الجنوبي والشرقي وبحر بوهاي وبحر الأصفر، ويوجد أكثر من 60% من هذه الجزر في بحر الصين الشرقي، و30% في بحر الصين الجنوبي و10% في البحر الأصفر وبوهاي، كما يضم بحر الصين الجنوبي أكثر من 200 من الشعب المرجانية والحيود البحرية والجزر الرملية والتي يطلق عليها بجزر بحر الصين الجنوبي، وبالرغم من هذا التنوع إلا أنه وبصوره عامة توجد أربع مجموعات من الجزر فقط سميت بأسماء مواقعها الجغرافية وهي: الجزر الشرقية وتسمى (جزر دونغشا)، الجزر الغربية وتسمى (جزر شيشا)، الجزر الوسطى وتسمى (جزر تشونغشا)، الجزر الجنوبية

وتسمى (جزر ناشا)⁽³⁾، وعلى الرغم من النسبة القليلة لجُزُر بحر الصين الجنوبي والتي تشكل نسبة (30%) مقارنة بجُزُر بحر الصين الشرقي إلا إنها تتمتع بأهمية استراتيجية وجغرافية كبيرة، حيث تعد مداخل جغرافية مهمة لبحر الصين الجنوبي فإنها إذا هددت أو تعرضت لاي خطر فأن تأثيرها السلبي الناتج عن ذلك سيطل جميع الدول التي لديها مصالح اقتصادية وتجارية في هذا البحر.

المحور الثاني

أهمية بحر الصين الجنوبي بالنسبة للصين 1. الأهمية الجيوستراتيجية

أن نظرية (قلب العالم) التي وضعها هالفورد ماكندر، والتي كانت تركز بشكل أساسي على آسيا الوسطى باعتبارها كانت تشكل نقطة الارتكاز الجغرافي حينذاك، من وجهة نظر بعض الباحثين يمكنها أن تُعدل اليوم وتصاغ على أساس بحري لا بري لما تشغله البحار من ثقل وأهمية في تحديد مكانة أي قوة من القوى في سلم العلاقات الدولية⁽⁴⁾، وعلى الرغم من التطور الواسع في التجارة العالمية ووسائل التنقل الجوي والبري، إلا أن أية وسيلة من تلك الوسائل لم تتفوق على النقل البحري فهو يمثل جانباً مهماً في التجارة العالمية اذا ما يقارب (90%) من التجارة العالمية تتم عبر البحار والمحيطات فهو بذلك يمثل العمود الفقري للتجارة العالمية والاقتصاد العالمي⁽⁵⁾، ونظراً لأهمية بحر الصين الجنوبي في التجارة العالمية، نجد أن من يرى اليوم هذا البحر يمثل قلب العالم ولكنه هذه المرة بمنزلة

قلب العالم البحري الذي يدور حوله تفاعلات كثيرة بهدف السيطرة عليه من قبل القوى الكبرى المتعارضة، وخصوصاً أنه ارتبط ارتباطاً مباشراً بموضوع الصراع بين الكتل الاقتصادية الكبيرة في العالم، لذا تشير الفكرة إلى (أن من يتحكم في قلب

الأرض البحري، أي بحر الصين الجنوبي، فإنه سيسيطر بالتأكيد على المحيطين الهادئ والهندي، ومن يتحكم في الأخيرة سوف يحد

(3) شيوي قوانغ، مصدر سبق ذكره، ص 4-8.

(4) ديباري صالح مجيد، بحر الصين الجنوبي تحليل جيوبوليتيكي، ط الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2018، ص 40

(5) Najimdeen BAKARE and Minahil R. TOOR, Revisiting Mackinders Heartland Theory: Identifying the Emergence of Competition in the Indian Ocean Region, Przeglad Strategzny magazine, Adam Mickiewicz University, Poland, No 12, January 2019, P.45

**من يتحكم في قلب الأرض
البحري، أي بحر الصين الجنوبي،
فإنه سيسيطر بالتأكيد على
المحيطين الهادئ والهندي**

من توسع القوى الأخرى في الأقاليم المناهضة الأخرى، ومن ثم يتحكم في مفاتيح التجارة في العالم بأكمله، في ظل حتمية الصراع الدولي الجيواقتصادي)، تأتي جدوى هذه الرؤية من خلال الحقائق الجغرافية التي تشير إلى ان أي دولة ستهيمن على بحر الصين الجنوبي ستكون قادرة على استخدام مياهاه وسمائه لتعزيز قوتها البحرية والجوية في نفس الوقت، وهو ما سيمكنها إما من زحزحة أعدائها نحو حافات المحيط الهادئ، أو تحقيق إمكانية وصول سهلة الى مصالح القوى المعادية لها، يضاف الى ذلك تحكم الدولة التي ستسيطر على بحر الصين الجنوبي بممرات الملاحة المهمة التي تربط بين المحيطين (الهندي والهادئ)، اذ يعد بحر الصين الجنوبي من البحار المهمة في حركة السفن التجارية والناقلات النفطية، فضلاً عن الموارد الكبيرة في مجال الطاقة ومصادر الأسماك التي ستتيح لمن يتحكم فيه القدرة على أن يكون عنصراً مؤثراً في رسم المشهد المستقبلي للنظام الدولي، ومن ثم ستترتب على ذلك انعكاسات مهمة المستوى السياسي والاقتصادي، ناهيك عن الكثافة السكانية التي تمتاز بها الكتلة المطلة على هذا المسطح المائي، وهي ميزات تهيب هذا القلب من القيام بدور محوري في المستقبل⁽⁶⁾.

(6) ديارى صالح مجيد، مصدر سبق ذكره، ص 40-41

2. الامن الطاقة: تُعد الصين في الوقت الحاضر، أكثر دولة استهلاكاً للطاقة، اذ بلغ الاستهلاك اليومي للصين من النفط حوالي 9,808 مليون برميل في العام 2011، لتحتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة، وفي عام 2014 استولت الصين على المركز الأول كأكبر دولة مستهلكة للنفط بمقدار 11,239 مليون برميل يومياً⁽⁷⁾، وارتفعت نسبة الاستهلاك اليومي للصين من النفط في عام 2017 الى 13,2 مليون برميل، وأصبحت أكثر دولة مستوردة للنفط، متجاوزة بذلك الولايات المتحدة الأمريكية، حيث استوردت حوالي 8,4 مليون برميل يومياً، مقارنة ب 7,9 مليون برميل يومياً للولايات المتحدة الأمريكية⁽⁸⁾، وفي عام 2019 أرتفع الاستهلاك الصيني إلى 14,5 مليون برميل يومياً، بينما ارتفعت نسبة الواردات إلى 10,1 مليون

(7)B P- Statistical Review of World Energy, British Petroleum Company, London, June 2019, P.20

(8)China surpassed the United States as the World's Largest crude oil importer in 2017, U.S Energy Information Administration, February 5 2018, Available At: <https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=34812>, Time of Visit: 19/2/2022

(9) Chinas crude oil imports surpassed 10 million barrels per day in 2019, U.S Energy Information, March 23, 2020, Available At: <https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=43216>, Time of Visit: 19/2/2022

(10) B P- Statistical Review of World Energy, British Petroleum Company, London, June 2020, P.36

(11) OPEC, World Oil Outlook 2019-2014, OPEC Secretariat, Vienna, November 2019, P. 49

(12) كانسو هيكيو سويتسو جوجو، تحالفات الطاقة في آسيا +3 والتعاون الإقليمي نظرة موحدة لأمن الطاقة في آسيا، من مجموعة مؤلفين: الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية التنافس على موارد الطاقة، ط الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي 2008، ص 238-239

(13) نجم عبد الزهرة علي، دول الطاقة الآسيوية في المدرك الاستراتيجي الصيني وأنعكاساته الدولية، أطروحة دكتوراه، جامعة النهدين، كلية العلوم السياسية، العراق، 2021، ص 109-110

(14) جين تسان رونغ، هل الصين دولة عظمى واقع ومستقبل الصين على الساحة الدولية، ترجمة (علي ثابت)، ط الأولى، مؤسسة بتانة، القاهرة 2017، ص 220

(15) سفيان بلمادي، جيوسياسية المضائق البحرية الإستراتيجية وأمن إمدادات الطاقة مضيق ملكا وأثره على أمن الطاقة الصيني نموذجاً، جامعة الجزائر 3 - كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر، 2015، ص 14

برميل يومياً⁽⁹⁾، ارتفع إلى 307,3 مليار متر مكعب سنوياً في العام 2019⁽¹⁰⁾.

فضلاً عن هذا الاستهلاك، تشير توقعات إلى أن الطلب الصيني على النفط سيزاد في المستقبل، فمثلاً وفقاً لتوقعات منظمة أوبك، سيرتفع طلب الصين على النفط في عام 2030 و2040، إلى حوالي 14,7 و15,9 مليون برميل يومياً على التوالي⁽¹¹⁾، أما وفقاً لتوقعات معهد اقتصاد في اليابان (IEEJ) في تقريره بعنوان (المشهد الآسيوي للطاقة)، سوف يستمر استهلاك النفط في آسيا بالارتفاع، لتصل إلى 44 مليون برميل في اليوم في عام 2030، وتمثل الصين 50% من هذه الزيادة، وذلك نظراً للنمو الاقتصادي الكبير التي تحققة الصين⁽¹²⁾.

وقد كان للنمو الاقتصادي في الصين دوراً في الطلب المتواصل والسريع على الطاقة، وبالرغم من كون الصين من الدول المنتجة للنفط، وعلى الرغم من كونها تعد الدولة الأولى في العالم بإنتاجها للنفط والذي يبلغ 1,1 مليار طن سنوياً، إلا أنها تعاني من عدم امكانياتها في سد احتياجاتها من الطاقة ولهذا تعتمد بشكل كبير على الاستيراد⁽¹³⁾.

على سبيل المثال، أنتجت الصين في عام 2009 حوالي 189 مليون طن من النفط الخام، في حين استوردت 199 مليون طن، لتصل نسبة اعتمادها على النفط الخام المستورد (51%)، متجاوزاً بذلك خط الإنذار البالغ (50%)⁽¹⁴⁾، وحسب خبراء الاقتصاد فأنة في حال إذا تجاوز حجم النفط المستورد في أي دولة حاجز 50 مليون طن، فإن أداءها الاقتصادي يبقى رهينة لتأثيرات الأسواق الدولية، وعندما يتجاوز المستورد من النفط الخام حاجز 100 مليون طن، فمن المهم أن تفكر الدولة في اتخاذ جميع الإجراءات الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية اللازمة لضمان أمن طاقتها، لذلك ف ضمان أمن الطاقة مشكلة واقعية كبيرة بالنسبة للصين كونها من أكبر الدول المستهلكة للطاقة⁽¹⁵⁾.

ولهذا السبب، فإن بحر الصين الجنوبي يعد مهماً جداً بالنسبة

للصين، باعتباره من احدى المناطق التي تحتوي على كميات كبيرة من النفط والغاز فضلاً عن قربها الجغرافي من الصين، تجعل من الصين لو استثمرت في هذا البحر، أن تلبى جزءاً من احتياجاتها المحلية بطرائق أرخص ما يساعدها على تعزيز اقتصادها بدلاً من استيرادها من باقي الدول، كما يقوي موقفها ضد

بحر الصين الجنوبي يُعد مهماً جداً بالنسبة للصين، باعتباره من احدى المناطق التي تحتوي على كميات كبيرة من النفط والغاز

التغيرات الجيوسياسية العالمية سريع تأثير⁽¹⁶⁾.

3. **تامين الممرات الملاحية:** يرى (ألفريد ثاير ماهان)، أن البحار أهم الطرق بين الدول لكونه متسعاً ومتصلاً يسمح للإنسان بالتحرك بحرية في جميع الاتجاهات دون قيود، وفي عالم تسوده التجارة الدولية فإنه يرى أن السطوة البحرية لأي دولة يعطي ميزة اقتصادية كبيرة واستناداً إلى ما لديه من أفكار صاغ نظريته وتوصل الى النتيجة مفادها الى أن رخاء أي دولة ومصيرها مرتبط بقدرتها في السيطرة على البحار⁽¹⁷⁾.

وبالنظر إلى حالة الصين، يُعد بحر الصين الجنوبي طريق ملاحى مهم بالنسبة للصين، إذ أن وبعد الحرب الباردة، أصبح منظور القيادة الصينية لبحر الصين الجنوبي يتركز على ما يحتوي من خطوط مواصلات بحرية مهمة، باتت تمثل شريان للحياة الاقتصادية في الصين، وعاملاً مهماً في تحقيق أمنها وأهدافها التنموية الاستراتيجية⁽¹⁸⁾، كذلك يُعد بحر الصين الجنوبي طريق مهماً جداً بالنسبة للواردات الصينية من النفط والذي يتم نقل 90% منه عبر بحر الصين الجنوبي⁽¹⁹⁾، من خلال ثلاثة خطوط بحرية رئيسية وهي⁽²⁰⁾:

1. طريق (الشرق الأوسط - افريقيا) عبر مضيق ملقا ثم بحر الصين الجنوبي وصولاً إلى الصين.
2. طريق (الشرق الأوسط - افريقيا) عبر مضيق سوندا وبعد ذلك مضيق كاسبار ثم بحر الصين الجنوبي وصولاً إلى الصين.
3. طريق (أمريكا اللاتينية - جنوب المحيط الهادي) عبر بحر الفلبين ثم بحر الصين الجنوبي وصولاً إلى الصين.

(16)Ania Llanos Antczak, Chinas Quest in the South and East China Sea: The Struggle Between Realism, Liberalism and Constructivism, Revista Mexicana de Analisis Politico y Administracion Public, Universidad de Guanajuato, USA, January 2020, Vol 9, No 1, P.5-6

(17) محسن عبد الصاحب، المسرح البيئي العسكري البداية الجيوبوليتكية والنهاية الاستراتيجية، ط الأولى، العارف للمطبوعات، بيروت 2014، ص 128

(18) حيدر علي سكيته الأهمية الجيوستراتيجية لبحر الصين الجنوبي والصراع الأمريكي - الصيني حوله مجلة الدفاع اللبناني، وزارة الدفاع اللبنانية، بيروت، العدد 115، كانون الثاني 2021، ص 10-11

(19) اخلاص قاسم نافل، التنافس الطاقوي في ظل الصراعات الإقليمية والدولية (بحر الصين الجنوبي نموذجاً)، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العراق، العدد 64، 2021، ص 97

(20) يونس مؤيد يونس، استراتيجية الصين البحرية وأثرها على الامن الإقليمي، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، العراق، العدد 23، 2017، ص 76-77

4. الطريق البديل (الشرق الأوسط - أفريقيا) عبر مضيق لومبوك إلى مضيق ماكاسار أو مضيق مالوكو وبحر الفلبين وصولاً إلى غرب المحيط الهادئ ثم إلى الصين.

وأكد تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد)، أن الواردات الصينية البحرية يمثل حوالي 20% من الواردات البحرية في العالم⁽²¹⁾، هذا ما عدا الصادرات فمنذ بداية القرن الحادي والعشرين ازدهرت الصناعة الصينية بشكل كبير ونمى حجم اقتصادها مما زاد حجم تجارتها الخارجية وبدأت الصين بالتجارة والاستثمار في جميع أنحاء العالم سواء في آسيا، أو أفريقيا، أو أوروبا، أو أمريكا مما دفعها إلى بناء أسطول تجاري بحري بالتوازي مع توسعها البحري الاقتصادي⁽²²⁾.

وأصبحت الصين تمتلك حوالي (2495 سفينة) ذات 300 طن، مقسمة ما بين (1022) سفينة بضائع عامة، و(482) ناقلة سائبة، و (174) سفينة حاويات، و (178) سفينة ركاب، و (83) ناقلة غاز سائب، و (80) ناقلة كيماويات، كما أصبحت ميناء شانغهاي إحدى الموانئ الأكثر ازدحاماً في العالم، حيث تعامل في عام 2010 مع (32.5 مليون) حاوية، وفي عام 2012 تعامل ميناء شنتشن ثاني أكثر الموانئ ازدحاماً في الصين، والرابع على مستوى العالم مع (22.9 مليون) حاوية⁽²³⁾، وكل هذه الواردات والصادرات التجارية البحرية الصينية تمر من ثلاثة طرق بحرية رئيسية⁽²⁴⁾:

1. الطريق الشمالي: يمر من مضيق كوريا وبالقرب من جزر كوريل لينفتح بعد ذلك إلى المحيط الهادئ.
2. الطريق الشرقي: يمر عبر أرخبيل اليابان وبالقرب من جزر ريوكيو ودياويو وتايوان.

3. الطريق الجنوبي: الذي يبدأ بخط مستقيم إلى من بحر الصين الجنوبي إلى مضيق ملقا ومن ثم إلى المحيط الهندي.

فالتجارة الصينية تنحني لروسيا وكوريا الجنوبية واليابان في الطريق الشمالي، وتنحني لليابان في الطريق الشرقي، وتنحني

(21) استعراض النقل البحري 2019، مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد)، الأمم المتحدة، جنيف، 2019، ص 13

(22) Marcin Admczyk and Patrycja Rutkowska, China on the road to becoming a sea power-is this renaissance of A. T. Mahans and J.S Corbetts theory, Kultura-Historia- Globalizacja, University of Wroclaw, Poland, No 23, 2018, P.9-1011-

(23) عبد مالك خطاب وإبراهيم مشعالي، الصعود البحري الصيني وتأثيره على الأمن الإقليمي في جنوب شرق آسيا، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، المجلد 23، العدد 46، 2019، 727

(24) كونج زهينغ، إنشاء القوة البحرية الصينية التحديات وإدارة الاستجابات، ترجمة (حليم نصر) ط الأولى، الدار العربية للعلوم الناشر، بيروت 2017، ص 104-103

لسنغافورة وماليزيا وتايلند وإندونيسيا عند عبورها الطريق الجنوبي، وتنحني للولايات المتحدة في حال عبورها من جميع الطرق لأنها متحالفة مع اليابان وكوريا ودول مطلة على طريق التجارة الصينية ما عدا روسيا.

فضلاً عن يلعب بحر الصين الجنوبي دوراً مهماً في (مبادرة الحزام والطريق) الصينية، فهو بداية للطريق البحري الصيني ضمن مبادرة الحزام والطريق والذي ينطلق من بحر الصين الجنوبي على شكل خطين بحريين رئيسيين هما⁽²⁵⁾:

(25) نجم عبد الزهرة علي، مصدر سبق ذكره، ص 276

1. خط بحر الصين الجنوبي - جنوب محيط الهادي: يبدأ من بحر الصين الجنوبي ليمتد جنوباً وصولاً إلى جنوب السواحل الاندونيسية.

2. خط بحر الصين الجنوبي - السواحل الإيطالية: يبدأ بطريق تجاري بحري، ويقطع منطقة جنوب شرق آسيا، ليمر من المحيط الهندي والبحر الأحمر وصولاً إلى البحر الأبيض المتوسط عند الموانئ الإيطالية.

مما تقدم يتبين أن لبحر الصين الجنوبي أهمية كبيرة بالنسبة للصين فهو طريق حيوي مهم للتنمية الاقتصادية الصينية، وانطلاقاً من ذلك دعت الحكومة الصينية جيشها، إلى المباشرة بمهام جديدة وذلك للحفاظ على المصالح القومية الصينية بما في ذلك خطوط المواصلات البحرية.

المحور الثالث

توظيف القوة العسكرية لحماية المصالح الصين في بحر الصين الجنوبي

يُقسم الباحث مقومات القوة العسكرية الصينية في بحر الصين الجنوبي على:

أولاً: تحديث القوة البحرية الصينية: تأسست القوات البحرية لجيش التحرير الشعبي الصيني في 23 آذار 1950، ومهمتها الرئيسية هي صد اعتداءات البحرية، والدفاع عن سيادة بحار الصين وحماية

مصالحها، وتتكون القوات البحرية الصينية من سلاح الغواصات والسفن الحربية والوحدة الجوية ووحدة الدفاع الساحلي والقوة البرية، مُقسمة على ثلاثة أساطيل: أسطول البحر الجنوبي وأسطول البحر الشرقي وأسطول البحر الشمالي ووحدة الطيران للقوات البحرية⁽²⁶⁾، وتأسست أول مدرسة بحرية صينية في (داليان- لياونينغ) في شباط 1950 بمساعدة بحرية الاتحاد السوفيتي، وأصبحت فيما بعد الأكاديمية البحرية لجيش التحرير الشعبي الصيني، ومن ثمَّ معهد داليان للهندسة البحرية واختار السوفييت موقع الحرم الجامعي، وصاغوا منهجه الدراسي، وترجموا المئات من الكتب السوفيتية إلى الصينية، وفي 7 شباط 1951 وافقت البحرية السوفيتية وبطلب من الرئيس الصيني الأسبق (ماو تسي تونغ) على استخدام غواصتين لتدريب البحرية الصينية لمدة عامين⁽²⁷⁾.

ومنذ تأسيس القوة البحرية سعت الصين إلى بناء استراتيجية بحرية متكاملة تتضمن كيفية التعامل مع الأزمات المحتملة لان بناء قوة بحرية يُعدُّ ذات تأثير كبير في ميزان القوة العسكرية الدوليَّة لا تنحصر بمعناها الضيق في أسطول بحري يجوب المياه فقط بل تتضمن أربعة عناصر وهي (الموانئ البحرية والاسطول التجاري والثروة الاقتصادية البحرية والقوات البحرية)، فإذا كانت القوة البحرية ضعيفة، فمن الطبيعي أن تصبح الثروة الاقتصادية البحرية محل اهتمام للدول المجاورة ويصبح الاسطول التجاري مهدداً والموانئ بدون حماية وتضيع فوائدها الاستراتيجية، فالقوات البحرية تُعدُّ السلاح الوحيد الذي يستطيع أن يتحول من حالة السلم إلى حالة الحرب في ساعات معدودة، فالقطع البحرية تكون دائماً مجهزة بأسلحتها ومعداتها وتكون مسعدة لأي طارئ، ولهذا السبب تطورت البحرية فأصبحت تتمتع بدور كبير، فأدرجت منذ عام 2006 في جدول البحريات الكبرى في العالم⁽²⁸⁾، ووفقاً لتقرير صادر من وزارة الدفاع الأمريكية بعنوان (التطورات العسكرية والأمنية في جمهورية الصين الشعبية)، تمتلك الصين أكبر قوة بحرية في العالم من الناحية

(26) بنغ قوانغ تشيان، الدفاع الوطني الصيني، ترجمة (فريدة وانغ فو)، ط بلا، دار النشر الصينية عبر القارات، بكين 2005، ص 61-60.

(27) عبد المالك خطاب والطالب إبراهيم مشعالي، المنافسة الاستراتيجية بين الصين والولايات المتحدة في بحر الصين الجنوبي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الوادي، الجزائر، المجلد 10، العدد 3، ديسمبر 2019، ص 729.

(28) اسراء هاتف فاضل، قوة الصين الناعمة وتطبيقاتها الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي، رسالة ماجستير، جامعة المثني، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، 2021، ص 143.

العددية موزعة ما بين الغواصات وسفن الحرب البرمائية وحاملات الطائرات والسفن المساعدة وسلاح مشاة البحرية التي سنشرحها بالتفصيل بالخطوات الآتية:

تمتلك الصين أكبر قوة بحرية في العالم من الناحية العددية موزعة ما بين الغواصات وسفن الحرب البرمائية وحاملات الطائرات والسفن المساعدة وسلاح مشاة البحرية

1. الغواصات: أعطت الصين أهمية بالغة لتحديث غواصاتها ودمجها مع التقنيات التكنولوجية الجديدة؛ إذ تمتلك الصين ست غواصات صاروخية باليستية تعمل بالطاقة النووية (SSBNs)، وست غواصات هجومية تعمل بالطاقة النووية (SSNs) (29)، ويعود مشروع بناء الغواصات النووية إلى عهد

الرئيس الصيني الأسبق (ماو تسي تونغ) في تصريحه عام 1964 قائلاً ((سوف يكون علينا لزاماً بناء غواصات نووية حتى وأن تطلب الأمر منا عشرة آلاف سنة)) (30)، فضلاً عن ذلك تمتلك الصين (46) غواصة هجومية تعمل بالديزل (SSs)، وتواصل الصين على زيادة مخزونها من الغواصات التقليدية القادرة على إطلاق صواريخ كروز المتقدمة المضادة للسفن (ASCMs)، إذ ما بين منتصف التسعينات ومنتصف العقد الأول من القرن الحالي، اشترت الصين (12) قطعة من غواصات (Kilo SS) روسية الصنع، وقامت بإنتاج (13) غواصة من فئة (Song Class SS) النوع (039) و(17) قطعة من فئة (Yuan Class) نوع (093A/B) تعمل بالديزل والكهرباء، فضلاً عن ذلك تمتلك الصين (12) غواصة نووية اثنتان من فئة (Shang The class SSNs) النوع (093)، وأربع من فئة (Shang II class SSNs) النوع (093A)، وست من فئة (Jin class SSBNs) النوع (094) مجهزة بالصواريخ الباليستية تطلق من الغواصة، ويتوقع تقرير أن تنتج الصين حوالي (25) غواصة أو أكثر من فئة (Yuan) بحلول عام 2025 (31).

2. سفن الحرب البرمائية: يشير استثمار الصين في مجال سفن الحرب البرمائية إلى نيتها في الاستمرار لتطوير قدراتها في هذا المجال، ففي آذار 2020 أطلقت الصين سفينتها الثانية من فئة (class Yushen LHA) النوع (075)، بعد أن اطلق سفينتها الأولى في عام 2019،

(29) Pentagon, Military and Security Developments Involving the Peoples Republic of China, U.S, 2021, P.49

(30) نقلاً عن: سماح مهدي صالح وزين عدنان ناجي، العلاقات الدولية في ظل التعددية القطبية، ط الأولى، مكتبة زين، بيروت 2022، ص 128.

(31) Pentagon, Military and Security Developments Involving the Peoples Republic of China, U. S, 2021, Op. Cit, P.49

وأطلقت ثالثها من فئة (Yushen class) في كانون الثاني 2021، وتعدُّ سفن (Yushen) عبارة عن سفن برمائية ذات سطوح واسعة تزود القوات البحرية الصينية بقدرة استكشافية عالية، ويمكن أن تحمل عدداً كبيراً من سفن الإنزال والقوات والمدرعات والمروحيات، فضلاً عن ذلك تمتلك الصين سبعة سفن برمائية كبيرة من فئة (LPDs Yuzhao class) النوع (071)، مع دخول سفينة ثامنة في التجارب البحرية منذ عام 2020، وتوفر هذه السفن لجيش التحرير الشعبي الصيني قدرة بحرية كبيرة والمزيد من المرونة للعمليات الطويلة المدى مقارنة بالسفن القديمة، والتي تمَّ تخفيض عددها على مدى العقد الماضي مع إيقاف تشغيل بعض منها، ويمكن كل من (Yushen) و(Yuzhao) حمل مجموعة متنوعة من طائرات الهليكوبتر والدبابات والمدرعات ومشاة البحرية للانتشار لمسافات طويلة⁽³²⁾.

(32) Ibid,P.51

3.حاملة الطائرات: دشنت الصين في العام 2011 أول حاملة طائراتها، وفي 2015 دشنت الحاملة الثانية، لتصبح بذلك خامس دولة آسيوية تمتلك مثل هذا السلاح، والدولة (11) على مستوى العالم⁽³³⁾، وفي كانون الاول 2019 صغنت أول حاملة طائرات محلية الصنع (Shandong)، التي أكملت تجاربها بحرية بنجاح خلال العامين 2018-2019، وهو نسخة معدلة من حاملة الطائرات السوفيتية (Kuznetsov)، وواصلت بناء ثاني حاملة طائراتها محلية الصنع في عام 2020، والتي ستكون أكبر ومزودة بنظام إطلاق المنجنيق (Catapult launch system)، وسيمكنها هذا التصميم من حمل طائرات مقاتلة إضافية وعمليات طيران أسرع، ومن ثمَّ توسيع مدى عملياتها، ومن المتوقع أن يتم تشغيل ثاني حاملة بحلول عام 2024، توفر حاملات الطائرات لجيش تحرير الشعب الصيني مجالاً لتمديد تغطيتها الجوية ونفوذاً أقوى للدفاع عن مصالحها في بحر الصين الجنوبي بدرجة الأساس، فضلاً عن كونها إحدى رموز القوى العظمى، كما أنَّها مفيدة في عمليات المساعدات الإنسانية

(33) يونس مؤيد يونس، استراتيجية الصين البحرية وأثرها على الأمن الإقليمي، مصدر سبق ذكره، ص 74

والاستجابة للكوارث⁽³⁴⁾، وتواصل الصين إنتاج طائرة G-20 الشبح خاصة بها وبحسب موقع (فلايت جلوبال) المتخصص في دراسات القوات الجوية، فقد بلغت عدد الطائرات الصينية في عام 2016 (2942) طائرة، منها (409) طائرة تمتلكها القوة البحرية الصينية⁽³⁵⁾.

4. السفن المساعدة: تواصل الصين بناء عدد أكبر من السفن البحرية المساعدة الداعمة، بما في ذلك سفن جمع المعلومات الاستخباراتية وسفن مراقبة المحيطات وسفن المستشفيات وسفن الإنقاذ والسفن المختلفة الأخرى⁽³⁶⁾.

5. سلاح مشاة البحرية: يُعدُّ سلاح مشاة البحرية الذراع القتالي لبحرية جيش التحرير الشعبي، وكان تطور مشاة البحرية لجيش التحرير الشعبي من أبرز التغييرات التي طرأت على القوات المسلحة لجمهورية الصين الشعبية، فبعد أن كانت تتألف من لواءين فقط بحوالي 1000 فرد ومحدودة في الجغرافيا والمهمة، تطورت لتتكون من ثمانية ألوية، وواصلت تطوير وتحديث قدراتها لتصبح أكثر كفاءة في الحروب التقليدية بما في ذلك العمليات خارج سلسلة الجزر الأولى، وفي تشرين الأول 2020 زار الرئيس الصيني (شي جين بينغ) المقر الرئيسي لسلاح مشاة البحرية الصينية، وحثهم على الإسراع في تحسين قدراتهم القتالية وزيادة تركيزهم على حوض المعارك، وتواصل سلاح مشاة البحرية الصينية اتخاذ خطوات جادة؛ لتصبح قوة قادرة على إجراء العمليات خارج سلسلة الجزر الأولى لحماية المصالح الخارجية الصينية، وأجرت مجموعة متنوعة من التدريبات لتحسين قدراتها على العمل في المناخات والتضاريس المختلفة والمتنوعة، ورفعت سلاح مشاة البحرية قدراتها في أسطول البحر الجنوبي من لواءين إلى ثلاثة ألوية، وعملت أول منشأة عسكرية خارجية تابعة للصين في جيبوتي، والتي تعمل على دعم النفوذ الاستراتيجي للصين في إفريقيا والشرق الأوسط وحماية استثماراتها وما يقارب من مليون مواطن صيني في تلك المنطقة⁽³⁷⁾.

ثانياً: السيطرة على الجزر واستصلاح الأراضي: بدأت الصين في

(34) تيموثي آر هيث وكريستين غانيس والآخرين، إعادة تطوير الصين وجيش التحرير الشعبي، مؤسسة RAND، الولايات المتحدة الأمريكية 2016، ص 39

(35) نقلاً عن: يونس مؤيد يونس، استراتيجية الصين البحرية وأثرها على الأمن الإقليمي، مصدر سبق ذكره، ص 74

(36) Pentagon, Military and Security Developments Involving the Peoples Republic of China, U. S,2021, Op.Cit.P.52

(37) Pentagon, Military and Security Developments Involving the Peoples Republic of China, U. S,2021, Op.Cit.P.52-53

بناء واستصلاح الجزر منذ عام 2010، فالصين تسيطر على سلسلة جزر بارسيل بالكامل وقسم من جزر سبراتلي، وأجرت عمليات واسعة لاستصلاح الأراضي بعد عام 2013 في العديد من المساحات الاستيطانية، ووفقاً لتقرير الكونغرس استعادت الصين بين عامي 2013 و2015 أكثر من (3200) فدان من الأراضي في سبع مواقع متنازع عليها في بحر الصين الجنوبي، وابتداءً من بداية عام 2018 نشرت أنظمة صواريخ متطورة مضادة للطائرات والسفن، وادارات وأنظمة تشويش⁽³⁸⁾.

(38) Ben Dolven and Other, South China Sea Disputes: Background and U.S. Policy, Congressional Research Service, Washington, December 22, 2020, P.2

كما أنشأت الصين قاعدة عسكرية في جزيرة (هاينان)، كذلك وسعت قاعدة (يولين) للغواصات وهي عبارة عن قاعدة تحت الأرض قامت اليابان بإنشائها في الجزء الجنوبي من الجزيرة اثناء الحرب العالمية الثانية، وتمّ توسيع القاعدة وتجهيزها بمنشآت جديدة قادرة على إيواء 20 غواصة، وتكون بعيدة عن أنظمة مراقبة، كما عملت الصين على ربط قاعدة يولين مع قاعدة لونغبو البحرية الصينية عبر أنفاق تحت الماء، وتعدّ قاعدة لونغبو قاعدة بنيت أساساً من أجل إيواء غواصات، وتعد جزيرة هاينان ذات أهمية استراتيجية كبيرة للبحرية الصينية؛ بسبب وقوعها بالقرب من جزر سبراتلي وبارسيل المتنازع عليهما⁽³⁹⁾.

(39) غويليم كولوم بيلا، الأهمية الاستراتيجية للقواعد العسكرية المنتشرة حول العالم، ترجمة والنشر (مركز إدراك للدراسات والاستشارات)، سنة بلا، سورية، ص 14

ومنذ بداية عام 2016، اعادت الصين بناء مهابط للطائرات في جُزر باراسيل، وبذلك ارتفع إجمالي مهابط الطائرات الصينية في المناطق المتنازع عليها إلى خمسة مهابط، اثنان في جزر بارسيل، وثلاثة في جزر سبراتلي⁽⁴⁰⁾.

(40) Jordan M. Sandy, Chinese Nationalism and the South China Sea, Master Thesis, Wright State University, College of Public and International Affairs, U.S 2020, P. 51

والصين ليست الدولة الوحيدة التي تعمل على الاستصلاح وبناء الجزر؛ إذ تجرى كل من فيتنام وماليزيا وتايوان والفلبين أيضاً استصلاحاً لجزر بحر الصين الجنوبي، ولهذا تبرر الصين أعمالها بأن الدول الأخرى تشارك أيضاً في الاستصلاح والبناء ولديهم بالفعل مهابط طائرات، وإنها تريد فقط أن تلحق بالآخرين⁽⁴¹⁾.

(41) Richard Q. Turcsanyi, Chinese Assertiveness in the South China Sea Power Sources, Domestic Politics, and Reactive Foreign Policy, Springer, Berlin 2018, P. 51

فضلاً على ذلك تؤكد الصين احقيتها في استصلاح الجزر؛ لأنها

تعد الجزر جزءاً من أراضيها ولديها حقوق كاملة للقيام بأي شيء، فمثلاً رداً على احتجاج الدول الإقليمية على الاستصلاح الجزر، قال (وانغ يي) وزير الخارجية الصينية: (هذا البناء لا يستهدف أو يؤثر على أي شخص، لسنا مثل بعض الدول التي تشارك في بناء غير قانوني في منزل شخص آخر ولا نقبل النقد من الآخرين عندما نقوم ببناء منشآت في ساحتنا الخاصة، لدينا كل الحق في القيام بأشياء مشروعة ومبررة)⁽⁴²⁾.

(42) Kelsey Broderick, Chinese Activities in the South China Sea Implications for the American Pivot to Asia, Project 2049 Institute, U.S. Virginia, May 2015, P. 4

ويرجع إصرار الصين في بناء جزر اصطناعية إلى المكاسب المهمة التي تجنيها؛ إذ تآمن الوجود العسكري الصيني في هذه الجزر طرق أمن الطاقة الصيني، وحماية بشكل أفضل عن البر الرئيسي، كما يكون من السهل لدى الصين الوصول إلى موارد بحر الصين الجنوبي وحمايته بشكل أفضل، والقيام بأنشطة عسكرية بسرعة أكبر، مثل نشر القوارب العسكرية أو أنشطة المراقبة، أو حرمان الدول الأخرى من القيام بالإجراءات المماثلة⁽⁴³⁾، كما ان استصلاح الأراضي وبناء مهابط الطائرات والموانئ والمرافق من شأنه أن يعزز القدرات الجوية لجيش التحرير الشعبي الصيني والتي كانت محدودة في الماضي، ومن ثم تكون هذه الطائرات قادرة على تغطية جميع بحر الصين الجنوبي⁽⁴⁴⁾.

(43) Aaron Holmes, Artificial Islands in the South China Sea, OSR Journal of Student Research, California State University, U.S, Vol 4, No 1, 2016, P.7-8

(44) عبد العباس فضيخ دغبوش و نور حسين الرشددي، بحر الصين الجنوبي في الاستراتيجية الصينية، المجلة العربية للدراسات الجغرافية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، المجلد 5، العدد 14، تموز 2022، ص 174

ثالثاً: الميليشيات البحرية الصينية (PAFMM): تُعدُّ (PAFMM) مجموعة فرعية من الميليشيات الوطنية لجمهورية الصين الشعبية، وهي قوة احتياطية مسلحة من المدنيين تساعد على تحقيق استراتيجية جمهورية الصين الشعبية دون الدخول في الصدام المسلح المباشر، ويتم تدريبهم مع القوات البحرية لجيش التحرير الشعبي الصيني ويتلقون تدريبات في حماية المطالب البحرية والاستطلاع والمراقبة والدعم اللوجستي، وتدعم الحكومة الصينية العديد من منظماتها التجارية المحلية والإقليمية لتشغيل السفن لأداء مهام تخدم المصالح الرئيسية لجمهورية الصين الشعبية، وتُعدُّ الميليشيات البحرية لمدينة (سانشا) الصينية والتي تقع في بحر الصين الجنوبي، أكثر احترافاً

وأكثر تجهيزاً ويعمل بها أفراد بدوام كامل ويتقاضون الراتب، وتعمل هذه الميليشيات البحرية على تعزيز متطلبات الصين في بحر الصين الجنوبي، بما في ذلك عمليات الصيد في أقصى مناطق البحر⁽⁴⁵⁾.

(45) Pentagon, Military and Security Developments Involving the Peoples Republic of China, U.S, 2021, Op. Cit, P. 76

ويعود تاريخ الميليشيات البحرية الصينية إلى سياسة الدفاع الساحلي التي تمّ تنفيذها خلال الخمسينيات من القرن العشرين بدعم من الحكومة⁽⁴⁶⁾، وأصبحت بعد ذلك جزءاً من النظرية العسكرية الصينية لتحقيق الأهداف السياسية للصين من دون قتال مباشر⁽⁴⁷⁾.

(46) Erin Hale, China uses maritime militia to assert claim on South China Sea, ALJAZEERA, 10 November 2021, Available At: <https://www.aljazeera.com/news/2021/11/19/china-sup-ports-maritime-militia-to-assert-south-china-sea-claim>, Time Of Visit: 11/3/2022

ولعبت (PAFMM) أدواراً مهمة في العديد من الحملات العسكرية ودعمت أساطيل الجمهورية الصين الشعبية في المياه المتنازع عليها؛ كما تعمل الميليشيات البحرية بشكل ملحوظ في بحر الصين الجنوبي وهي تدخل وتخرج بشكل روتيني من موانئ جزيرة هاينان، وتقوم بدوريات في جزر سبراتلي⁽⁴⁸⁾، فضلاً عن ذلك تتمتع الصين بميزة إنكار أفعال هذه الميليشيات في حال تعرضها لضغوطات مما يمنحها حرية مناورة أكثر مقارنة بالسفن العسكرية الرسمية⁽⁴⁹⁾.

(47) Pentagon, Military and Security Developments Involving the Peoples Republic of China, U.S, 2020, P.71

(48) Pentagon, Military and Security Developments Involving the Peoples Republic of China, U.S, 2021, Op. Cit, P. 76

(49) Erin Hale, Op. Cit.

الخاتمة

بعد الدراسة توصل الباحث إلى عديد من الاستنتاجات منها:

1. يتمتع بحر الصين الجنوبي بأهمية استراتيجية كبيرة بسبب وقوعه في نقطة التقاء اهم طرق مواصلات البحرية، وتمكن السيطرة عليه الصين من رصد طرق التجارة الرئيسية على مستوى العالم.
2. يُعد بحر الصين الجنوبي ذات أهمية استراتيجية للمصالح الصينية باعتباره احدى المناطق التي تحتوي على كميات غير قليلة، باعتباره احدى المناطق التي تحتوي على كميات غير قليلة من موارد الطاقة، فضلاً عن قربها الجغرافي من الصين، تجعل من الصين لو استثمرت فيه أن تلبى جزءاً من احتياجاتها وبطرق أرخص مما يساعدها على تقليل استيرادها.
3. دفعت الأهمية الاستراتيجية لبحر الصين الجنوبي، الصين إلى توظيف قواتها العسكرية لحماية أمنها الاقتصادية والتجاري والطاقي في بحر الصين الجنوبي، والتي لا تلجأ الصين لاستخدام القوة الخشنة في سياساتها الخارجية.
4. تتفوق الصين في استراتيجيتها باستخدامها ميليشياتها البحرية،

دون اللجوء إلى القوات المسلحة الرسمية في بعض الأحيان، وهذا ما يمنح الصين المزيد من المرونة لعملياتها في بحر الصين الجنوبي.

(المصادر)

المصادر العربية:

1. اخلاص قاسم نافل، التنافس الطاقوي في ظل الصراعات الإقليمية والدولية (بحر الصين الجنوبي انموذجاً)، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهريين، العراق، العدد 64، 2021.
2. استعراض النقل البحري 2019، مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد)، الأمم المتحدة، جنيف، 2019.
3. اسراء هاتف فاضل، قوة الصين الناعمة وتطبيقاتها الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي، رسالة ماجستير، جامعة المثني، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، 2021.
4. بنغ قوانغ تشيان، الدفاع الوطني الصيني، ترجمة (فريدة وانغ فو)، ط بلا، دار النشر الصينية عبر القارات، بكين 2005.
5. تيموثي آر هيث وكريستين غانيس والآخرين، إعادة تطوير الصين وجيش التحرير الشعبي، مؤسسة RAND، الولايات المتحدة الأمريكية 2016.
6. جين تسان رونغ، هل الصين دولة عظمى واقع ومستقبل الصين على الساحة الدولية، ترجمة (على ثابت)، ط الأولى، مؤسسة بتانة، القاهرة 2017.
7. حيدر علي سكينه الأهمية الجيواستراتيجية لبحر الصين الجنوبي والصراع الأمريكي - الصيني حوله مجلة الدفاع اللبناني، وزارة الدفاع اللبنانية، بيروت، العدد 115، كانون الثاني 2021.
8. ديارى صالح مجيد، بحر الصين الجنوبي تحليل جيوبوليتيكي، ط الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2018.
9. سفيان بلمادي، جيوسياسة المضائق البحرية الإستراتيجية وأمن إمدادات الطاقة مضيق ملكا وأثره على أمن الطاقة الصيني نموذجاً، جامعة الجزائر 3 - كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر، 2015.
10. سماح مهدي صالح وزين عدنان ناجي، العلاقات الدولية في ظل التعددية القطبية، ط الأولى، مكتبة زين، بيروت 2022.
11. شيوي قوانغ، جغرافيا الصين، ترجمة (محمد أبو جواد)، ط الأولى، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين 1987.
12. عبد العباس فضيخ دغبوش و نور حسين الرشدي، بحر الصين الجنوبي في الاستراتيجية الصينية، المجلة العربية للدراسات الجغرافية، المؤسسة العربية

- التربية والعلوم والآداب، مصر، المجلد 5، العدد 14، تموز 2022.
13. عبد المالك حطاب والطالب إبراهيم مشعالي، المنافسة الاستراتيجية بين الصين والولايات المتحدة في بحر الصين الجنوبي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الوادي، الجزائر، المجلد 10، العدد 3، ديسمبر 2019.
14. عبد مالك حطاب وإبراهيم مشعالي، الصعود البحري الصيني وتأثيره على الأمن الإقليمي في جنوب شرق آسيا، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، المجلد 23، العدد 46، 2019.
15. غويليم كولوم بيلا، الأهمية الاستراتيجية للقواعد العسكرية المنتشرة حول العالم، ترجمة والنشر (مركز إدراك للدراسات والاستشارات)، سنة بلا، سورية.
16. كانسوهيكو سويتسوجو، تحالفات الطاقة في آسيان +3 والتعاون الإقليمي نظرة موحدة لأمن الطاقة في آسيا، من مجموعة مؤلفين: الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية التنافس على موارد الطاقة، ط الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي 2008.
17. كونج زهينغيو، إنشاء القوة البحرية الصينية التحديات وإدارة الاستجابات، ترجمة (حليم نصر) ط الأولى، الدار العربية للعلوم الناشر، بيروت 2017.
18. محسن عبد الصاحب، المسرح البيئي العسكري البداية الجيوبوليتيكية والنهاية الاستراتيجية، ط الأولى، العارف للمطبوعات، بيروت 2014.
19. نجم عبد الزهرة علي، دول الطاقة الآسيوية في المدرك الاستراتيجي الصيني وانعكاساته الدولية، أطروحة دكتوراه، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، العراق، 2021.
20. يونس مؤيد يونس، استراتيجية الصين البحرية وأثرها على الأمن الإقليمي، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، العراق، العدد 23، 2017.

المصادر الإنكليزية

1. Aaron Holmes, Artificial Islands in the South China Sea, OSR Journal of Student Research, California State University, U.S, Vol 4, No 1, 2016.
2. Ania Llanos Antczak, Chinas Quest in the South and East China Sea: The Struggle Between Realism, Liberalism and Constructivism, Revista Mexicana de Analisis Politico y Administracion Public, Universidad de Guanajuato, USA, January 2020, Vol 9, No 1.
3. B P- Statistical Review of World Energy, British Petroleum Company, London, June 2019.
4. B P- Statistical Review of World Energy, British Petroleum Company, London,

- June 2020,
5. Ben Dolven and Other, South China Sea Disputes: Background and U.S. Policy, Congressional Research Service, Washington, December 22, 2020.
 6. China surpassed the United States as the World's Largest crude oil importer in 2017, U.S Energy Information Administration, February 5 2018, Available At: <https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=34812>,
 7. Chinas crude oil imports surpassed 10 million barrels per day in 2019, U.S Energy Information, March 23, 2020, Available At: <https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=43216>,
 8. Erin Hale, China uses maritime militia to assert claim on South China Sea, ALJAZEERA, 10 November 2021, Available At: <https://www.aljazeera.com/news/2021/11/11/china-supports-maritime-militia-to-assert-south-china-sea-claim> ,
 9. Eugene C. Lafond, South China Sea, Pacific Ocean, Encyclopedia Britannica, Central Intelligence Agency, 16 Apr 2020, At: <https://www.britannica.com/place/South-China-Sea>,
 10. Jordan M. Sandy, Chinese Nationalism and the South China Sea, Master Thesis, Wright State University, College of Public and International Affairs, U.S 2020.
 11. Kelsey Broderick, Chinese Activities in the South China Sea Implications for the American Pivot to Asia, Project 2049 Institute, U.S. Virginia, May 2015.
 12. Marcin Admczyk and Patrycja Rutkowska, China on the road to becoming a sea power-is this renaissance of A. T. Mahans and J.S Corbetts theory, Kultura-Historia- Globalizacja, University of Wroclaw, Poland, No 23, 2018.
 13. Najimdeen BAKARE and Minahil R. TOOR, Revisiting Mackinders Heartland Theory: Identifying the Emergence of Competition in the Indian Ocean Region, Przegląd Strategzny magazine, Adam Mickiewicz University, Poland, No 12, January 2019.
 14. OPEC, World Oil Outlook 20192014-, OPEC Secretariat, Vienna, November 2019,
 15. Pentagon, Military and Security Developments Involving the Peoples Republic of China, U.S, 2021.
 16. Richard Q. Turcsanyi, Chinese Assertiveness in the South China Sea Power Sources, Domestic Politics, and Reactive Foreign Policy, Springer, Berlin 2018.

مفهوم السوق في الاقتصاد - بحث في الانثروبولوجيا الاقتصادية

*الجامعة المستنصرية-كلية الآداب
dzedanali@gmail.com

مصطفى احمد مصلح
ا.د علي زيدان خلف*
باحثان من العراق

ملخص :

يتجه البحث نحو بيان مفهوم السوق وبعض تطلعات الاقتصاديين والاجتماعيين والانثروبولوجيين أي كيف ينظر الاقتصاديون الى الاسواق على انها تعامل يتم من خلالها تبادل سلعة بأخرى ويهملون الجانب الاجتماعي الموجود فيها والذي يضفي سمة الحيوية عليها.

كلمات مفتاحية : السوق، الاقتصاد، السلع.

The Concept of the Market in Economics – Research in Economic Anthropology

Mustafa Ahmed Muslh

Prof. Dr Ali Zidan Khalaf

Al-Mustansiriya University-College of Arts

ABSTRACT:

The research is deals with clarifying the concept of the market and some of the aspirations of economists, socialists and anthropologists, that is, how economists view markets as a transaction through which one commodity is exchanged for another and neglect its social aspect, which gives it vitality.

KEYWORDS: Market- Economy- Goods

مقدمة

على الرغم من تأصيل جذور نظام السوق، فضلاً عن تعاملنا اليومي معها فإن الفهم الكامل لطبيعة عمل هذه الأسواق واسلوب تطورها غالباً ما غاب عن الكثيرين ليس فقط بين العامة بل و كثيراً من الخاصة بل والمتخصصين، فنظراً لأنه لا توجد سلطه تتحكم في الاسعار وفيما ينتج باي كميات يتم الانتاج فقد اعتقد البعض ان نظام السوق هو نوع من الفوضى وعدم التنظيم في حين ذهب البعض يبحث عن ادارة خفية غير ظاهرة قد تكون الاحتكار او عابر الجنسيات كما يعرف اليوم او حتى النقابات بوصفها السلطة الحقيقية وراء احداث تحرك الاسعار وتطور الانتاج.

مفهوم السوق في الاقتصاد

وفي الواقع ان المفكر الاقتصادي الذي اصل فكره السوق هو كارل بولاني في كتابه الشهير التحول الكبير وله عنوان فرعي هو ((الاصول السياسية والاقتصادية لزمنا المعاصر)) نشر هذا الكتاب عام 1942 اثناء الحرب العالمية الثانية في الولايات المتحدة الأمريكية واصبح منذ ظهوره الى الآن أهم مرجع على الاطلاق في تأصيل فكرة السوق وهذا الكتاب الذي ترجم باعتباره المرجع الاساس في الموضوع الى كل لغات العالم حيث لم يترجم الى العربية الا في يناير عام 2009 عن طريق المنظمة العربية للترجمة بقلم محمد فاضل طباخ

مع مقدمات

هامه لجوزيف ستجلز(*) الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد وفريد بلوك استاذ علم الاجتماع في جامعة كاليفورنيا (ياسين، 2011، ص52).

حيث يذهب بولاني في ذلك الى حد القول بان الاقتصادي الذي يعتمد على فكرة السوق يشمل بالضرورة كل عناصر الصناعة المختلفة بما فيها العمل والأرض والمال ولما كان العمل ليس شيئاً سوى الكائنات البشرية الذين يتألف منهم المجتمع وكانت الأرض هي البيئة الطبيعية التي يوجد فيها ذلك المجتمع فان ادخال العمل والأرض في ميكانيزم السوق معناه في واقع الأمر اخضاع جوهر

(*) ولد جوزيف ستجلير في غاري إنديانا في 9 فبراير 1943. قضى الفترة من 1960-1963 في كلية امهيرست ، وهناك درس الاقتصاد الجزئي والاقتصاد الكلى. أعجب كثيراً بطريقة التدريس حيث كانت النصوص الدقيقة في الاقتصاد هي المعيار وليس الكتاب نفسه، وكتب بحثاً عن نظرية لفهم كيفية عمل الأسواق، علي يد جيمس نيلسون ورالف بالس، وبعد فترة التحق بجامعة ماساتشوستس، وحصل علي منحة كاملة.

المجتمع نفسه لقوانين السوق وعلى هذا الأساس فإن العمال يضطرون لبيع عملهم بالأجر الذي يحدده السوق نفسه ومن هنا كانوا ينتقلون الى اسواق جديدة للعمل اذا انخفضت الاجور او قلت الاعمال في مكان معين وهذا معناه ان تحركات السكان نفسها تخضع لحاجات السوق الى العمل (زيد، 1979، ص42).

فيمكن تحديد مفهوم السوق في المعنى الاقتصادي بانه المجال الذي تعمل فيه القوى المحددة للأثمان حيث يتم نقل الملكية الذي يستحب عادة بالانتقال المادي للسلعة (النجار، 1983، ص36)، وعلى ذلك فان الاسواق موجودة في المجتمعات البشرية منذ القدم لكنها كانت تقتصر على بيع وشراء سلع حقيقية كما ان وسائل واساليب بيع وشراء هذه السلع التي كان يتم التعامل بها في الاسواق كانت تتم بطرق بدائية وبطرق بسيطة كتبادل سلعة بسلعة والتي تسمى بعلم الاقتصاد بالمقايضة وبعد اكتشاف الاوراق النقدية استبدلت طريقة المقايضة بتبادل السلع بالنقود وبعد ان تطورت وسائل الاتصالات الحديثة اصبح بإمكان البائع والمشتري ان يبيع ويشترى باتصال تليفوني مباشر او بواسطة وسطاء او وكلاء ومن هنا يتم تثبيت ان مفهوم السوق والتبادل قد يتغير. فالسوق اصبح لا يقتصر على مكان معين او محدد او على سلعة والبيع او الشراء وان كان المكان اصبح لا يشكل شرطاً اساسياً لعمليات البيع والشراء وان كان المكان يعتبر مكماً او شرطاً يزيد من لقاء وفعالية السوق (خربوش، 2012، ص60).

وهذا يعني انه التقاء الطرفين البائع والمشتري اصبحت الآن ذات اهمية اقل من السابق فالوسائل التكنولوجية الحديثة ووسائل الاتصال والمواصلات تسمح اليوم للعديد من الاشخاص القيام بهذه المهمة دون اي لقاء فيما بينهم في مكان (العتيبي، 2015، ص28).

لا يقصد بالسوق مكان معين بل سلعة او عدة سلع وكذلك يعرف تنظيم بمقتضاه يتم الاتصال الوثيق بين المشتري والبائع عن طريق الوسطاء بحيث تؤثر الاسعار السائدة في جزء من السوق في الاسعار التي تدفع الاجزاء الاخرى مما يترتب عليه وجود تجانس في اسعار السلع الواحدة ويقال سوق العمل المكان الذي يبحث فيه اصحاب العمل عن العمال والذي يبحث فيه العمال عن العمل كما يقال مجتمع السوق للمجتمع الحديث الذي يتحكم فيه التوزيع في الانتاج والعلاقات السوقية وهي وسيلة الارتباط في النسق الرأسمالي بين المشروعات الهادفة الى الربح والتسويق نشاط اقتصادي يتضمن كافة الجهود التي تتصل بانتقال السلع والخدمات من المنتج

الى المستهلك النهائي في الوقت والمكان المناسبين، وايضا يستخدم الاقتصاديون كلمة السوق بمعنيين مختلفين اختلافاً جوهرياً وعلى الرغم من ان لديهم سابقة في الاشتقاق للكلمة فأصل الكلمة اللاتينية ميركاتس ويعني اما مكان او طريقة الاتصال بين المشترين و البائعين الا ان النتيجة، تكون في الغالب محيره ونوعا من الفوضى والارتباك يتعلق بالمعنى الاول كلمة السوق كما يستخدمها الاقتصاديون بالضرورة او الاوضاع العامة التي يتبادل في ظلها المشترون و البائعون السلع والخدمات.

اما المعنى الثاني الذي يستخدم فيه كلمة السوق فيتمثل في رسم الحدود الجغرافية التي تميز جماعات خاصة من المشترين والبائعين والسلع ويحدد هذا المفهوم للسوق نظام او امتداد السوق (بدوي، 1979، ص66).

واقتصاد السوق يتم الانتاج فيه اساسا بقصد التبادل وتستخدم فيه النقود وتحدد فيه الاثمان ويتم توزيع الموارد وفقا لتفاعل قوى العرض والطلب على اساس المنافسة من ناتج المنشأة الوحدات والربح الحدي اي الربح الذي يتحقق من بيع الوحدة الحديه الأخيرة من ناتج المنشأة وهذا الربح الحدي هو عباره عن الفرق بين الايراد الحدي والنفقة الحديه (بدوي، 1979، ص68).

يعتبر مفهوم السوق بالأساس قانون العرض والطلب فاذا كان هناك نقصا في عرض شيء ما يطلبه الناس ترتفع قيمته بفعل المنافسة بين المشترين اما اذا كانت هناك وفرة في العرض فان قيمته تنخفض بسبب المنافسة بين البائعين (ارفلين، 2013، ص 75).

وهناك مصطلحاً آخر يجب التفريق بينه وبين مصطلح اقتصاد السوق فالسوق في اللغة الايجار مكان البيع والشراء اما في لغة الاقتصاد فان السوق سلعة ما وهو الحيز الذي ينشر فيه بائعو السلعة ومشتريها انتشار لا يمنعهم من الاتصال ببعضهم البعض اتصالاً تاماً وقد يكون هذ الحيز قرية او حياً او مدينة او قصرا او اقليما، كما قد يشمل الدنيا كلها ويتقدم طرق المواصلات صار من الميسور ان يتصل مشتري من طرف من اطراف الدنيا ببيع في الطرف الآخر بهذا صارت اسواق العديد من السلع كالسكر اسواقاً عالمية وفي السوق الواحد تباع السلعة الواحدة بسعر واحد هذا مع غض النظر عن فروق الاسعار الناشئة عن اختلاف قواعد التسليم او عن تكاليف النقل او الضرائب الجمركية او ما عداها في نفقات يقتضيها نقل السلع في الزمان او المكان غير ان تكاليف النقل قد تضيق من اسواق بعينها كما هو الحال في التبن ومواد البناء الذي ان نقل بعيدا ارتفع ثمنه اضعافا مضاعفة مما يدعو الى بواره (القوني، 1975، ص 44).

ومن المعروف ان نظام التبادل عن طريق السوق وبخاصه في المجتمعات المتحضرة

الحديثة يقوم على اساس العلاقات غير الشخصية والانسانية لان هذا النظام يفتقد كلياً للمشاعر الشخصية بين الافراد حيث يحرص كل واحد منهم كل الحرص على ان يتم التبادل على النحو الذي يحقق له اكبر قدر ممكن من الفائدة والربح فالمنفعة الاقتصادية البحتة هي احدى موجّهات عملية التبادل عن طريق السوق ويقصد بالسوق العملية التي تنظم البيع والشراء عن طريق السعر النقدي الذي يحكم بتبادل كل عناصر الانتاج ومكوناته من السلع المنتجة والعمل والموارد الطبيعية والخدمات بانواعها (حامد، 1987، ص 80).

**نظام التبادل عن طريق السوق
وبخاصه في المجتمعات
المتحضرة الحديثة يقوم على
اساس العلاقات غير الشخصية
والانسانية**

وقد عرفت الجمعية الأمريكية للتسويق السوق بأنه مجموع طلب المستهلكين المحتملين لسلعة معينة او خدمة يأتي طلب السوق من مجموع طلب قطاعات السوق المختلفة وكل قطاع يتكون من مجموعة من المستهلكين او مجموعة من وحدات الشراء المميز عن القطاعات الاخرى والمجموعات الاخرى بميزات خاصة تدعو الى الاهتمام بتوجيه النشاط التسويقي اليها (Diamand، 1972، ص 73)، بمعنى اخر ان سوق السلعة لا يعني فقط المكان الذي يجتمع فيه المشترون والبائعون ولكن هو مجموع المستهلكين على سلعة معينة وكذلك مجموع طلبات القطاعات المختلفة من المستهلكين. ولكي تكون الاسواق في وضع يرضى عنه المجتمع ولا بد ان تحقق الاتي:

- 1- تقديم السلع والخدمات التي يطلبها المستهلكون بالكميات والجودة المطلوبة.
- 2- توفير السلع والخدمات في الوقت والمكان المناسبين.
- 3- تجميع المعلومات عن السوق لجميع الافراد والمنظمات المعنية.
- 4- لا بد وان يتميز الوسطاء والعاملون في السوق بالمرونة الكافية لكي تتجاوب مع التغيير المحتمل في حاجات المستهلكين (الفتاح، 1989، ص 65).

ويعتبر مفهوم السوق غير ذي قيمة الا اذا وجد شيئاً ما في العالم

الحقيقي يقابله حيث لم يتوفر لمعظم المجتمعات البشرية ما يعرف باقتصاد السوق اما المجتمعات التي يتوفر لها اقتصاد السوق فهي تتمتع بنظام للسلوك يودي وظيفة على النحو التالي:

1. الممثلون هم كل المشتريين والبائعين الذين يؤثرون في سعر السلع التجارية.
2. هم يتبادلون السلع على هيئة بضائع وخدمات ومعلومات.
3. يحكم قانون العرض والطلب هذه المبادلات و يحدد سعرا لكل سلعة تجاربه.
4. تتم المبادلات عندما تتفق مصالح المشتري والبائع (ارفلين، 2013، ص 70).

وهناك عوامل محددة تؤثر على السوق وهي

1. نوع السلعة. يتأثر نطاق السوق بشكل واضح بنوعية السلع التي يتم التعامل بها. فالسلع التي لا يمكن الاحتفاظ بها لفترات طويلة خوفا من تعرضها للتلف فانه بلا شك ستكون ذات نشاط محلي بينما السلع الصناعية مثلا القابلة للتخزين والنقل دون الخوف من تلفها مما قد

يتأثر نطاق السوق بشكل واضح بنوعية السلع التي يتم التعامل بها

- تصبح سوقا عالمية تتداولها الايدي في مختلف ارجاء العالم.
2. العادات والتقاليد. ان للعادات والتقاليد دور مهم في تحديد نطاق السوق فانه و بلا شك توجد الكثير من السلع لا يمكن تداولها والقيام بعمليات على المستوى الدولي بسبب رفض بعض المجتمعات لتلك السلع التي قد تعتبر بمقياسهم الخاص لا تتوافق مع عاداتهم وتقاليدهم (العتيبي، 2015، ص 41).
- وتصنف الادبيات الاقتصادية ايضا الاسواق من عدة اوجه هي (طبيعة السلعة ، توحيد السعر، درجة المنافسة).
- اولا: انواع الاسواق من حيث طبيعة السلعة.

لابد من توافر ثلاثة عناصر ليتكون السوق وهي البائع والمشتري والسلعة او الخدمة وتعتبر الخدمة كأحد عناصر السوق هي محور هذا التصنيف حيث توجد اسواق لمختلف انواع السلع ولمختلف انواع

لابد من توافر ثلاثة عناصر ليتكون السوق وهي البائع والمشتري والسلعة او الخدمة

الخدمات وذلك على النحو التالي (الجنداوي، 2019، ص 53).

1. اسواق المال والنقد وان سوق النقد: هي السوق التي يلعب فيها الجهاز المصرفي الدور الاساسي بتحكمه في عرض النقود ومعدلات السيولة النقدية (الفكي، 2017، ص 33)، والتي يتم فيها اصدار وتبادل الادوات المالية قصيرة الاجل التي تكون مده استحقاقها اقل من سنة مثل اذون الخزانة والكمبيالات المصرفية والاوراق التجارية وشهادات الايداع القابلة للتداول والودائع والقروض وخطابات الضمان والاعتمادات المصرفية (الفكي، 2017، ص 31). اما سوق راس المال الذي تلعب فيه المؤسسات المالية الكبيرة الدور الرئيس كمصارف الاستثمار وشركات التامين وصناديق الضمان الاجتماعي ويتميز سوق راس المال بتعامله في الاوراق المالية طويلة الاجل والتي لها فترات استحقاق تزيد عن عام ويعتبر هذا السوق اكثر تنظيمًا من السوق النقدي (الفكي، 2017، ص 48).

2. سوق العمل: يعرف سوق العمل نوع من انواع الاسواق الاقتصادية ويوجد فيه باحثون عن العمل وعروض العمل ويوجد فيه كذلك اصحاب الشركات الذين يخلقون مكان العمل وبيحثون عن اليد العاملة بينما يعرف باحثون سوق العمل بانه هو يمثل عباً في الاسواق فيه المشترون وهم اصحاب الاعمال والبائعون وهم العمال لذا فانه سوق العمل يتكون من المشتريين والبائعين لقوة العمل جميعاً (الحريري، 2016، ص 55) وبمعنى اخر يقصد به قوى العرض وقوى الطلب للعنصر او السلعة ومن خلال تفاعل هذه القوى يتحدد الثمن او الاجر والكمية المتبادلة (سلمان، 2010، ص 71).

3. سوق السلع: وهي السوق المألوفة والخاصة بالسلع والتي تتكون وفقه لطبيعة السلع او القطاع الانتاجي لها.

أ- اسواق السلع الزراعية وتخصص تلك الاسواق لتسويق السلع والمنتجات والحاصلات الزراعية وغالبا ما يتعامل فيها العاملون في القطاع الزراعي ومنها مثلاً اسواق الجملة ونصف الجملة للسلع الزراعية.

ب- اسواق السلع الاستهلاكية وهي الاسواق المتخصصة في السلع والمنتجات التي تسهم في الاشباع المباشر للمستهلك النهائي، اي الاستهلاك الشخصي المباشر وتتصف تلك الاسواق وكبر حجمها و تعدد السلع والمنتجات فيها .

ج- اسواق السلع الصناعية وعادة تكون تلك الاسواق متخصصة لتغذية صناعات بذاتها

حيث يتم الشراء من تلك الاسواق للاستخدام في انتاج سلع نهائية ومنها اسواق الغزل والنسيج وكافة الاسواق المتخصصة في تسويق السلع المصنعة او المكملة لبعض الصناعات (الصريفى، 2020، ص 39).

٤- سوق الخدمات وتمثل الخدمة سلعه هذا السوق ويأتي العرض ممن يمتلكون خبرات معينة والطلب من كافة افراد المجتمع الذين يحتاجون هذه الخبرات مثل صيانة السيارات يمثل عرضها ميكانيكي وكهربائي السيارات وطلبها كل من يمتلك سيارة يحتاج الى صيانتها (الجنداوي، 2019).

ثانياً: انواع الاسواق من حيث توحيد السعر

تنقسم الاسواق من حيث امكانية تحديد سعر موحد للسلعة نوعين:

1. السوق الكاملة: يصف الاقتصاديون السوق بانها كاملة إذا كان جميع من ينتظر منهم البيع والشراء على علم مستمر بالأسعار التي تعقد فيها الصفقات وعلى علم بما يعرضه البائعون وما يطلبه المشترون وحينما يكون هناك سعر واحد في كافة انحاء سوق ودون تكبد المتعاملين اي تكاليف (رضوان، 1996، ص 56).
وللسوق الكاملة شروط:

1. البضاعة المباعة في نفس النوع من حيث طبيعتها (متجانسة) ونتكلم عن التجانس في السلع إذا كان الطالب السلعة (المشتري) لا يجد فروقا في النوعية.

2. المعيار لعقد صفقة ان تكون على أحسن ما يبتغيه البائع والمشتري فلا يكون هناك افضليات شخصية بين العاملين في السوق ولا يكون مهماً ممن اشترت ولمن بعت.

3. ان لا يكون هناك فواصل مكانية اي ان البائع والشاري يكونان مثلاً موجودين في المكان نفسه.

4. ان لا يكون هناك فواصل زمنية.

5. كل ناشط في السوق يعرف اسعار الطرف الاخر وعروضه بحيث يكون هناك شفافية سوق تامة. وحينما لا يتحقق واحد او اكثر من هذه الشروط توصف السوق بانها غير كاملة (صالح، 2008، ص 28).

2. السوق غير الكاملة: ويؤكد الواقع العلمي ان النمط الشائع لأغلبية الاسواق هي السوق غير كاملة لعدم توفر جميع الشروط السابقة فيها العلم التام على سبيل

المثال بالسوق امر لا يمكن توفرها لشخص يريد شراء قميص فان اراد ذلك عليه ان يزور جميع محلات التجزئة لمعرفة اسعارها جميعا وهذا امر مستحيل الى حد كبير بسبب تباعد محال التجزئة كما ان السلع ذات البدائل الكاملة متوفرة بكثرة في الاسواق (الجنداوي، 2019، ص 95).

ثالثا: انواع السوق من حيث درجة المنافسة

1- سوق المنافسة الكاملة: للتعرف على سوق المنافسة الكاملة لابد من التعرف على خصائص سوق المنافسة الكاملة وتوازن المنشأة في سوق المنافسة الكاملة في الاجلين القصير والطويل، والاثار الإيجابية والسلبية لسوق المنافسة الكاملة.

وان خصائص سوق المنافسة الكاملة

1. تجانس اللغة التي يتيحها البائعون.
2. مبيعات كل بائع او منتج صغيرة جدا بالنسبة الى مبيعات السوق كله بحيث لا يستطيع كل بائع بمفرده ان يؤثر على السعر السائد في السوق.
3. في هذا السوق درجة عالية من المقدرة على الحركة لعوامل الانتاج وانعدام تكلفة النقل عموما.

4. الاسعار حرة في الارتفاع والانخفاض دون قيد مفروض على السوق.

5. حرية الدخول والخروج للمنتجين في الاجلين القصير والطويل.

6. العلم الكامل بما يجري في السوق.

7. عدد كبير من البائعين والمشتريين (الوادي، 2009، ص 124).

2- سوق الاحتكار التام: هو شكل من اشكال السوق يتواجد فيه منتج واحد ينتج سلعه ليس لها بدائل قريبة وان صفات سوق الاحتكار التام:

- 1- وجود منتج واحد في السوق لسلعة معينه.
- 2- عدم وجود بدائل جيده للسلعة التي ينتجها المحتكر.
- 3- استحالة دخول منتجين جدد الى سوق الاحتكار التام لأسباب مالية او تقنية او قانونية.

4- مرونة الطلب السعر به منخفضة.

5- التحكم الكبير للمنتج بالسعر.

6- المعلومات عن السوق غير متوفرة.

7- يحقق المنتج ارباحاً احتكارية (الحوامدة، 2020، ص 88).

3- سوق المنافسة غير الكاملة: ان الواقع العلمي يشير الى عدم تجانس السلع وشيوع العلامات التجارية كما تنتشر التجمعات والاتحادات بين البائعين والمشتريين للحصول على ميزة احتكارية و سن التشريعات من قبل الدول في ترسيخ احقية الاستفادة من براءة الاختراع ومنع دخول منافسين جدد ومنع حق استغلال بعض الموارد الطبيعية الا لعدد محدود تحدده الدولة مثل حق التنقيب عن النفط والغاز (الجنداوي، 2019، ص 92).

ويوجد نوعان للأسواق غير كاملة

1- سوق المنافسة الاحتكارية وفي هذه الاسواق يسقط احد الافتراضات التي تقوم عليها فكرة المنافسة الكاملة وهو ان جميع المنتجات المتماثلة حيث يأخذ هذا النموذج بعين الاعتبار سمه هامة من سمات المنافسة في العصر الحديث وهي استخدام المنشئات للإعلان والعلامات التجارية والتي تعمل على اقناع المشتريين بان منتجها يتفوق على منتجات المنشأة المنافسة حتى لو كانت تلك الفروق بسيطة في مضمونها ومن اوضح الأمثلة على تلك الاسواق اسواق المنظفات المنزلية والمشروبات (محمود، 2017، ص 147).

2- سوق احتكار القلة: ان سوق احتكار القلة هو السوق الذي يوجد فيه عدد قليل من المنتجين يساهم كل منتج منهم بنسبه كبيره في الانتاج الكلي وبذلك يستطيع ان يؤثر في ثمن السلعة في الاسواق ويتوقف تصرف كل منهم على تصرفات الاخرين حيث ان كل منتج يضع سياسه ويشكلها على ضوء سياسات المنتجين الاخرين من نفس الصناعة ويمكن تصنيف حالات اسواق احتكار القلة في مجموعتين رئيسيتين على اساس وجود او غياب التمييز فاذا كانت منتجات المشروعات الاخرى متماثلة كصناعات الاسمنت فان السوق في هذه الحالة يكون سوق احتكار قلة تام، اما اذا كانت المنتجات متميزة فانه يطلق عليها سوق احتكار قل غير تام (خالد، 2014، ص 113).

المصادر

أولاً: المصادر العربية

1. احمد ابو زيد. (1979). البناء الاجتماعي ، الانساق، ج الثاني (المجلد ٣).
2. احمد زكي بدوي. (1979). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. لبنان: مكتبة لبنان.

3. ازهري الطيب الفكي. (2017). اسواق المال. عمان: ، دار الجنان للنشر والتوزيع.
4. جاسم يونس الحريري. (2016). التنافس الاقليمي والدولي في العراق وانعكاساته على علاقاته الخارجية بعد الاحتلال الامريكي . عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع.
5. جميل محمد خالد. (2014). اساسيات الاقتصاد الدولي. السعودية: المنهل.
6. جيمس ارفلين. (2013). كيف تحسن من طريقه تفكيرك. مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.
7. حازم الصريفي. (2020). التسويق الصناعي. الاسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.
8. حازم الوادي. (2009). النظام الاقتصادي في الاسلام. عمان: المنهل.
9. حامد محمود. (2017). الاقتصاد الاداري. مصر: دار حميثرا للنشر والترجمة.
10. حسين علي خربوش. (2012). مفاهيم وتطبيقات الاسواق المالية. عمان ،الاردن: دار زهران للنشر.
11. زهير حامد سلمان. (2010). مفهوم سوق العمل، منتديات الطالب الاقتصادي. مجلة بحوث التربية النوعية، الصفحات 31-80.
12. سمير عبد الحميد رضوان. (1996). اسواق الاوراق المالية ودورها في تمويل التنمية الاقتصادية. الولايات المتحدة: المعهد العالمي للفكر الاسلامي.
13. السيد احمد حامد. (1987). الاسواق التقليدية كوسيله للاتصال. الكويت: عالم الفكر الكويت .
14. السيد ياسين. (2011). ما قبل الثورة مصر بين الازمة والنهضة. مصر: دار النهضة.
15. ضرار العتيبي. (2015). الاساس في علم الاقتصاد (المجلد 1). عمان الاردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
16. عبد الله محمود الحوامدة. (2020). النظرية الاقتصادية والاقتصاد الاداري. عمان: المنهل.
17. عبد الهادي علي النجار. (1983). الاسلام والاقتصاد. الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

18. محمد احمد الجنداوي. (2019). اسواق الاوراق المالية وحلول الإدارة الإلكترونية. لندن: E. kutubli.
19. محمد سعيد عبد الفتاح. (1989). التسويق. الإسكندرية: مطبعة كلية الهندسة جامعة الاسكندرية.
20. مصطفى القوني. (1975). معجم العلوم الاجتماعية سوق تصدير. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
21. هاني صالح. (2008). الاقتصاد اليوم كيف يعمل. السعودية: العبيكان. ثانياً: المصادر الاجنبية
22. Gay Diamand. (1972). principles of markating.

دور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في صنع القرار السياسي الأمريكي

riad.mohammed1201a@co-policy.uobaghdad.edu.iq

رياض محمد خلباس

ملخص :

تعتمد عملية صنع القرار السياسي لدولة ما على الخيارات التي يتبناها القادة والافراد الموكل اليهم عملية صنع القرار وفق الآليات المتبعة والتي تؤثر على سياسة الدولة في الشؤون الدولية، لذا فان عملية صنع القرار السياسي تنتج عن طريق مجموعة من الخطوات والاهداف التي يرسمها صانع القرار والمؤسسات المرتبطة به والمؤسسات المؤثرة عليه لهذا فعملية اتخاذ القرار تكون معقدة وفق المعطيات المرسومة، أحد أهم الامثلة على تعقيد عملية صنع القرار هي صنع القرار في السياسة الخارجية الامريكية، ففي العادة تولي المؤسسات الرسمية عملية صنع القرار وبالخصوص المؤسسات التي اشار اليها الدستور اما ما يميز السياسة الخارجية الامريكية هو اشراك مؤسسات غير رسمية في عملية صنع القرار هذه المؤسسات تؤثر على عملية صنع القرار بسبب تاثيرها المباشر على صناعات السياسة خصوصا عن طريق الضغط عليهم او دعمهم في حملاتهم الانتخابية مما تكون عملية اتخاذ القرار مرتبطة في بعض الاحيان بمصالح هذه المؤسسات غير رسمية.

كلمات مفتاحية : المؤسسات الرسمية، المؤسسات غير الرسمية، الولايات المتحدة

The Role of Official and Unofficial Institutions in US Political Decision-Making

Riyad Muhammad Khalbas

ABSTRACT

The political decision-making process of a state depends on the choices adopted by the leaders and individuals entrusted with the decision-making process according to

the mechanisms followed, which affect the state's policy in international affairs. The decision-making process is complicated according to the specified data. One of the most important examples of the complexity of decision-making process is decision-making in US foreign policy. Usually, official institutions take over the decision-making process, especially the institutions referred to in the constitution. What distinguishes US foreign policy is the involvement of unofficial institutions in the decision-making process. These institutions affect the decision-making process because of their direct impact on policy makers, especially by pressuring them or supporting them in their electoral campaigns, which in some cases the decision-making process is linked to the interests of these informal institutions.

KEY WORDS: official institutions, unofficial institutions ، the United States

المقدمة

تعد عملية صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية من المسائل المهمة لمعرفة طبيعته نظام الحكم السائد، فقد حدد الدستور الأمريكي الذي صدر عام 1789 بين طبيعة النظام السياسي على الرغم من تعديله أكثر من 26 مرة، إلا أنه حتى التعديلات لم تمس جوهر الدستور الداخلي، إذ أكد الدستور الأمريكي أن نظام الحكم هو نظام فيدرالي رئاسي، يعتمد في تشكيله على ثلاث سلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وحدد لكل سلطة مهام وصلاحيات ومسئوليات بما يضمن عدم تفرد السلطات، حيث اعتمد المؤسسون الأوائل على نظرية توازن القوى في السياسة لمونتسكيو، هي نظرية طرحها مونتسكيو في كتابه روح القوانين، حيث أراد المؤسسون ضبط العلاقة ما بين التقسيمات الثلاثة بما يصفوا إلى الانسجام في طبيعة عملهما وعدم التداخل فيما بينهم، ومع أن الدستور لم يشر بشكل صريح إلى مسألة الفصل بين السلطات إلا

انهم قد حددوا مهام ومسؤوليات كل سلطة من السلطات الثلاث وطريقة توزيعها لضمان عدم الاستفراد في ما بينهما بما يؤكد تضمينهم نظرية الفصل بين السلطات الثلاث فالمغزى الحقيقي لهذه النظرية هو توزيع الصلاحيات والمسؤوليات ما بين السلطات، ويعد النظام السياسي الأمريكي أحد أهم التطبيقات المثالية لنظام الحكم الفيدرالي والذي يعني وجود سلطات فيدرالية مستقلة عن بعضها الآخر الا انها ترجع الى السلطة المركزية والتي تعد الممثل الحقيقي للدولة، متمثلة بمؤسسة الرئاسة والتي لها صلاحيات كبيرة ضمنها الدستور حيث اراد المؤسسون الاوائل انشاء نظام حكم قوي تكون فيه الحكومة المركزية قوية مع عدم اضعاف حكومات الولايات لهذا فان تقسيم صلاحية السلطات الثلاث ادى الى ضرورة اشراك السلطات الاخرى في بعض الاختصاصات المهمة فمثلا ان قرار تعيين القضاة في المحكمة الدستورية العليا هو من اختصاص رئيس الدولة الا ان الأمر لا يتم الا بقبول مجلس الشيوخ وتصويته بقبول التعين لهذا يعد النظام السياسي الأمريكي من انجح الانظمة الرئاسية خصوصاً ان صنع القرار السياسي فيه يتم بواسطة اشراك جميع السلطات الرسمية بل ان هناك ادوارا اخرى لمؤسسات ليست رسمية في عملية صنع القرار السياسي كمراكز الابحاث والفكر وجماعات المصالح وغيرها.

اهمية البحث: تتمتع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية باهمية كبيرة تنبع من اهمية الولايات المتحدة الأمريكية في خارطة السياسة العالمية.

هدف البحث: يهدف البحث الى معرفة دور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في صنع القرار السياسي الامريكى.

مشكلة البحث: تجري عملية صنع القرار السياسي في العادة عبر المؤسسات الموكلة لها دستوريا عملية صنع القرار الا ان عملية صنع القرار في الولايات المتحدة تتم عبر اشراك المؤسسات غير الرسمية في صنع القرار السياسي لذا فان اشكالية البحث تثير عدة

تساؤلات اهمها:

1. ما هي المؤسسات الرسمية في صنع القرار السياسي؟
 2. ما هي المؤسسات غير رسمية في صنع القرار السياسي؟
- فرضية البحث: نفترض الدراسة الى ان عملية صنع القرار في الدول الديمقراطية تتم عبر اشراك المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في عملية صنع القرار السياسي لذا فان صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة الامريكية تتم عبر هاتين المؤسستين التي تتم من خلالهما صنع القرار السياسي الامريكي من خلال عدة صلاحيات دستورية عبر المؤسسات الرسمية وعبر ادوات ضغط تستخدمها المؤسسات غير الرسمية للتأثير على صنع القرار.
- منهجية البحث: اعتمد الباحث على المنهج التاريخي والتحليلي في كتابة البحث.

هيكلية البحث: يتكون البحث من مبحثين، يتناول الاول المؤسسات الرسمية، ويتناول الثاني المؤسسات غير الرسمية.

المبحث الاول: المؤسسات الرسمية

وهي مؤسسات صناعة القرار التي تستند في عملها الى الدستور الذي حدد صلاحيات وآليات عملها والارتباط فيما بينهما.

اولاً: الرئيس:

يُعد منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أهم منصب رسمي في السلطة التنفيذية، حيث أكد الدستور الأمريكي المادة الثانية الفقرة الاولى ان الرئيس هو قمة الهرم في السلطة التنفيذية هو القائد الاعلى لقوات الجيش والبحرية وهو المسؤول الاول عن رسم السياسة الخارجية للدولة⁽¹⁾.

فالرئيس يمارس دوره في تنظيم ومراقبة الادارة التنفيذية التابعة للسلطة التنفيذية فله سلطة تعيين وعزل الموظفين الاتحادين وايضا تعيين قضاة المحكمة الدستورية العليا وله سلطة اقتراح الموازنة العامة، فضلاً عن ذلك اعلان حالة الطوارئ واعلان الحرب بموافقة مجلس الشيوخ⁽²⁾.

(1) الدستور الامريكي لعام 1789 المعدل عام 1992 موقع وزارة الخارجية متوفر على الرابط

<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.constituteproject.org/con>
ص6

(2) عامر هاشم عواد، دور مؤسسة الرئاسة في صنع الاستراتيجية الامريكية بعد الحرب الباردة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 2010، ص110

وتتفرع من السلطة التنفيذية عدة مؤسسات منها وزارات ومنها وكالة تابعة لمكتب الرئيس جميع هذه المؤسسات يقوم بتعيين موظفيهم الرئيس، ويتولى مكتب الرئيس ادارة هذه المؤسسات بما يضمن الرئيس ادارتها ومتابعة ادوارها، ويتكون مكتب الرئيس التنفيذي من عدة مكاتب منه، مكتب البيت الابيض، ومكتب الادارة والخزانة، ومكتب الأمن القومي، فضلاً عن مجلس الأمن القومي ومجلس المستشارين الاقتصاديين، ووكالة الاستخبارات المركزية⁽³⁾.

(3) المصدر نفسه، ص 102.

يساعد الرئيس في صنع السياسة الخارجية مجموعة من الاجهزة التي تتعاون فيما بينها لتقديم المشورة والمعلومات للرئيس ويضم الجهاز التنفيذي 9 وكالات لمعاونة الرئيس، أهم هذه الوكالات هي مكتب البيت الابيض ومكتب الادارة والميزانية ومجلس الأمن القومي ومجلس المستشارين الاقتصاديين و سنستعرضهم بشكل مختصر⁽⁴⁾.

(4) الشرق الاوسط في ظل اجندات السياسة الخارجية الامريكه دراسه تحليليه الفتره الانتقاليه بين حكم اوباما وترامب، مؤلف جماعي اصدار المركز العربي الديمقراطي الدراسات الاستراتيجية والسياسيه والاقتصادي، 2017، ص 68.

_ مكتب البيت الابيض يضم مكتب البيت الابيض مجموعة من المستشارين البارزين والمقربين من الرئيس خصوصا اولئك الذين كانوا معه وساعده في الانتخابات.

_ مكتب الادارة والميزانية وهو أحد أكبر مكاتب الجهاز التنفيذي للرئيس في عام 1921 في إطار وزارة الخزانة وعاد الرئيس نيكسون تسميته مكتب ادارة الميزانية عام 1970 ويقوم باعداد الميزانية السنوية للرئيس والذي بدوره يقدمها للكونغرس للموافقة عليها في شهر يناير من كل سنة.

مجلس الأمن القومي ويعد من أهم المكاتب التنفيذية الذي يضم في عضويته كل من الرئيس ونائب الرئيس ووزيري الخارجية والدفاع، فضلاً عن مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي والذي يعمل كمدير تنفيذي للمجلس مهمة المجلس تقديم المشورة والنصيحة للرئيس في الامور التي تخص السياسات الداخلية والخارجية فضلاً عن المسائل الدفاعية العسكرية.

مجلس المستشارين الاقتصاديين أنشأ هذا المجلس في عام 1946 بمقتضى قانون التشغيل العام ومن خلال هذا المجلس يقوم

ثلاثة من الاقتصاديين بتحليل الاقتصاد وما يتوصلون اليه من نتائج وتقديمها الى الرئيس وعادة تأتي نصيحة المجلس ضمن تقرير سنوي يعين رئيس اعضاء المجلس وله الحرية في عزلهم في اي وقت يراه مناسباً وتعيين آخرين⁽⁵⁾.

وكذلك فان للرئيس وظائف هامة في صنع السياسة الخارجية للدولة فهو الذي يدير العلاقات الدبلوماسية ويعين وزير الخارجية فضلاً عن تعيين السفراء والقناصل والاعتراف في الدولة وعقد المعاهدات الدولية وهذا يمارسه بالتعاون مع مجلس الشيوخ⁽⁶⁾.

ثانياً: وزارة الخارجية:

تُعد وزارة الخارجية من أهم مؤسسات صناعة السياسة الخارجية الأمريكية في السلطة التنفيذية ويعد وزير الخارجية موظف تنفيذي تابع للرئيس ونائبه مستشار الرئيس لشؤون السياسة الخارجية يعود انشائها الى اول رئاسة عام 1789 لهذا تعد من اعرق فروع السلطه التنفيذية في الحكومة ومن أهم مصادر المعلومات والملفات والوظائف المتعلقة بعلاقات الولايات المتحدة الخارجية تهتم وزارة الخارجية بالاشراف على جميع السفارات والقنصليات الأمريكية في كل العالم كذلك لها هي مسؤولية حماية جميع المواطنين الأمريكيين واملاكهم في كل دول العالم⁽⁷⁾.

تقوم وزارة الخارجية بتشكيل عالم خالي من التقييد وفق القيم

الغربية وأكثر تحرر في نشر الديمقراطية، ويعتبر وزير الخارجية هو المسؤول الاول بعد الرئيس عن الشؤون الخارجية للولايات، ومن اجل هذا تقوم وزارة الخارجية بالعديد من المهام، اولاً التنسيق بين الوكالات لتخصيص الموارد وذلك عن ادارة

العلاقات الخارجية، ثانياً تمثيل الولايات المتحدة في الخارج وتفسير سياستها تجاه دول العالم والحكومات الاجنبية والمنظمات الدولية وذلك من خلال سفارتها وقنصلياتها⁽⁸⁾.

كما تؤدي باقي الوظائف الدبلوماسية في التفاوض وعقد

(5) الشرق الاوسط في ظل اجندات السياسة الخارجية الامريكه دراسه تحليليه الفتره الانتقاليه بين حكم اوباما وترامب، مصدر سبق ذكره، ص 66.

(6) حسن سيداحمد اسماعيل، النظام السياسي للولايات المتحدة وانجلترا، دار النهضة القاها، 1979، ص 30، ص 26.

(7) سليمان عبد النبي، قراءة في بنيه الولايات المتحدة الامريكه، دار الملايين دمشق، 2012، ص 42.

تقوم وزارة الخارجية بتشكيل عالم خالي من التقييد وفق القيم الغربية وأكثر تحرر في نشر الديمقراطية

(8) عصام عبد الشافي كيف يصنع القرار في الولايات المتحدة، المعهد المصري للدراسات، متوفر على الرابط:

<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://eipss-eg.org>

الاتفاقيات والمعاهدات حيث تقيم الولايات المتحدة علاقات دبلوماسية قوية مع أكثر من 180 دولة، فضلاً عن العديد من المؤسسات الدولية، فضلاً عن أكثر من 250 بعثة حول العالم، فضلاً عن انها تمتلك أكثر من 5000 موظف مختص في الخدمات المدنية والتكنولوجية والادارية وهؤلاء لا يعملون جنبا الى جنب مع موظفي الخدمة الخارجية حيث يقومون بتحليل و ترجمة التقارير عن جميع دول العالم كما يقومون بدعم البعثات في الخارج، فضلاً عن استشارته من الكونجرس واعلامهم المبادرات السياسييه الخارجيه⁽⁹⁾.
ثالثا. وزاره الدفاع البنتاغون: -

(9) عصام عبد الشافي، المصدر نفسه.

تعد وزارة الدفاع او البنتاغون أحد أفرع السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة الامريكية حيث تقوم بتوجيه ومراقبة اعمال القوات المسلحة وكذلك تقديم المشورة للرئيس فيما يخص الامور السياسية والعسكرية، تاسست وزارة الدفاع أو ما كانت تسمى المنشآت العسكرية الوطنية بموجب قانون مجلس الأمن القومي في الثامن عشر من شهر ايلول عام 1947 وكانت من اولى مهمات هو تنسيق وتطويرها تطوير مهمات الإدارة التنفيذية الثلاث القوات البحرية والجيش والقوات الجوية ثم عدل القانون عام 1949 لتسمي بوزارة الدفاع⁽¹⁰⁾.

(10) قراءه بنية الولايات المتحدة الامريكه الدكتور سلمان عبد النبي، مصدر سبق ذكر.

وبعد احداث الحادي عشر من ايلول سبتمبر عام 2001 وظهور ما يسمى بالارهاب الدوليين وتبني الولايات المتحدة مسؤولية القضاء عليه خصوصاً بعد توسع سلطات الرئيس في صناعة القرار في السياسة الخارجية ازدادت معها اهمية وزارة الدفاع واصبحت اهميتها محورية وخصوصاً في صناعة القرار في السياسة الخارجية لان حقيقة الارهاب قضية أمن وحرب لهذا اصبحت اغلب القرارات الامنية مرتبطة بموافقة وزاره الدفاع⁽¹¹⁾.

(11) دكتور عصام عبد الشافي كيف يصنع القرارات في الولايات المتحدة الامريكه، مصدر سابق.

تقع على عاتق وزارة الدفاع مجموعة كبيرة من المهام لتحقيق اهدافها منها حماية الأمن الداخلي الأمريكي وكذلك القواعد الأمريكية في الخارج لهذا وبعد احداث 11 ايلول وضعت ادارة بوش

الأبن، البنتاغون في المقام الاعلى في سلم القرارات المتعلقة بالأمن القومي حيث تبنت وزارة الدفاع مجموعة من الاهداف لتنظيم عملية تطوير القوات والقدرات الامريكية وانتشارها وتوسيعها، اولاً طمأنة الحلفاء والاصدقاء بشأن التزامات الولايات المتحدة الامنية، ثانياً ردع العدوان من خلال تهيئه القوات المناسبة له، ثالثاً الحاق الهزيمة الساحقة باي خصم فيما لو فشل الردع⁽¹²⁾.

رابعاً. مجلس الأمن القومي NSC:-

يُعد مجلس الأمن القومي والذي تأسس عام 1947 في زمن الرئيس الأمريكي هاري ترومان وكان وزير خارجيته جامعة وكان لوزير خارجيته جورج مارشال الدور البارز في دعم هذا المجلس، مع ان جذوره تعود الى حقبة الحرب العالميه الثانية وبالتحديد عام 1941 عقب الهجوم الياباني على الاسطول الأمريكي (بيرل هاربر)، يعد مجلس الأمن القومي الذراع الرئيسي للرئيس في تنظيم السياسات ما بين الوكالات الرسمية⁽¹³⁾.

وقد حدد المهام المناطة بمجلس الأمن القومي فيما يخص القضايا الدولية والتنسيق والتكامل ما بين السياسات الداخلية والخارجية وكذلك يقدم تقارير دورية بعنوان الاستراتيجية الامريكية والتي يحدد بواسطتها نظرة الادارة الامريكية لكل ما يخص القضايا الداخلية والخارجية⁽¹⁴⁾.

خامساً. وكالة المخابرات المركزية CAI:-

وكالة المخابرات المركزية وهي الوكالة الرسمية لجميع الاستخبارات في الولايات المتحدة الأمريكية انشأها هاري ترومان بموجب قانون الأمن الوطني عام 1947، ويعد رئيس وكالة المخابرات المركزية المستشار الأول للرئيس للشؤون الاستخبارات المتصلة بالأمن القومي للوكالة ثلاثة أنشطة رئيسية، اولاً جمع المعلومات عن الشركات والافراد والحكومات الاجنبية، ثانياً هي تحليل هذه المعلومات جنباً الى

(12) الاستراتيجية الامريكية الاهداف والوسائل والمؤسسات، باهر مردان، بكين 2014 بحث منشور على الرابط
<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.noor-book.com>

(13) نصير مطر الزبيدي دور الاجهزة الاستخباراتيه الامريكية في ظل التحولات الجديده للامن القومي الامريكي، دار الجنان للنشر، عمان 2013، ص 25.

(14) عامر هاشم عواد، مصدر سابق، ص 125.

**وكالة المخابرات المركزية
وهي الوكالة الرسمية لجميع
الاستخبارات في الولايات
المتحدة الأمريكية انشأها هاري
ترومان**

جنب مع معلومات الوكالات الأخرى، ثالثاً تقييم هذه المعلومات وتقديمها لكبار صناع القرار السياسي في البلاد⁽¹⁵⁾.

(15) وكالة المخابرات المركزية
ويكيبيديا الموسوعة الحرة متوفرة
على الرابط:

<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%25D9>

(16) نصير مطر الزبيدي، مصدر
سبق ذكره، ص 24.

وحدد قانون الأمن الوطني المهام المناطة بوكالة المخابرات المركزية وهي، أولاً تقديم النصح لمجلس الأمن القومي في كل قضايا السلم والحرب، ثانياً تنظيم كافة فروع الاستخبارات المحلية بصورة مركزية وتحليل المعلومات المقدمة من قبلها، ثالثاً جمع المعلومات من قبل مصادرها داخل وخارج حدود الولايات المتحدة الأمريكية، رابعاً جمع المعلومات عن قدرات الدول وانشطتها كذلك القيام بعمليات تخريبية ضد اعداء الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁶⁾.

تعد الوكالة من أهم الادوات لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية الا ان هذا الدور كان مشروطاً فهذه الوكالة لم تكن هي اداة أو حتى وسيلة في السياسات أو عمليات محدودة بل شكلت الثقل لدى اجهزة صناعة القرار السياسي الأمريكي نظراً لدورها الكبير ومساهمتها الفعالة حيث يؤكد مديرها السابق (ادغار هوفر) في مذكراته على الدور الكبير الذي لعبته الوكالة لاخترق عمليات عسكرية للنظام الشيوعي الجديد وكيف انتهى الانزال العسكري الذي تم سنة 1961 في خليج الخنازير⁽¹⁷⁾.

(17) سليمان عبد النبي قراءه في
بنية الولايات المتحدة الامريكه،
دار الملايين، دمشق، 2012، ص
109.

سادساً. الكونجرس:-

تتكون السلطة التشريعية الكونغرس الامريكي من مجلس الشيوخ ومجلس النواب يتكون، مجلس الشيوخ أحد فروع السلطة التشريعية في الولايات المتحدة الامريكية يعكس تشكيلة دور مجتمعي كبير حيث يتكون مجلس الشيوخ من 100 عضو يمثلون الولايات الخمسين بواقع عضوين لكل ولاية مهما كبر أو صغر عدد سكانها، على اساس وجود حق تشريعي متساو بين الولايات يتم انتخابهم وفق القوانين التشريعية لكل ولاية، مدة عضوية النائب هي ست سنوات قابل للتجديد بدون قيود على عدد الدورات، جرى تنظيم انتخابهم بحيث يتم تقاعد ثلث اعضاء المجلس كل سنتين وذلك لابقاء ما يكفي للخبرة، لهم حصانة كاملة الا عند الخيانة والسرقه

وخرق السلم، ويحضر نائب الرئيس الأمريكي لاجتماعات المجلس ولا يصوت الا في حاله تعادل الاصوات⁽¹⁸⁾.

اما مجلس النواب أو كما يطلق عليها المجلس الأدنى وهو الفرع الآخر من السلطة التشريعية يتألف من 435 نائباً، فضلاً عن ممثلي سكان الاقليم الاسكا وهواي وجزر الفلبين وبورتوريكو الذين لهم حق المناقشة بدون تصويت، الاعضاء موزعون حسب الكثافة السكانية لكل ولاية تزداد أو تنقص حسب حجم سكانها، مدة عضويته لمدة سنتين وتعاد انتخابهم إذا ما نجحوا في الحصول على الاصوات الكافية لبقائهم دون وجود قيود على عدد مرات العضوية يكون مرشح حزب الأغلبية هو رئيس المجلس⁽¹⁹⁾.

ولمجلس النواب عده سلطات محدودة مثل المسائل الجنائية البرلمانية أو سلطات توجيه الاتهامات للرئيس أو أحد الموظفين الفيدراليين أو حتى القضاء الفيدرالي لكن حق المحاكمات من حق مجلس الشيوخ فقط وللنواب توجيه الاتهامات فقط، فضلاً عن حق المجلس في البدء في التشريعات التي تخص الاتفاقات⁽²⁰⁾.

ومما سبق فان للكونغرس الأمريكي العديد من السلطات المهمة التي حددها الدستور والتي يستطيع بموجها صناعة وتوجيه السياسة الخارجية والداخلية إذا حدد الدستور في فقرة الثانية المادة الاولى على 27 صلاحية وأحد أهم هذه صلاحيات هذه السلطات هي اختيار الرئيس الأمريكي في حالة عدم حصول المرشح على الاصوات الكافية في المجمع الانتخابي في هذه الحالة يتولى مجلس النواب اختيار الرئيس باغلبية (النصف زائد واحد)⁽²¹⁾.

كذلك فان للكونغرس سلطة اصدار القوانين كذلك مراقبة المؤسسة التنفيذية وقرار الموازنة وفرض الضرائب واعلان الحرب بالتعاون مع السلطة التنفيذية، فضلاً عن دوره القضائي عن طريق اجراء الاتهام الجنائي والذي بموجبه يستطيع مجلس النواب توجيه الاتهامات للموظفين الفيدراليين في تهم محدوده وإذا ثبت ذلك فان لمجلس الشيوخ اجراء المحاكمة إنزال عقوبة العزل وهي اقصى عقوبه⁽²²⁾.

(18) رعد قاسم صالح الغزاوي، المجتمع الأمريكي ودوره في صنع الاستراتيجيه الامريكه الشامله، مكتبه عدنان، 2014.

(19) رعد قاسم صالح الغزاوي، مصدر سبق ذكره، ص 98.

(20) سليمان عبد النبي، مصدر سابق، ص 87.

(21) محمد صبحي احمد، دور الكونجرس في صنع السياسه الخارجيه للولايات المتحده الامريكه، الحرب على العراق نموذجا، رسالة ماجستير، كلية الاداب والعلوم جامعه الشرق الاوسط، 2020، ص 24

(22) حسن السيد احمد اسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 20.

المبحث الثاني: المؤسسات غير رسمية

تُعد المؤسسات غير رسمية أحد أهم المؤسسات السياسية في صنع القرار الرئاسي رغم انها لاتتملك سلطة رسمية لانها تؤثر بشكل كبير في صنع السياسة الخارجية والداخلية بسبب تأثيرها الكبير على صانعي السياسة وسننين ادوارهم فيما يلي.

اولاً.الرأي العام: -

يُعد الرأي العام من أهم وسائل التأثير في صنع القرار السياسي بل ان اغلب الحكومات مهتمة بتعبئة أكبر قطاع ممكن من الرأي العام لتأييد سياساتها الحكومية وبطبيعة الحال فإن المؤسسات الرسمية يكون لها مجال اوسع في عملية صنع القرار السياسي الا ان هذا لا يعني ان المؤسسات غير الرسمية لايمكنها التأثير في القرار السياسي اذا ان صانعي القرار السياسي يستخدمون الراي العام باعتباره من الوسائل المؤثرة ولاسيما في القرارات التي تتخذ في الحملات الانتخابية وارسال الرسائل الى المؤسسات التشريعية⁽²³⁾.

(23) احمد نوري النعيمي عمليه صنع القرار السياسي قرار في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكه نموذجاً، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، لندن، 2013.

وفي كتاب صناعة الرأي العام والحروب العادلة يتناول المؤلف الرأي العام عن طريق الاعلام المكتوب والمرئي والمسموع مؤكداً ان هذا الإعلام أصبح اول من خضع لشركات عملاقة بما جعله يبقى يعرض الحقائق بالوظيفة حيث صار هذا الاعلام وجه في خدمة الولايات المتحدة ونشر مبادئ الديمقراطية⁽²⁴⁾.

(24) التهامي رزوقي الراي العام و الحروب العادله كيف تصنع البروباجاندا الامريكه متوفر على الرابط

<https://www.aljazeera.net/blogs/202011/4/%D8%B1%D8%A3%D9%83%D98%A%D8%A%D8%B5%D986%D8%B9>

ولوسائل الاعلام دور كبير في صناعة القرار السياسي فهي تقوم بتغذية عملية صنع القرار بالكثير من المعلومات المختلفة والتي تشكل المدخلات الاساسية لعملية صنع القرار السياسي وذلك بواسطة توجية تمام بشكل مدروس وانتقائي في كل الجوانب الحياتية وعندما تبين هذه المعلومات لا يكون هدفها العرض فقط بل تشير وتشرح وتبني مدخلات عملية صنع القرار السياسي⁽²⁵⁾.

(25) منذر صالح جاسم الزبيدي دور وسائل الاعلام في صنع القرار السياسي دار الحامد عمان صفحه 63

اما وسائل الاعلام الامريكية فهي اداة مساهمة في صنع السياسة الخارجية فهي تؤثر على صانعي القرار والرأي العام كما توجه سياستها لخدمة شركاتها المالكة لها⁽²⁶⁾.

(26) هربت مولر الاتصال والهمنه الثقافيه ترجمه وجيه سمعان عبد المسيح، مكتبه الاسره، القاهرة، 2007، ص93

حيث تشكل وسائل الاعلام الامريكية الحلقات الاساسية في الاستراتيجية الامريكية للهيمنة على العالم بالاستفادة من حرية التعبير الضخمة التي تتمتع بها مما يجعلها قابلة للتاثير وتسيطر الولايات المتحدة الامريكية على اكثر من 80% من سوق الاعلام العالمي وهذا يعني ان اغلب هذه التدفق عبر العالم مسيطر عليها امريكا و ان التحكم من قبلهم اصبح امرا واقعا⁽²⁷⁾.

ثانياً. مراكز الفكر والابحاث:-

تعد مراكز الفكر والابحاث احدى الفواعل غير الرسمية في التأثير على صنع السياسة الخارجية الامريكية فهي تقوم باجراء الابحاث والدراسات المناسبة وتقديم الحلول للمشاكل التي تواجه صانع القرار في القضايا المؤثرة على مجرى السياسة الخارجية، وتعد مراكز الابحاث الامريكية من اهم المراكز البحثية حول العالم لما لها من تاثير كبير على صنع القرار في السياسة الخارجية الامريكية وهذه المراكز هي بالاصل مؤسسات بحثية وظيفتها تقديم التوصيات وبذلك فان عبارات مثل مراكز الابحاث والدراسات وصناديق الفكر او مراكز الفكر تشير الى التفكير المنظم لتقديم الحلول للمشاكل التي تواجه صناعة القرار⁽²⁸⁾.

وتعرف ايضا انها مؤسسات غير حكومية لا تهدف الى الربح وتعمل على دراسة السياسات العامة، او انها اي منظمة تقوم بانشطة بحثية سياسية تحت مظلة تثقيف وتنوير المجتمع بشكل عام وتقديم النصح لصانع القرار بشكل خاص، و يعرفها هوارد جيارد استاذ العلاقات الدولية في جامعه جورجيا، انها مراكز للبحث والتعليم لا تشبه الجامعات او الكليات كما انها تقوم خلال سياقات دراسية متنوعة بل هي مؤسسات غير ربحية⁽²⁹⁾.

وهناك مراكز بحثية امريكية لكن اهمها هي معهد بروكنجز وكذلك مؤسسة كارنيجي للسلام العالمي ومجلس العلاقات الخارجية وكل مراكز الابحاث هذه تهتم في كيفية صنع السياسة الخارجية الامريكية حيث تمارس تاثيرا من خلال عدة ادوار اهمها، اولاً توليد افكار

(27) ام الخير مو داني دور الشركات الامريكية الكبرى في توجيه السياسة الخارجية الامريكية رساله ماجستير جامعه الجيلاني بونعامه خميس مليانه كلية الحقوق والعلوم السياسية الجزائر.

(28) كريمة زاوي دور غرف التفكير في صنع السياسة العامة للولايات المتحدة الامريكية رساله ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة العربي بن مهدي، الجزائر 2015، ص 25

(29) علاء ابراهيم رجب دور المراكز البحثية في عمليه صنع القرار السياسي دراسه حاله مؤسسه راند المركز العربي متوفر على الرابط <https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=http://baghdad.center/amp/%25D25D%2588%25AF%25D9%825B1-%8>

وخيارات وبدائل مبتكرة للسياسات، ثانياً تامين مجموعة من الخبراء للعمل في الحكومة، ثالثاً توفر مكان للنقاش حول القضايا المختلفة للسياسات العامة، رابعاً مساندة المساعي الرسمية في المجالات التي تعنى بالتفاوض وحل النزاعات الاقليمية والدولية⁽³⁰⁾. ولمراكز الابحاث دور كبير في صنع القرار الأمريكي اذا تعد مؤسسة راند مثال حي على التأثير على صناعة القرار حيث تقوم

(30) الشرق الاوسط في الاجندات السياسيـه الخارجيه امريكي، مصدر سبق ذكره، ص54.

**مؤسسة راند مثال حي على
التأثير على صناعة القرار
حيث تقوم هذه المؤسسة
باصدار الكتب ونشر الابحاث و
الدراسات العامة**

هذه المؤسسة باصدار الكتب ونشر الابحاث و الدراسات العامة واقامة العديد من الندوات وكذلك مساعدة الرؤساء والمرشحين في الانتخابات واقامة المؤتمرات العلمية والدراسات التحليلية لاهم القضايا على الساحة الدولية ومثال على ذلك ركزت مؤسسة راند في الفتره الاخيره بما يسمى الخطر من

الاسلام حيث اظهرت العديد من البحوث والدراسات التي تحذر من تنامي الاسلام السياسي، كذلك لعبت دور كبير في العلاقات الامريكية الصينية وضروره الوقوف بوجه التقدم الصيني وغيرها من القضايا المهمة⁽³¹⁾.

(31) علاء ابراهيم رجب، مصدر سابق، ص87.

ثالثاً. جماعات الضغط والمصالح :-

تعد جماعات الضغط من اهم المؤثرين في رسم السياسة الخارجية للدول بسبب مكانتها الموثرة داخل الدولة خصوصا في الدول الديمقراطية اذا تحتوي هذه الدول على جماعات منظمة تؤثر في العلاقات الدولية الخارجية، وتعرف جماعة الضغط بانها تلك الجماعات التي تضم مجموعة من افراد يتحدون فيما بينهم تجمعهم مصالح معينة لا يسعون فيها الى تحقيق الربح لكن تهدف من وراء نشاطاتها واعمالها تحقيق ما تتطلبه مصالح تلك الجماعة، فهناك عدة تسميات تطلق في وصفهم من اهمها جماعات المصالح استنادا الى الهدف العام من انشطتها، ويطلق البعض عليهم جماعات (الاروقه او اللوبي) وبعض

**وتعرف جماعة الضغط بانها
تلك الجماعات التي تضم
مجموعة من افراد يتحدون
فيما بينهم تجمعهم مصالح
معينة**

الآخر يطلق عليهم تسمية الكتل الضاغطة كما في اللوبي اليهودي في امريكا⁽³²⁾.

اما في امريكا فان جماعات الضغط تمارس عده طرق للتاثير على صانعي القرار السياسي الخارجي للولايات المتحدة لتكون قراراتهم في خدمة هذه الجماعة، وتمارس هذا التاثير عن طريق سيطرتها على كبريات وسائل الاعلام والمؤسسات الاقتصادية الهامة ومثال على ذلك نجد جماعات الضغط اليهودية لها نفوذ قوي على صحيفه نيويورك تايمز، لهذا يكون من السهل لها تعبئة الرأي العام وكذلك فان لها سيطره تامة على مؤسسات مالية مهمة خصوصا تلك التي تدعم من الحملات الانتخابية في الكونغرس والتي من شأنها التاثير على اعضاء الكونغرس بمجلسيه الشيوخ والنواب⁽³³⁾.

1. اللوبي الصهيوني :-

هي تسميه تطلق على جماعة من اليهود تؤيد اسرائيل علنا في الولايات المتحدة الامريكية وتسعى لكل ما اوتيت من قوة لخدمة اسرائيل واللوبي الصهيوني او اللوبي اليهودي وتوصيف لوصف مجاميع متكونه من الافراد والمؤسسات والشركات والتي تعمل بشكل منتظم بتوجيه السياسة الخارجية الامريكية بما يضمن خدمه اسرائيل، وهي حركة لا تتمتع بمرجعية واحدة او قيادة مركزية بل هو عمل مجموعة من الافراد والمؤسسات لتنظيم وتوجيه هذه السياسة تجاه خدمة المصالح لاسرائيل⁽³⁴⁾.

واللوبي الصهيوني هو ائتلاف منظم لمجموعة من الافراد والمجموعات التي تعمل في نشاط دائم لتحريك مجرى السياسة الخارجية الامريكية في اتجاه يوالي اسرائيل وهي مجموعة مصالح مؤثرة وبقوة مؤلفه من اليهود و هدفهم الاساسي دفع قضية اسرائيل داخل الولايات المتحدة الامريكية، وتأثيرهم على سياسة الولايات المتحدة تجاه قضية فلسطين والدولة اليهودية حيث يعتقد افرادها ان

(32) تاثير جماعات الضغط والاحزاب السياسييه في القرار السياسي، مجله العلوم الانسانيه، العدد 44، ديسمبر 2015.

(33) احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص 217.

واللوبي الصهيوني هو ائتلاف منظم لمجموعة من الافراد والمجموعات التي تعمل في نشاط دائم لتحريك مجرى السياسة الخارجية الامريكية

(34) وليد حسن محمد اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الامريكية للجنة اليهوديه انموذجا، المجلة الدولية والسياسية، العدد 24، الجامعة المستنصرية كلية العلوم السياسية 2014، ص 255.

تأثيرهم يصب في مصلحة الدولة اليهودية⁽³⁵⁾.

(35) اللوبي اليهودي والسياسة الخارجية الأمريكية ستيفن والت جون ميرشايمر ترجمه انطوان راسيل شركة المطبوعات للتوزيع والنشر 2019 ص -ص 20 - 21.

ويعد اللوبي الصهيوني هو اقوى قوى جماعات الضغط والمصالح في الولايات المتحدة الامريكية حيث ان اغلب المرشحين للمناصب هناك يطمعون في تأثير هذه الجماعة كلهم ويؤكدون ان غاية اللوبي هي خدمة اسرائيل والضغط على صنع القرار لخدمة القضية اليهودية بل انهم يسعون الى جعل الدولة اليهودية محط اعين صنع القرار بما يضمن تاييدهم لها بل ان البعض منهم يعد اسرائيل كما لو انها ولاية تابعة للولايات المتحدة الامريكية⁽³⁶⁾.

(36) ستيفن والت وجون مير شايمر المصدر نفسه، ص 28

وتعد الايباك من ابرز الجماعات الصهيونية في التأثير على صانعي السياسة الخارجية، والايباك هي اللجنة الامريكية الاسرائيلية للشؤون العامة تاسست عام 1954 وتعد من اقوى جماعات الضغط في الولايات المتحدة الامريكية، تعمل هذه اللجنة بشكل صريح بأسلوب الضغط على صانعي القرار السياسي من السلطة التنفيذية والتشريعية من اجل دعم اسرائيل والتقارب بين البلدين، كذلك من اجل عدم تحقيق تقارب بين الدول العربية من جهة والولايات المتحدة الامريكية من جهة اخرى فهي تسعى الى الضغط على الكونغرس الامريكي لمنع اصدار تشريع من شأنه الاضرار باسرائيل وكذلك تسعى اللجنة المركزية لمزيد من الدعم لاسرائيل وزيادته بواسطة الهبات والقروض وكذلك تعميق العلاقات الاقتصادية بين البلدين⁽³⁷⁾.

(37) منظمة الايباك متوفر على الرابط <https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.madarcenter.org/%25D>

2. لوبي شركات التعدين:-

حيث يعد لوبي شركات التعدين ايضا من اقدم اللوبيات في الولايات المتحدة الامريكية اذ تحتل الشركات مكانه كبيرة في الاقتصاد الامريكي بالخصوص شركات مثل صناعة الحديد والصلب كذلك شركة استخدام الفحم والتي يعتمد عليها الاقتصاد الامريكي حيث تؤثر هذه الشركات على الكونغرس خصوصا في سن القوانين الخاصة بصناعة الفحم او حتى الفحم النظيف فضلاً عن تعديل قوانين العمل⁽³⁸⁾.

(38) كيف تصنع اللوبيات القرارات الامريكه متوفر على الرابط <https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://amp.annabaa.org/arabic/reports>

3. الشركات النفطية:-

يعد لوبي الشركات النفطية من اهم اللوبيات المؤثرة في صنع السياسة الخارجية الامريكية حيث تستهلك الولايات المتحدة ربع الانتاج العالمي وتستورد نصفه وتعد شركات مثل اكسون موبيل و تشيرون وتكساسو وهالبرتون، من أهم الشركات النفطية في امريكا والعالم بل ان هذه الشركات دعمت سياسيين كبار امثال كونداليزا رايس التي اصبحت وزيرة الخارجية والتي كانت مديرة سابقة لشركة شيفرون تيكساس، وكذلك نائب الرئيس الامريكي ديك تشيني الذي كان مدير شركة هالبرتون⁽³⁹⁾.

4 شركات صناعة السلاح:-

تحتل شركات السلاح الامريكية المرتبة الاولى عالميا من حيث المبيعات الاسلحة التي تسيطر هذه الشركات على نحو 34% مصادرات السوق العالمية للسلاح في العالم، لهذا تعد هذه الشركات او ما يسمى بلوبي السلاح من اهم جماعات الضغط والمصالح في الولايات المتحدة وتتصدر شركة لوكهيد مارتن قائمة الشركات الاكثر مبيعا في العالم ب 47 مليار دولار كصافي ارباح⁽⁴⁰⁾.

الجدول ادناه شركات السلاح الأكبر عالميا بمبيعات الاسلحة حول العالم جميع الارقام بالمليار دولار⁽⁴¹⁾.

التسلسل	الشركة	المبيعات بالمليار دولار
1	شركة لوكهيد مارتن	\$47.26
2	شركة بوينغ	\$29.15
3	شركة نورثروب جرومان	\$26.19
4	رايثون	\$23.44
5	جنرال دايناميكس	\$22.00

ويعد لوبي السلاح من اقوى اللوبيات في الولايات المتحدة الامريكية من حيث التأثير اذا يصعب على السياسيين الوقوف بوجه هذه الشركات وحتى المحاولة الوحيدة التي قام بها الرئيس السابق كلنتون في عام 1994 اذ نجح في تمرير قانون يمنع تداول بنادق الهجومية الا انه بعد مرور عشر سنوات نجحت المنظمه في الغاء القانون⁽⁴²⁾.

(39) عمرو عبد المعطي ، امن الطاقه في السياسه الخارجيه الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص87.

(40) VakkasDogantekin ,US defense firms top earners in 2018 arms sales. <https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&/url=https://www.aa.com.tr/en/economy/us-d>

(41) Niall McCarthy .The World's Largest Arms-Producing Companies In 2018 <https://www.forbes.com/sites/niallmccarthy/201909/12/the-worlds-largest-arms-producing-co>

(42) سر اللوبي.. أمريكا تحكم العالم من هنا <https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.light>

5. الشركات التكنولوجية الكبرى (وادي السليكون):-

وادي السليكون وهي منطقة استثمارية تكنولوجية أمريكية تقع في المنطقة الجنوبية في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية تضم على العديد من الشركات العملاقة في مجال صناعة التكنولوجيا هي شركة غوغل، وفيسبوك، وياهو، وشركة إنتل حيث تنطلق من هذه المنطقة مشاريع وافكار عملاقه وخطط وابحاث مستقبلية حيث تسهم هذه الشركات بنثل العائدات الاستثمارية في مجال المشاريع الجديدة بأميركا. كما تستقطب المنطقة أكبر حصة من الاستثمارات المشتركة في البلاد، وقد بلغت نسبتها 46% عام 2012 مما أدى إلى تزايد معدل التشغيل⁽⁴³⁾.

(43) وادي السليكون قطب التكنولوجيا متوفر على الرابط
<https://www.google.com://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia>

وبعد مرور اقل من عقد من الزمان بعد تاسيس المنطقة اصبحت شركات التكنولوجيا الأمريكية عالمية وكان وضعها في الاسواق شبه احتكارية محلية وحتى خارجيا، حيث تمتلك جوجل ما يقارب 90% من حصة السوق في الاعلانات، وتمتلك فيسبوك 77% من حركة المرور الاجتماعية على الهواتف في اوربا بينما تمتلك جوجل 90% من سوق البحث كل هذا ادى الى تبوئها مكانا مرموقا محليا ودوليا، حيث اعلن في الدنمارك عن تعيين سفير رقمي والذي يتفاعل بالاضافه للدول والمنظمات يتفاعل مع فيسبوك وجوجل حيث اعلن وزير الخارجية الاسترالي اندرسن ساموليس في بيان حول المنصب الجديد ان هذه الشركات اصبحت فعالة تفوق تأثيرها الدول المستقلة⁽⁴⁴⁾.

(44) ادم سيغال ,شركات التكنولوجيا كلاعبين في السياسة الخارجية متوفر على الرابط
<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.americanacademy.de/net->

الخاتمة

في الختام فان عملية صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية تعتمد في اقرارها على المؤسسات الدستورية الرسمية كالرئيس ومعاونيه والمكاتب المرتبطة بالرئيس وازضافة الى الكونغرس بمجلسيه الشيوخ والنواب كذلك فان ما يميز الولايات المتحدة الأمريكية هو اشراف مؤسسات غير رسمية في عملية صنع القرار السياسي خصوصا ان هذه المؤسسات تمتلك ادوات ضغط ومال سياسي كبير موجه الى اعضاء الحكومة من الموسستين الرسميتين التنفيذية والتشريعية لذا فان عملية صنع القرار السياسي الأمريكي

هي محصلة ارادة المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لتنتج السياسة الامريكية على الصعيد الداخلي والخارجي.

الاستنتاجات

1. تتم عملية صنع القرار السياسي الامريكي على المؤسسات الرسمية والمؤسسات غير رسمية

2. يمتلك الرئيس سلطات واسعة منحها له الدستور الامريكي

3. للكونجرس الامريكي سلطات كبير تضاهي دو الرئيس في عملية صنع القرار

4. تاتثر المؤسسات غير رسمية بشكل كبير على عملية صنع القرار الامريكي

5. تستخدم المؤسسات غير رسمية العديد من وسائل الضغط من اجل التاثير على عملية صنع القرار السياسي

قائمة المصادر

1. عامر هاشم عواد، دور مؤسسة الرئاسة في صنع الاستراتيجية الامريكية بعد الحرب الباردة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1 2010، ص 69.

2. الدستور الامريكي لعام 1789 المعدل عام 1992 موقع وزارة الخارجية متوفر على الرابط

<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://>

www.constituteproject.org/con

2. حسن سيداحمد اسماعيل ، النظام السياسي للولايات المتحدة وانجلترا ، دار النهضة القاهرة ، 1979 ، ص 30

3. لشرق الاوسط في ظل اجندات السياسة الخارجية الامريكية دراسه تحليليه الفتره الانتقاليه بين حكم اوباما وترامب، مؤلف جماعي اصدار المركز العربي الديمقراطي الدراسات الاستراتيجية والسياسيه والاقتصادي، 2017

4. سليمان عبد النبي ، قراءه في بنيه الولايات المتحده الامريكيه ، دار الملايين دمشق 2012 ص 42

5. عصام عبد الشافي كيف يصنع القرار في الولايات المتحده ، المعهد المصري للدراسات متوفر على الرابط

<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://>

eipss-eg.org

6. احمد نوري النعيمي، عمليه صنع القرار السياسي قرار في السياسة الخارجيه للولايات المتحده الامريكيه نموذجا، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، لندن 2013.

7. التهامي رزوقي، الراي العام و الحروب العادله كيف تصنع البروباجاندا الامريكه متوفر على الرابط:

<https://www.aljazeera.net/blogs/11/4/2020/D8%A7%D984%D8%B1%D8%A3/DD983%D98%A%D9-81%D8%AA%D8%B5%D986%D8%B9>

8. الاستراتيجيه الامريكه الاهداف والوسائل والمؤسسات دكتور باهر مردان بكين
2014 <https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.noor-book.com>

9. رعد قاسم صالح العزاوي ، المجتمع الامريكى ودوره في صنع الاستراتيجيه الامريكه الشامله، مكتبه عدنان، 2014.

10. نصير مطر الزبيدي دور الاجهزه الاستخباراتيه الامريكه في ظل التحولات الجديده للامن القومي الامريكى، دار الجنان للنشر، عمان 2013، ص 25.

11. وكالة المخابرات المركزيه ويكيبيديا الموسوعه الحره متوفرة على الرابط
<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%25D9>

12. منذر صالح جاسم الزبيدي، دور وسائل الاعلام في صنع القرار السياسي، دار الحامد عمان.

13. هربت مولر ، الاتصال والهيمنه الثقافيه، ترجمه وجيه سمعان عبد المسيح ، مكتبه الاسره ، القاهره ، 2007.

14. ام الخير مو داني ، دور الشركات الامريكه الكبرى في توجيه السياسه الخارجيه الامريكه، رساله ماجستير، جامعه الجيلاني بونعامه خميس مليانه، كليه الحقوق والعلوم السياسيه الجزائر.

15. كريمه زاوي، دور غرف التفكير في صنع السياسه العامه للولايات المتحده الامريكه ، رساله ماجستير، كليه الحقوق والعلوم السياسيه جامعه العربي بن مهدي ، الجزائر 2015.

16. علاء ابراهيم رجب دور المراكز البحثيه في عمليه صنع القرار السياسي دراسه حاله مؤسسه راند المركز العريمتمتوفرعلى الرابط

<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=http://baghdad.center/amp/%25D825%AF%25D925%2588%D825%B1->

17. محمد صبحي احمد ، دور الكونجرس في صنع السياسه الخارجيه للولايات المتحده الامريكه ، الحرب على العراق انموذجا، رساله ماجستير ، كليه الاداب والعلوم جامعه الشرق الاوسط ، 2020 ، ص 24

18. تأثير جماعات الضغط والاحزاب السياسيه في القرار السياسي، مجله العلوم الانسانيه، العدد 44، ديسمبر 2015.

19. وليد حسن محمد، اللوبي اليهودي في الولايات المتحده الامريكه اللجنه اليهوديه انموذجا، المجلة الدولية والسياسية، العدد 24، الجامعة المستنصرية كلية العلوم السياسية 2014.

20. اللوبي اليهودي والسياسه الخارجيه الامريكى، ستيفن والت جون ميرشايمر، ترجمه انطوان راسيل، شركه المطبوعات للتوزيع والنشر، 2019.

21. منظمة الايباك متوفر على الرابط

<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.madarcenter.org/%25D>

22. كيف تصنع اللوبيات القرارات الامريكه متوفر على الرابط

<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://amp.annabaa.org/arabic/reports/>

²³VakkasDogantekin، US defense firms top earners in 2018 arms sales.

<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.aa.com.tr/en/economy/us-d>

²⁴Niall McCarthy. The World's Largest Arms-Producing Companies In 2018

<https://www.forbes.com/sites/niallmccarthy/2019/12/09/the-worlds-largest-arms-producing-co>

25 سر اللوبيي.. أمريكا تحكم العالم من هنا

<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.light->

26. وادي السليكون قطب التكنولوجيا متوفر على الرابط

<https://www.google.com://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia>

27. ادم سيغال، شركات التكنولوجيا كلاعبي في السياسة الخارجية متوفر على الرابط

<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.americanacademy.de/net->

الدولة في فكر هيغل

nbrasmhmd151@gmail.com

م. م. نبراس محمد حسن*
باحثة من العراق

ملخص :

يعد هيغل من المنظرين الاوائل لفلسفة الدولة الحديثة ، القائمة على نقطتين: النقطة الاولى (المبدأ الديالكتيكي)، الذي يعني كل تغيير نتيجة تعارض بين حالات متناقضة، يؤدي الى تحديد صورة جديدة لحالة جديدة أرقى من سابقتها .

فكان التناقض الديالكتيكي، هو النقطة المركزية في ذلك المنطق، والقاعدة الأساسية التي يقوم عليها فهم جديد للعالم، يؤدي الى نشوء نظرية جديدة مختلفة عن غيرها.

عرفت فلسفة هيغل بالفلسفة الكمالية، معتمدة على نظرية التطور الحتمي للتاريخ حتى الوصول الى الكمال، التي عرفت بالديالكتيكية او الجدلية .

اما النقطة الثانية (الدولة القومية)، فكانت نظريته التي أفضت الى معنى خاص للدولة، ظل يميز النظرية الالمانية خلال القرن التاسع عشر الميلادي، فالحكام والمحكومين خاضعون لقانون العقل، فالدولة هي (واقع مجسد لفكرة اخلاقية)، بل هي (العقل في ذاته ومن أجل ذاته)، فالفرد لا يصل الى (العقل الكلي)، الا من خلال الشعب، وفي الشعب تتحقق السمة الاخلاقية .

فالدولة الهيغلية، هي دولة شمولية وقومية وعقائدية وبيروقراطية في الشكل، إلا أنَّها في الجوهر متبدلة ومتغيرة بفعل جدلها الخاص، فهي وإن كانت محافظة من حيث النظام والدستور، إلا أنَّها ثورية في طبيعة سلطاتها وعلاقاتها الداخلية والخارجية .

كلمات مفتاحية : هيكل، الدولة، الدولة الهيكلية.

The State in Hegel's Concept

Assist. Lecturer Nibras Mohamed Hassan

ABSTRACT

Hegel is one of the first theorists of the modern state philosophy, based on two points: the first point (the dialectical principle), which means every change as a result of a conflict between contradictory cases, leads to the identification of a new image of a new state that is superior to its predecessor.

The dialectical contradiction was the central point in that logic, and a basic basis upon which a new understanding of the world rests, leading to the emergence of a new theory different from others.

Hegel's philosophy was known as the 'Perfectionism Philosophy', based on the theory of the inevitable development of history until reaching perfection, which was known as dialectics or Polemical.

As for the second point (the nation-state), his theory which led to a special meaning of the state, continued to distinguish the German theory during the nineteenth century AD, where the rulers and the ruled are subject to the law of reason. The state is (a reality that embodies a moral idea), rather it is (the mind in itself and for itself, the individual does not reach the (total mind), only through the people, and in the people the moral character is realized.

The Hegelian state is a totalitarian, national, ideological and bureaucratic state in form, but in essence it is interchangeable and variable by its own dialectic. Although it is conservative in terms of system and constitution, it is revolutionary in the nature of its powers and internal and external relations.

KEYWORDS: Hegel's , state ,Hegelian state.

المقدمة

إنَّ مفهوم الدولة تطرق اليه عدد كبير من الباحثين والكتاب، نظراً لأهمية هذا الموضوع وحيويته وعلاقته المباشرة مع جميع أفراد الدولة، وعليه فالدولة عند هيغل، هي ثمرة من ثمرات الفكر السياسي، التي تعكس صورة المانيا المنقسمة على عدد من الوحدات السياسية المستقلة، مما زاد حماس هيغل الى توحيد شمل دولة المانيا، لتكون دولة واحدة، تتجسد الهوية الالمانية على يد زعيم عسكري الماني .

ولد جورج ولهم فريدريك هيغل في عام 1770 في مدينة تشوجارت الألمانية، حيث كانت ألمانيا مقسمة على 80 وحدة سياسية مستقلة، قلدته المملكة البروسية أرفع أوسمتها في عام 1830، وعين رئيساً لجامعة برلين عام 1831، وتوفي هيغل على اثر إصابة بمرض الكوليرا في العام نفسه، اتصفت الدولة عند هيغل ككل متكامل يتكون من أجزاء عدة مترابطة مع بعضها البعض أما عن الدراسات السابقة الخاصة في الموضوع فعلى سبيل المثال (نقد الجدل الهيجلي من الرومانسية الثورية إلى البرغماتية نهاية التاريخ للكاتب حسن حماد من جمهورية مصر العربية، و(الفلسفة السياسية المعاصرة: تصور هيغل السياسي) للكاتب محمد أندلسي من الجزائر، و(فلسفة التاريخ عند هيغل) للكاتب ابراهيم الحيدري من المغرب وغيرها من الدراسات لا مجال لذكرها.

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها، بماذا اتسمت فلسفة هيغل السياسية عن الدولة؟ اشكالية البحث: فان هيغل تمادى في تعظيم سلطة الدولة وشأنها، الى حد ابراز سلطة الملك التي طغت على السلطة التنفيذية والتشريعية هذا من جانب، من جانب آخر تقديس شخص الملك بصورة الزعيم المقدس، الذي يوحد الامة الألمانية المجرأة من تجسيد الهوية الألمانية .

منهجية البحث : تنطلق منهجية البحث لهذه الدراسة بالاعتماد على المنهج التاريخي والتحليلي والوصفي فضلاً عن المنهج الاستقرائي والاستنباطي، لتتصف الدراسة بالصفة العلمية .

هيكلية البحث : يتضمن البحث اربعة محاور، حيث المحور الاول (مفهوم ونشوء الدولة في فكر هيغل ، ويُقسم على قسمين الاول (مفهوم الدولة عند فكر هيغل)، والثاني (نشوء الدولة في فكر هيغل)، أما المحور الثاني (طبيعة الدولة ووظائفها في فكر هيغل)، يحتوي على قسمين الاول (طبيعة الدولة في فكر هيغل)، والثاني (وظائف الدولة في فكر هيغل)، أما المحور الثالث (مراحل الدولة واشكال حكمها في فكر هيغل)، يحتوي على قسمين الاول (مراحل الدولة في فكر هيغل)، والثاني (اشكال حكم الدولة في فكر هيغل).

المحور الاول

مفهوم ونشوء الدولة في فكر هيغل

يمكن التوصل الى مفهوم هيغل للدولة، عبر النظر الى فلسفته التي نشأت في ظل ظروف ممتلئة بالتناقضات، اذ وعى هيغل على احداث الثورة الفرنسية، التي نجحت

في القضاء على الاقطاع لكي يكون مفكراً للبرجوازية الالمانية، لكن البرجوازية الالمانية ظلت مفككة ولم تستطيع أن تواجه النظم الاقطاعية التي مزقت المانيا على عشرين دويلة تفتقد الى دولة موحدة، سيتم التطرق الى المحور الاول فيما يخص مفهوم ونشوء الدولة في فكر هيغل، في قسمين الاول يختص بمفهوم الدولة والثاني يختص بنشوء الدولة في فكر هيغل .

القسم الاول

مفهوم الدولة

لا يختلف مصطلح (الدولة) عن غيره من مصطلحات اخرى كثيرة في مجال المعرفة السياسية، من حيث احتوائه على تعريفين اساسيين، احدهما لغوي والآخر اصطلاحى، فمن الناحية اللغوية ترتبط كلمة الدولة بالفعل دال، يدول وجمعها دول، أي بمعنى دار او تبدل او تغير من حال الى حال آخر (1).

أما اصطلاحاً فمعناها الواسع : هي مجموعة منظمة لها على وجه العموم ركيزة اجتماعية هي الامة، فيقال في هذا المعنى مثلاً إن إيطاليا واسبانيا وفرنسا دول (2).

الاتجاه الغالب من المفكرين يميل الى الاخذ بالمفهوم التالي للدولة (هي احدى المؤسسات الاجتماعية، تتميز عنها بأنها تحكم على ضوء قوانين تسنها وتنشرها حكومة لها، عدا عن هذه السلطة التشريعية، سلطة تنفيذية، تفرض النظام والعدل على جميع من يسكن في بقعة جغرافية من الارض بينة المعالم والحدود) (3).

وفي ضوء هذا التعريف يمكن تحديد العناصر الأساسية للدولة وهي:

- شعب مستقر
- اقليم معين من الأرض
- سلطة تمارسها الدولة على من يقيم ضمن حدودها
- الى حد ما السيادة (*)

هناك العديد من التعريفات الخاصة بالدولة، تكاد تكون مساوية

(1) محمد فواد عبد الباقي ، معجم الفاظ القرآن الكريم ، مج 1، ط1، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1970 ، ص425.

(2) اندريه هوريو ، القانون الدستوري والمؤسسات السياسية ، ترجمة : علي مقلد وشقيق حداد وعبد الحسن سعد ، ج2، ط2، بيروت، الاهلية للنشر والتوزيع ، 1977، ص96 .

(3) عادل زغبوب ، الدولة الاتحادية 0مفهومها - تحليلها - مستقبلها (، ط1، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر، لبنان ، 1979، ص21.

(*) اختلف الباحثون بشأن السيادة هل تعد عنصر من عناصر الدولة ام لا ؟ وقد ذهب البعض الى عدها عنصر من عناصر الدولة لا بل اساسي فيها ، في حين ذهب اخرون الى عدها خاصية من خصائص الدولة التقليدية لا غير .

لعدد المفكرين الذين كتبوا عنها، مما أدى إلى صعوبة العثور على تعريف علمي جامع ومحدد لمصطلح الدولة .

أولى المحاولات لتقديم تحديد علمي للدولة في ألمانيا كانت في أواخر القرن التاسع عشر، لأنَّ الدولة الألمانية الحديثة كانت قد تكونت وقتئذٍ بشكل إمبراطورية، فأراد منظروها إعطائها وصفاً ينطبق على حالتها الواقعية، كانت عناية هيغل بالتاريخ هي محور فلسفته السياسية والاجتماعية، فقد اهتم بتاريخ الحضارة الغربية وتأريخ القانون، وعليه اعتمدت فلسفة هيغل على المنهج التاريخي لدراسة كل النظم الفكرية ليحل المنهج التاريخي محل المنهج التحليلي، يمكن التوصل إلى مفهوم الدولة عند هيغل عموماً والتي تدور حول نقطتين⁽⁴⁾:

(4) حميد فاضل حسن التميمي، الدولة اليهودية في الفكر الإسرائيلي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، 2004، ص 38.

الأولى: - الادعاء بأنَّ المبدأ الديالكتيكي (المنهج الجدلي) منهج جديد يكشف عن ارتباطات وعلاقات في المجتمع، والتاريخ لا يمكن أن يراها منهجاً آخرًا .

الثانية: - نظرية في الدولة القومية، إذ أضفى معنى خاص للدولة، ظل يميز النظرية الألمانية خلال القرن التاسع عشر .

ولكي نفهم معنى المبدأ الديالكتيكي (المنهج الجدلي)، لا بدَّ من إعادتها إلى أصلها (أفلاطون)، لأنه أول من طرح هذه الفكرة، وتعني فن الحوار الممنهج طبقاً لأستاذه سقراط، مع تغيير طريقة المناقشة بالارتفاع بشكل لولبي مع (تلاميذه المدعوين لحكم المدن الاغريقية)، فكانت طريقة تعليمية تحترم الآراء وعقيدة متفهمة أكثر فاكتر.⁽⁵⁾ فالمبدأ الديالكتيكي (المنهج الجدلي) عند هيغل يعني كل تغيير نتيجة تعارض بين حالات متناقضة أو متعارضة، يؤدي إلى تحديد صورة جديدة لحالة جديدة أعلى وأرقى من سابقتها.⁽⁶⁾

(5) جان غيتون، الفكر والحرب، ترجمة: المقدم الهيثم الأيوبي، أكرم ديري، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بناية برج الكارتون - ساقية الجنزير - 1980، ص 68.

اهتم هيغل بالتاريخ العام وهو بالنسبة له الجدلية الحية، وليست الجدلية والتاريخ سوى شيء واحد، مؤكداً ذلك بقول هيغل عندما رأى نابليون بعد معركة بينا فكتب آنذاك (انه لشيء رائع أن يرى المرء روح العصر مجسدة، وأن يرى مثل هذا الشخص، مركزاً هنا على

(6) مهدي محفوظ، اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث، ط3، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2007، ص 224.

نقطة واحدة ، جالسا على حصانه ، ومادا يده الى العالم ومسيطرًا
(عليه).⁽⁷⁾

(7) جان غيتون، مصدر سبق ذكره، ص73.

أول من أشاد منطقًا كاملاً وعلى هذا الأساس، كان التناقض المبدأً

الديالكتيكي (المنهج الجدلي)، هو النقطة المركزية في ذلك المنطق والقاعدة الأساسية التي يقوم عليها فهم جديد للعالم، وتنشأ به نظرية جديدة نحوه ، تختلف كل الاختلاف عن النظرة الكلاسيكية.⁽⁸⁾

يعرف هيغل الدولة حيث يقول (إنَّ التعريف بالدولة يعد من مهام الفلسفة، إذ أنَّه من خلال الضرورة التاريخية فقد انتجت الدولة كمبدأً للوحدة، وإنَّ

التعريف بالدولة يعد من مهام الفلسفة، إذ أنَّه من خلال الضرورة التاريخية فقد انتجت الدولة كمبدأً للوحدة، وإنَّ الحكام والمحكومين لا يعرفون ماهيتها

(8) أحمد باقر الصدر

التاريخية فقد انتجت الدولة كمبدأً للوحدة، وإنَّ الحكام والمحكومين لا يعرفون ماهيتها. أنَّهم يدركون الدولة لكونها قوة ارغام او قوة اكراه . مع ذلك فانهم لا يعرفون أنَّ قدرة التحكم لا يمكنها أن تعود الا للعقل الفعال . ولكي تكون الدولة فعلا دولة فانه من الضروري أن تكون متجسدة فعليا في حكام لا يملكون الا قوة العقل).⁽⁹⁾

، فلسفتنا، ط4، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، 2008، ص191.

اتسمت فلسفة هيغل السياسية عن الدولة بالكليانية (الشمولية)، وهي رد فعل فلسفي على الواقع التاريخي الذي ساد لعصور طويلة الذي يدعوه (المجتمع المدني)، الذي يسوده الشقاق بين الافراد والجماعات المتعارضة، لأنَّ المصالح الفردية هي وحدها السائدة في المجتمع، وازداد التمسك بالكلي عندما ارتفعت في العصر الحديث شعارات الحرية العامة.⁽¹⁰⁾

(9) نقلا عن سيزار احمد النجار : دراسات في علم السياسة ، دار دجلة ، عمان ، 2005، ص 193 .

وفي حالة عكس هذه الفلسفة الجدلية على الدولة، فأنها تكون عندئذ المرحلة الثالثة في سير النظم السياسية والاجتماعية، التي تبدأ من اسرة تقوم على التعاون والمسؤولية الى مجتمع يقوم على التنافس والتناحر، ثم اخيرا دولة ترتقي في منزلتها عند هيغل لتصل الى مستوى الروح ، التي تتسم بالإنصاف التي تناول جميع النواحي بطريقة موضوعية، كما أنَّها السبيل الوحيد الذي يستطيع الفرد بواسطتها أن يبلغ هذه المرحلة من الموضوعية والصدق .

(10) عبد الرضا حسين الطعان، تاريخ الفكر السياسي الحديث، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد ، ص516 .

(11) مهدي محفوظ ، مصدر سبق ذكره ، ص 226.

الدولة عند فلسفة هيغل السياسية هي الحقيقة العظمى، أي روح العالم ، وهي غير منفصلة عن التاريخ، ومن وجهة نظره يجب أن يتلائم مفهوم الدولة مع التاريخ. (11)

يعد هيغل من أعظم الفلاسفة تأثيراً في جميع العصور، فلسفته شكلت نقطة تحول مهمة في تاريخ الفلسفة ، لأنها انطلقت من الجماعة التي تمثل الكل فهي حقيقية، على خلاف فلاسفة القرن الثامن عشر، الذين جعلوا من الفرد نقطة البدء في فلسفتهم السياسية، ففلسفة هيغل السياسية هي المصدر المباشر وغير المباشر لجميع الاتجاهات الفلسفية، التي انطلقت من القرن التاسع عشر، وحسب رأي الأغلبية يعد أول فيلسوف قدم فلسفة متكاملة لتفسير الظاهرة السياسية، والتي لها علاقة بالفكر السياسي اللاحق لاسيما الماركسية الوجودية والفلسفة الوضعية و التحليلية وغيرها من الأفكار السياسية الأخرى .

القسم الثاني

نشوء الدولة في فكر هيغل

مفهوم الدولة ليس قديماً جداً، فمعظم الأفكار التي تعبر عن القدرة والنظام تعود بالأصل إلى المدينة اليونانية والامبراطورية الرومانية . فكرة الدولة في فكر هيغل، هي (واقع مجسد للفكرة الاخلاقية)، بل هي (العقل في ذاته ومن أجل ذاته)، فالدولة تقوم على أساس واقعي. (12)

(12) نقلاً عن فتحي التريكي : مفهوم الدولة في الحقل الفلسفي المعاصر ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، مركز الانماء القومي، بيروت ، العدد 24 ، 1983 ، ص 49.

توجد فكرة الدولة في كتاب هيغل (مبادئ فلسفة الحق) على نحو مباشر في العرف والقانون، وعلى نحو غير مباشر في الوعي الذاتي للفرد، عندما نتجاوز اخلاق الفرد لنصل إلى الكل الاخلاقي المتمثل في الاسرة والمجتمع المدني والدولة ، ومن خلال هذه الحياة تبرز أهمية الدور الذي تلعبه الدولة في هذا المجال . (13)

(13) هيغل ، اصول فلسفة الحق ، ترجمة :امام عبد الفتاح ، ج1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1966 ، ص 141 .

(14) محمد سعيد طالب ، الدولة الحديثة والبحث عن الهوية ، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع ، رام الله ، 1999 ، ص 185 .

فالدولة (مؤسسات - هيئات - مجتمع مدني - قوانين - دستور سياسي) هي التجسيد الكلي من الاخلاق الموضوعية فالحق بوصفه قانون هو الحق في وجوده الموضوعي . (14)

علماً أنّ هيغل يعالجها من جانب العلم الفلسفي للدولة ، وأنّ الفرد عنده هو ذلك الشخص المفكر المحبوس، ومحصور الى غير رجعة بين الذاتية الخاصة المتناهية وبين الرغبة للوصول الى الكلي ، فالحل الوحيد هو الافتراض بأنّ الفرد لا يصل الى (العقل الكلي) الا من خلال وساطة كل واحد عضوي (الشعب)، وفي الشعب تتحقق الاخلاقية .⁽¹⁵⁾

(15) جان توشيار ، تاريخ الفكر السياسي ، ترجمة : علي مقلد ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، 1987، ص 386

وخير دليل على ذلك هو كتاب هيغل (فلسفة الحق) الذي يرفض نظرية العقد الاجتماعي كما ذهب فلاسفة القرن الثامن عشر (هوبز - روسو) ، لان العقد يحقق غرضاً مؤقتاً ، ولكن الدولة حقيقة دائمة، وهي سابقة منطقياً على المجتمع المدني وعلى الافراد، والدولة هي التي تتولى المهام الروحية والدينية .⁽¹⁶⁾

(16) هيغل ، اصول فلسفة الحق ، مصدر سبق ذكره ، ص ، 146 .

(17) المصدر نفسه ، ص 146 .

لذلك فقد دأب على نقد الكنيسة الكاثوليكية، ومال الى تأييد دعوى لوثر في وحدة الدولة والدين ، والغاء ثنائية القصر والله .⁽¹⁷⁾ حيث هاجم هيغل الدعوة الى وحدة الدولة والكنيسة، لأنّ الشيوقراطية هي سمة من سمات الدولة القديمة القائمة على اساس الدين، هي دولة طغيان، لكن هذا لا يمنع من التمسك بجوهر الدين الحق الاصيل .⁽¹⁸⁾

(18) محمد الشيخ ، فلسفة الحداثة في فكر هيغل ، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، لبنان، 2008، ص 310 .

والشعب عند هيغل لا يتألف من مجموعة من (الافراد - الذرات)، ولكنه كيان موضوعي يكون الافراد بمثابة اعضاء فيه

والدين هو احد المظاهر الأكثر تعبيراً عن نفس شعبها ، لأنه ظاهرة فوق الفرد واسمى منه .⁽¹⁹⁾ والشعب عند هيغل لا يتألف من مجموعة من

(19) جان توشيار ، مصدر سبق ذكره ، ص 386 .

(الافراد - الذرات)، ولكنه كيان موضوعي يكون الافراد بمثابة اعضاء فيه، فهو ينظر اليه نظرة ايجابية بقدر ما يمثل كل اخلاقي وتنظيم روحي.⁽²⁰⁾

(20) امام عبد الفتاح ، هيجليات، مجلد 2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1996، ص 143.

قدم هيغل تصوراً حقيقياً للدولة ابتداء من الاسرة بوصفها (وحدة تضم اعضاؤها داخلها)، ومن ثم المجتمع المدني، الذي تكون نتيجة تفكك الاسرة، حتى يصبح اعضاؤها اشخاصاً مستقلين، وهنا تبدأ مرحلة التعارض بين المصلحة الفردية (الخاصة) والمصلحة العامة وصولاً الى الدولة لأنها التجسيد الحقيقي لحرية الفرد.⁽²¹⁾

(21) امام عبد الفتاح ، مصدر سبق ذكره ، ص 572 .

يتميز المجتمع المدني عند هيغل بـ (هيمنة الشقاق بين الافراد والجماعات المتعارضة)، الواقع التاريخي تميز تمثل بهذه الصفة، لان المصالح الفردية (الخاصة) هي وحدها السائدة في المجتمع بعكس المصلحة العامة.⁽²²⁾

فالدولة كما تصورها هيغل ليست مؤسسة قائمة على المنفعة، وتوفير خدمات عامة وتطبيق القانون ، واداء الواجبات البوليسية، وضبط المصالح الصناعية والاقتصادية ، كل هذه الوظائف من تنتمي الى المجتمع المدني.⁽²³⁾

يصف هيغل الدولة قائلا: (هي الحقيقة الفعلية للفكرة الموضوعية، أنّها الروح الأخلاقية بوصفها ارادة واضحة لذاتها، تدرك ذاتها وتحقق ذاتها بقدر هذا الادراك، والدولة توجد مباشرة في العادات الاخلاقية).⁽²⁴⁾

يرى هيغل في التاريخ والحضارة الجرمانية ذات الديانة المسيحية مظهر للقوة العاقلة والعناية الالهية، لتنظيم دوافع البشر.⁽²⁵⁾

طبق هيغل منهجه الجدلي على ما حققته الامم من ابداع وخلق في الفن والقانون والاخلاق

واخيرا يمكن القول لقد طبق هيغل منهجه الجدلي على ما حققته الامم من ابداع وخلق في الفن والقانون والاخلاق، حيث رأى الروح القومية انما قد بلغت مستوى النضج والوعي بذاتها في الدولة القومية الحديثة في غرب أوروبا.

المحور الثاني

طبيعة الدولة ووظائفها في فكر هيغل

ان هيغل يرسم صورة للتطور التاريخي، أما الاطار العام الذي يسير فيه هذا التطور، فهو يمتد من العلاقة المباشرة بين الفرد المنعزل والموضوعات المعطاة ، ليمر بمرحلة تفترض تجمعا واعيا للأفراد الذين نظموا نشاطهم على مستوى واحد من تقسيم العمل، باعتبارها المرحلة الاولى وهي الاسرة، وبعدها المجتمع المدني الذي يضم الأفراد والطبقات والمؤسسات الاقتصادية كافة ، والتي تنظم في

ظل القانون المدني، وهو ايضا مجال لتقسيم العمل والتنافس بين المصالح الفردية (الخاصة) المتضاربة .

سيتم التطرق الى المحور الثاني فيما يخص طبيعة الدولة ووظائفها في فكر هيغل في قسمين، الاول يختص بطبيعة الدولة في فكر هيغل، والثاني يختص بوظائف الدولة في فكر هيغل .

القسم الاول

طبيعة الدولة في فكر هيغل

تحدد طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني من وجهة نظر هيغل، كون المجتمع المدني لا يقوم الا عبر الدولة، المؤهلة لحل اشكالياته الداخلية، وتأمين استقرار المجتمع المدني وتطوره بصورة نمطية ، لذلك يتوجب عليه خضوع المجتمع المدني الى سلطة الدولة .⁽²⁶⁾

كانت الاسرة عماد المجتمع المدني بخاصة والدولة بعامة، حيث قال هيغل : (إنَّ حق جزئية الذات في الاشباع) .⁽²⁷⁾ وهنا يقصد هيغل الحرية الذاتية على انها محور ومركز الاختلاف بين العصور القديمة والحديثة .

المجتمع المدني على حد تعبير هيغل هو : (الحيز الاجتماعي والاخلاقي الواقع بين العائلة والدولة) .⁽²⁸⁾

وخير دليل على ذلك، هو تمسك هيغل في عهد مبكر من حياته الفكرية بالرأي القائل : إنَّ النظام القائم على الشقاق والتنازع بين الافراد والجماعات المتعارضة ينبغي أن يحل محله شمول حقيقي يتجسد في مجتمع متمزج فيه كل المصالح الخاصة والفردية وتتكامل وتندمج في كل واحد) .⁽²⁹⁾

كما انه هاجم نظرية (القانون الطبيعي)، لأنها على حد تأكيده تبرر كل الاتجاهات الخطرة، التي تهدف الى اخضاع الدولة للمصالح المتعارضة للمجتمع ذي النزعة الفردية .⁽³⁰⁾

فضلا عن المجتمع المدني عند هيغل، هو العامل الأصلي في التطور الاجتماعي والعلاقات القانونية والتنظيمية، التي تتكون منها

(26) عبد الوهاب حميد رشيد ، التحول الديمقراطي والمجتمع المدني ، ط1، دار المدى للثقافة والنشر ، 2003، ص 73 .

(27) محمد الشيخ ، مصدر سبق ذكره ، ص 298 .

(28) عامر حسن فياض ، المجتمع المدني وديمقراطية التنمية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، 2009 ، ص 33-34 .

(29) عبد الرضا حسين الطعان ، عامر حسن فياض و علي عباس مراد ، مدخل الى الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر ، ج1، ص 138 .

(30) عبد الرضا حسين الطعان ، تاريخ الفكر السياسي الحديث، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، 1992 ، ص 525 .

الدولة ، وجميع الافكار الاخلاقية والدينية التي تصاحبها ، ليست الا صرحا علويا مبنيًا على ما تحته من الاساس الاقتصادي للمجتمع المدني⁽³¹⁾

(31) جورج سباين ، تطور الفكر السياسي، الكتاب الخامس، ترجمة: راشد البراوي، دار المعارف، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، نيويورك، 1976، ص 1007 .

فهذه الدولة الكليانية (الشمولية)، تتولى تنظيم المجتمع المدني، وتحديد غاياته وتشريع قوانينه وادارة اموره النيابة عن افراده وجماعاته .⁽³²⁾

وهنا يظهر التساؤل التالي : هل الدولة الكليانية (الشمولية) تعنى بالفرد وبحريته ؟

(32) محمد سعيد طالب ، مصدر سبق ذكره ، ص 189 .

الجواب: نعم، حيث تصور هيغل علاقة الدولة بالفرد، كأنهما مظهران متكاملان في نظرية الدولة الهيغلية، فمن جهة لا يمكن للفرد ان يحقق غاياته الا اذا كان عضوا في الدولة، ومن جهة اخرى فان الدولة لا يمكن أن تستمر في وجودها اذا لم تشعب طموحات الفرد، فالفرد عندما يصبح عضوا داخل الدولة، فهو لا يحمي مصالحه فحسب، بل يحقق شخصية كما يحقق حريته.

هناك ثلاثة انواع مختلفة من أنظمة الحكم التي ترتبط طبيعتها بطبيعة المجتمعات التي تحكمها وتعتمد عليها:⁽³³⁾

(33) امام عبد الفتاح ، مصدر سبق ذكره ، ص 139 .

1. ذو طبيعة فوضوية، لأنَّ ما يحكمه المجموع الاعمى اللاوعي للحاجات وطرائق اشباعها ، فلا بد من سيطرة المجتمع (الناقصة) بسبب المصالح العامة المتسمة بالفوضى .
2. ذو طبيعة عادلة، تتحقق بإيجاد توازن بين التناقضات والعدوات القائمة في نطاق الملكية السائدة ، حيث الحرية لا يمكن تحقيقها ، إنَّ الحكومة لا تستطيع التخلص من النزاعات القائمة على المصالح الخاصة.
3. يفرض هيغل قيامه على الانضباط شبه العسكري، لأجل تحقيق الوحدة الاجتماعية الحقيقية، حيث تكون الدولة قادرة على ضمان وحدة المجتمع وتماسكه وسلامته .

نستخلص من ذلك أنَّ الدولة الهيغلية : هي دولة شمولية ، قومية، عقائدية ، بيروقراطية في الشكل، إلا أنَّها في الجوهر متبدلة متغيرة

بفعل جدلها الخاص، فهي وإن كانت محافظة من حيث النظام والدستور، إلا أنَّها ثورية في طبيعة سلطانها وعلاقاتها الداخلية والخارجية.

القسم الثاني

وظائف الدولة في فكر هيغل

الفلسفة عند هيغل تهتم بالثنائية الديالكتية، بمعنى الفكرة ونقيضها، يصوغها بمفهوم معلل، والمفاهيم الفكرية تحتاج إلى تاريخ، لكن الله وحده الذي لا يفهم بالزمان، ولا بالمكان، لأنه هو من خلق الزمان والمكان، وعندما نحاول أن نتلمس ملامح الدولة عند هيغل تبدو لنا كالروح بمراتبها الثلاث (الاسرة - المجتمع - الدولة) لتكون الدولة الكليانية (الشمولية).

وفيما ورد سابقا يمكن استخلاص ثلاث وظائف اساسية للدولة وهي :-

اولا- تحقيق الحرية : كمدخل لفهم ماهية الدولة، فان هيغل يحاول أن يوضع مكانة الفرد في الدولة، وتحديد حريته في التنظيم الاجتماعي. وهو بهذا ينتقد الفيلسوف الالمانى الكبير (امانوئيل كانت) وايضا فلاسفة الليبراليون، بكونهم تأملوا بصورة تجريدية فقط في الارادة الحرة للفرد المفكر . في حين أن الحرية لدى هيغل هي حرية الاختيار، وهذه الارادة الحرة هي ليست شيئاً سلبياً، فهي تبحث عن الحرية في تنظيم معقول لها، فالإنسان في نظره لا بد أن يخضع الى قوانين العالم الموضوعي القائم ، وهو عليه أن يتجاوز خصوصية للوصول الى التأمل الكلي الكوني .

فإنَّ محدودية الحرية في راي هيغل تمثل التوفيق بين الاتجاهين الكلي والخاص ، وهذا يتم من خلال الدولة ، لأنها واقع الحرية الملموسة الموجودة في الدولة بفضل شرطين :⁽³⁴⁾

1- اذا استطاع المواطن العاقل أن يجد في الدولة وسيلة ارضاء الرغبات والمصالح المعقولة، التي يستطيع بصفته كائنا مفكرا ان يجدها امام نفسه .

(34) شيزراد احمد نجار ، دراسات في علم السياسة ، ط1، دار دجلة عمان ، 2005 ، ص 194 .

2- اذا امكن الاعتراف بعدالة قوانين الدولة من قبل كل الذين رفضوا العيش بحسب غريزتهم الطبيعية ، وكل الذين استوعبوا وفهموا، إنّ الانسان الطبيعي ليس حرا بالفعل، بل الكائن العاقل والكلبي يستطيع ذلك وحده .

**عدّ هيغل الثورة الفرنسية هي
ضرورة تاريخية للوعي من اجل
بناء الحرية بالتوافق ما بين
الذات والعام**

ان التاريخ ما هو الا نمو وعي الحرية ، الذي يعبر عن نفسه في مؤسسات الثقافية والدينية لجماعة ما ، وهي روح الشعوب، والدليل على ذلك عدّ هيغل الثورة الفرنسية هي ضرورة تاريخية للوعي من اجل بناء الحرية بالتوافق ما بين الذات والعام وانسجامهما واسترداد الانسان والروح المغربة في العالم .⁽³⁵⁾ وعليه ان المجتمع والدولة ، هما شرطان اساسيان لتحقيق الحرية عبر الدولة الالمانية ، لأنها وعي روح العالم لذاته .

(35) محمد سعيد طالب ، مصدر سبق ذكره ، ص 181 .

طبيعة الحرية تتحقق عن طريق المحن والالام والصراعات ما بين الافراد، أما حدودها يرسمها المجتمع والدولة، من أجل كبح العواطف والنزوات غير المهذبة، لكي تستقيم الحياة الانسانية في مرحلة الحضارة ، التي تمثل الدوائر التالية (الفن - الدين - الفلسفة) حيث يشكل كل واحد منها جانباً من الحضارة .⁽³⁶⁾

(36) محمد حسين نصر ، مصدر سبق ذكره ، ص 102 .

ثانيا - تطبيق القانون من أجل تحقيق الحق: أساس الدولة من وجهة نظر هيغل هو القانون، الذي يحكم ويحدد حياة الفرد، لكن هذا لا يعني القانون الذي يصدره الحاكم بإرادته التعسفية، بل القانون الذي يتفق مع العقل لان مضمون القانون من وجهة نظر هيغل هو الحق.⁽³⁷⁾

(37) ميشيل متياس ، هيغل والديموقراطية ، ترجمة : امام عبد الفتاح ، ط1 ، الدار الحداثة والطباعة والنشر ، لبنان ، 1990 ، ص19.

يمر المجتمع المدني عند هيغل بثلاث مراحل:⁽³⁸⁾
1- نظام الحاجات: يقصد بها الاعتماد المتبادل للأفراد على بعضهم البعض في اشباع حاجاتهم ، وهذا يؤدي الى تقسيم العمل مكون طبقات اجتماعية ثلاث (طبقة المزارعين والفلاحين - طبقة التجار والصناع - طبقة الحاكمة) .

(38) امام عبد الفتاح ، المنهج الجدلي عند هيغل ، مجلد الاول في الدراسات ، المركز العربي للنشر والترجمة والدعاية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996 ، ص564 - ص571 .

2- الهيئة القضائية : هي الاعتراف بالقوة الملزمة للحق، تكتسب خاصية القانون الايجابي، مهمتها وضع حد للخلافات بين الافراد .

3_ الشرطة والنقابات: النقابة هي المؤسسة التي يكتسب الفرد بداخلها وعيا بوظيفته الكلية ، اما الشرطة فهي توفر الحماية لمصالح كل الاشخاص .

ثالثا- الحرب من أجل تحقيق القوة : الدولة من وجهة نظر هيغل هي

المطلق في التاريخ ، وفيها تكمن الارادة والسيادة المطلقة ، وهي في حالة صراع وتنافس مع بقية الدول الاخرى ، اعتماداً على جدل التاريخ الذي يفرض دائماً غلبة حضارة ناشئة على حضارة هرمة .

يعطي هيغل تبريراً فكرياً عميقاً للغريزة الكامنة

داخل الانسان العنيف الراغب في جعل الحرب

قانوناً دائماً للحياة الاجتماعية ، لقد كان هيغل رغم مثالية يفترض ان

المعارضة تشكل نابض الجدلية وشرط الاتحاد وصولاً الى الحرب

هي قانون دائم للعلاقات ما بين الدول.⁽³⁹⁾

فالحرب التي يعلن هيغل عن ضرورتها ليست الحرب الاستعمارية

التوسعية ، لان هذا النوع من الحروب يؤدي الى قيام امبراطوريات

تجمع شعوباً مختلفة ، وبالتالي تفقد الدولة وحدتها الذاتية وفرديتها

الاصلية ، فضلاً عن الامبراطوريات ليست هي التي يسعى اليها

التاريخ.⁽⁴⁰⁾

يتحقق السلام من وجهة نظر هيغل من خلال الحرب ، وان الشعوب

تخوض الحروب الا لانتقال الى سلم أرسخ من حالة الظلم السابقة،

والحرب لا تقع الا عندما يرى هيغل بأنها (ضرورة جدلية)، ويمكن

استبدالها بـ (الصراع الطبقي)، هو الأكثر دموية بين البشر والمحرك

الأول للتاريخ ، كما أن العدو الطبقي أهم من العدو الخارجي .⁽⁴¹⁾

واخيراً يرفض هيغل الدعوة الى تنظيم علاقات الدول فيما بينها،

لأن الدولة عنده مستقلة وحررة في علاقاتها مع بقية الدول، فضلاً عن

المعاهدات والاتفاقيات التي تجري بين الدول ليست الا تعاقدات

يعطي هيغل تبريراً فكرياً عميقاً للغريزة الكامنة داخل الانسان العنيف الراغب في جعل الحرب قانوناً دائماً للحياة الاجتماعية

(39) جان غيتون ، مصدر سبق ذكره، ص 83- ص 84.

(40) مهدي محفوظ ، مصدر سبق ذكره ، ص 230 .

(41) جان غيتون ، مصدر سبق ذكره، ص 85.

وقتها، لذلك فإنَّ الحروب تبقى دائماً المهيمنة على العالم ، لأنَّ في الحرب تحفظ الدولة كيانها وتؤمن استمرارها، كما أنَّها وسيلة للتأثير على الوعي والارادات في اطار نشاط اعلى وهي السياسة .

المحور الثالث

مراحل الدولة واشكال حكمها في فكر هيغل

إنَّ الدولة عند هيغل هي اعمق تعبيراً عن ولاء الفرد للجماعة ، لأنها تستوعب شتى الفئات الاجتماعية في المجتمع ، والدولة وهي تجسيد للسلطة السياسية ، التي تمارس سلطاتها التنظيمية في ظل صيغ قانونية لتحقيق كفاءة ادارية عالية، مع ايجاد نظام قضائي يوفر الأمن لحقوق الافراد وملكيتهم، فالمحور الثالث يختص بمراحل الدولة واشكالها في فكر هيغل في قسمين، الاول يختص بمراحل الدولة في فكر هيغل ، والثاني يختص بأشكال الدولة في فكر هيغل .

القسم الاول

مراحل الدولة في فكر هيغل

تمر الدولة في فكر هيغل بثلاث مراحل وهي :

1- الدستور: هو مجموعة من العادات والتقاليد والقواعد الحية داخل ذاكرة ووعي شعب ما، وهو بمثابة نظام داخلي في الحكم ، الذي يربط بين الدولة والمجتمع المدني والاسرة والفرد ، وتعمل الدولة على صيانة حقوق وحرريات المواطنين ، وحماية ممتلكاتهم ، عبر تطبيق مبدأ الفصل بين السلطات (السلطة التشريعية - السلطة التنفيذية- سلطة الملك)، السلطة التنفيذية تحتوي على سلطتين وهما (القضاء والشرطة)، والقائمين على السلطة التنفيذية وهم (الموظفين المدنيين التنفيذيين - الموظفين الاستشاريين الى جانب الملك) .⁽⁴²⁾

(42) امام عبد الفتاح ، المنهج الجدلي عند هيغل ، مصدر سبق ذكره ، ص539 .

أما سلطة الملك هي فكرة منطقية شاملة تشمل الدستور والقوانين والمشورة، واللحظة التي ترد الجزئي الى الكلي ، واللحظة القرار النهائي ، بوصفه تعييناً للذات التي تعود اليها كل شيء اخر .⁽⁴³⁾ والسلطة التشريعية تعمل على تشريع قوانين وفق متطلبات

(43) المصدر نفسه ، ص539 .

وحاجات الافراد ، عبر مجلس الطبقات (الذي يضم مندوبين عن اعضاء المجتمع المدن) بما يحقق المصلحة العامة ، واساس الدولة هو القانون، وغاية الدولة تنمية الحرية، والدولة تقوم على اساس العقل ضد النزوة والشهوة. (44)

2- القانون الدولي :

الدولة حسب تصور هيغل هي كائن حي، فهي وحدة مغلقة على نفسها تطور ميزاتها وتنمي حياتها داخل ذاتها، فهي فرد وليس تجمع محض، طبيعة

الدولة حسب تصور هيغل هي كائن حي، فهي وحدة مغلقة على نفسها تطور ميزاتها وتنمي حياتها داخل ذاتها

العلاقة بينها وبين الدول تشبه العلاقة بين الشخصيات الفردية في المجتمع المدني، السمة الخاصة بكل دولة هي استقلالها. (45)

يصف هيغل حالة السلام بالوهم لا يمكن تحقيقه قاتلا : (حلم السلام الدائم)، وهنا لا يقصد تمجيد الحرب، او الدعوة اليها ، لأنَّ الحرب هي احدى الظواهر البشرية التي لازمت الانسان منذ فجر التاريخ حتى الآن. (46)

وخير دليل على ذلك كان هيغل ينظر الى الحرب في كتابه (فلسفة الحق) عام 1821 بجانين : (47)

1- علاقة الفرد بالدولة اثناء الحرب، بوصفها وسيلة تدفع المواطنين الى التلاحم والتضامن .

2- علاقة الدولة بغيرها من الدول (القانون الدولي)، (يكون ملزما إلا بمقدار ما تتعهد الاطراف المعنية باحترامه، والعمل بمقتضاه مع العلم عدم وجود محاكم ترغم الدول على تنفيذ الاتفاقيات والمعاهدات التي تعقدها .

ينبع القانون الدولي من علاقات الدول المستقلة استقلا ذاتيا ، والشعب هو روح الدولة ، وعلاقة كل دولة مع غيرها سيادة . (48)

3- تاريخ العالم : حسب فلسفة هيغل فقد عدَّ العالم في تطور دائم، وتغير ديناميكي مستمر ، وهذا التطور يشكل امرا طبيعيا وضروريا لعدم الوقوع في الجمود والفناء .

التاريخ بالنسبة لتصور هيغل ، هو قصة تطور وعي بالحرية

(44) شيزراد احمد نجار ، مصدر سبق ذكره ، ص 194 .

(45) امام عبد الفتاح ، هيجليات، مصدر سبق ذكره ، ص 588 .

(46) امام عبد الفتاح ، المنهج الجدلي عند هيغل ، مصدر سبق ذكره ، ص 623 .

(47) المصدر نفسه ، ص 653 .

(48) هيغل ، اصول فلسفة الحق ، مصدر سبق ذكره ، ص 594 .

وتزايدها، فكلما تقدم التاريخ عبر الزمن كان الوعي بالحرية يزداد ، وبالتالي يزداد عدد من يتمتع بها .⁽⁴⁹⁾

(49) مهدي محفوظ ، مصدر سبق ذكره ، ص 225 .

تاريخ العالم من وجهة نظر هيغل، الدول مرتبطة مع بعضها البعض، وكل دولة تجسد مرحلة جزئية من الفكرة الكلية، والفكرة نفسها في التاريخ في مراحل مختلفة من الزمان، والمرحلة السائدة في حقبة من الحقب يجسدها التاريخ، هو تطور عاقل، وعند بروز الفكرة في التاريخ العالم، فأنها تشكل ما يسمى بروح العالم وهي بمثابة محكمة عالمية تصدر احكامها على الشعوب، والحكم عليها انما يوجد في المصير الذي ينتظرها في مسار تاريخ العالم .⁽⁵⁰⁾

(50) امام عبد الفتاح ، هيغليات، مصدر سبق ذكره ، ص 590 .

وعلى هذا الاساس قسم هيغل التاريخ على اربعة مراحل هي :⁽⁵¹⁾
1- العالم الشرقي (تكون الحكومة ثيوقراطية ، الحاكم هو الكاهن، الدستور والتشريع هو الدين)

(51) مهدي محفوظ ، مصدر سبق ذكره ، ص 225 .

2- العالم اليوناني (يمتلك الوحدة الجوهرية، حيث ينقسم الكل على مجموعات جزئية لروح الامة، ويعزى القرار النهائي الى سلطة أعلى موجودة خارجها، واشباع الحاجات الجزئية توجه الى طبقة العبيد).
3- العالم الروماني (بدأت الروح تدرك نفسها، وتحقق حريتها ، لكن دون أن تبلغ الكمال ، لتمتع طبقة الأحرار فقط بالحرية دون غيرها) .

4- العالم الجرمانى (هو التحقق العقلي للروح بكل مجالها الداخلي والخارجي ، ومرحلة تطور الوعي من مرحلة الجنينية الكامنة الى الازدهار في الحياة الاخلاقية ، ليصل الى حرية الوعي الذاتي الثاني فترة انحطاطها وتدهورها ، عندها تنتقل الروح الى مبدأ جديد، وهكذا تتكون أمة اخرى تحمل مغزى تاريخ العالم).⁽⁵²⁾

(52) هيغل ، مصدر سبق ذكره ، ص 602- ص 603 .

في تصور هيغل، ان التاريخ الاوربي يبلغ الذروة في وصول المانيا (روح العالم الجرمانى التي تدرك مبدأ الوحدة الطبيعية [الالهية والبشرية]) الى مركز الزعامة الروحية في الحضارة الاوربية ، وهنا

ليس بمعنى السيطرة بالقوة ، وانما بهدف تحقيق غاية الدولة الوطنية القومية .

القسم الثاني

اشكال حكم الدولة في فكر هيغل

ان هيغل لم يقصد بفكرته عن الدولة المقدسة والزعيم المطلق، تقديم سند فلسفي لطغيان الحاكم واستبداده ، وإنما أراد أن يقدم دولة قوية ، لأنها تمثل عنده تجسيد لإرادة الروح المطلق يحكمها(زعيم قوي)، يستمد قوته من كونه المعبر عن ارادة الروح المطلق في ظل قانون عادل يتفق مع العقل ويحقق الحق.⁽⁵³⁾

وهذا ما يفسر تفضيل هيغل للنظام الملكي الدستوري ، لأنه النظام الطبيعي الذي يجسد الدولة، والفكرة القومية في زعيم واحد ، يجسد سلطان الدولة ورمز تقاليدھا ، ويمثل الإرادة الكلية المتجسدة في الارادة الشخصية .

الاسباب التي تقف وراء هذا التفضيل هي:⁽⁵⁴⁾

1- واقع النظام الملكي البروسي .
2- قدرة النظام الملكي البروسي على أن يكون وريثا حقيقيا لنظام نابليون .

3- طبيعة منطقته الجدلي المستوحى من جدل(ارسطو) ، بشأن توالي الأنظمة السياسية .

4- قدرة النظام الملكي الوراثي على أن يكون رد فعل ايجابي على سلبيات نظام الحكم الجمهوري .

5- قدرة النظام الملكي الوراثي على تجسيد صورة الرجل العظيم .

يؤكد هيغل حسب تصوره ، أن (الارادة العامة) لا يمكن أن تظهر الا بعد التسوية النهائية للعدوات الاجتماعية ، ف(الارادة العامة)هي نتيجة الدولة وليس اصلها، واصل الدولة يرجع الى قوة خارجية تقسر الافراد رغما عن ارادتهم ، وعلى ذلك فان الدولة بكليتها مبنية بفضل القوة المجيدة لرجال عظام.⁽⁵⁵⁾

وفق اعتقاد هيغل ان الشعب، هو ذلك الجزء من الدولة الذي لا

(53) اسامة احمد العادلي، الاسهامات الميتافيزيقية في الفكر السيسي بين « الترف الذهني »والاهمية العلمية والواقعية (روية نقدية لفكر افلاطون وهيغل) .
www.faculty.edu/ELALY/pags/ser.aspx

(54) عبد الرضا حسين الطعان ، عامر حسن فياض و علي عباس مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص 141.

(55) عبد الرضا حسين الطعان ، مصدر سبق ذكره، ص 527 - ص 528.

يعرف ما يريد، وتكون مواقفه وسلوكياته فطرية وخالية من العقل، بقدر ما هي عنيفة وقطيعة ، ربما لذلك كان يحرص على وجود قبضة قوية تحكم الكتل الجماهيرية .⁽⁵⁶⁾

(56) عبد الرضا حسين الطعان ،
عامر حسن فياض و علي عباس
مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص
143 .

- جورج سباين ، تطور الفكر
السياسي ، الكتاب الخامس ،
مصدر سبق ذكره ، ص 991 .

رغم النجاح الذي لاقته فلسفته لدى الجمهور الالمانى المثقف بعد عام 1820 ، لكن لم يكن له تلاميذ اوفياء ، نتيجة وجود التباسات

وازدواجية في منهاجه) ادى الى انقسام المفكرين الى تيارين على الصعيد السياسى (تيار محافظ) تمسك بفلسفة هيغل المثالية (وتيار يساري بقيادة كارل ماركس، والذي ادى الى الماركسية ، نتيجة استبعاده من نظرية هيغل، دعوى الشعوب هي وحدات التاريخ الاجتماعى، ليحل محلها صراع الطبقات الاجتماعية محل صراع الشعوب.

**وفق اعتقاد هيغل ان الشعب،
هو ذلك الجزء من الدولة الذي لا
يعرف ما يريد وتكون مواقفه
وسلوكياته فطرية وخالية من
العقل**

نخلص مما تقدم اعتماد هيغل على مبدا الكلية ، والذي انتهى الى تمجيد الدولة ، لكونها تمثل الكلية التي منحت الهيمنة الكاملة على الافراد، كبديل عن حالة فوضى الارادات الفردية المنعزلة لتتطابق في شكل حكمها مع النظام الملكى الوراثى .
الخاتمة

الدولة هي الروح الاخلاقى من حيث ارادة جوهرية تتجلى وتظهر، وتعرف الدولة على نحو غير مباشر في الوعي الذاتى للفرد ومعرفة نشاطه ، والمحصلة النهائية للفرد هي الحرية الجوهرية .

كما أنها تعني ذلك التجمع الذي يربط المجتمع المدنى والدولة معا ، والهدف منه تحقيق الأمن وحماية الملكية الخاصة والحرية الشخصية ، وتحقيق الدولة واهدافها عندما تكون العلاقة بين الفرد والدولة بعيدة عن المصلحة ، علماً أن هيغل يعالجها من جانب العلم الفلسفى للدولة ، اما الجانب الواقعى للدولة ، فهي الوحدة فى الاختلاف للمبدأ الكلى للأسرة والمبدأ الجزئى للمجتمع المدنى يتكون نتيجة تفكك الاسرة ، حيث يصبح أعضاؤها أشخاصاً مستقلين بوصفهم اعضاء فى الدولة .

مراحل تكون الدولة في فكر هيغل هي الدستور والقانون الدولي وتاريخ العالم ، ويعد الدستور بمثابة النظام الداخلي للحكم ، والذي يربط الدولة والمجتمع المدني والأسرة والفرد، ونتيجة ذلك ينمو الشعور الوطني عند المواطنين ، ويتناول موضوع الفصل بين السلطات (السلطة التشريعية - السلطة التنفيذية - سلطة الملك) ليس بمعنى الفصل المطلق التام، وإنما يكون الفصل تمايزاً ، أما القانون الدولي فيتضمن علاقة الدولة مع غيرها من الدول ، حيث يكون ملزماً إلا بمقدار ما تتعهد الأطراف المعنية باحترامه والعمل بمقتضاه مع العلم عدم وجود محاكم ترغم الدول على تنفيذ الاتفاقيات والمعاهدات التي تعقدها، أما تاريخ العالم بمعنى روح العالم ، وهي محكمة تصدر أحكامها على الشعوب والحكم عليها إنما يوجد في المصير الذي ينظرها في مسار تاريخ العالم ، المناطق الرئيسية لتاريخ العالم هي (العالم الشرقي - العالم اليوناني - العالم الروماني - العالم الجرمانى).

بخصوص الاجابة عن التساؤل المقدم عن هذه الدراسة ، اتسمت بفلسفة هيغل السياسية عن الدولة بالكليانية (الشمولية)، وهي رد فعل فلسفي على الواقع التاريخي الذي ساد لعصور طويلة، حيث يسوده الشقاق بين الأفراد والجماعات المتعارضة لاسيما عندما ارتفعت في العصر الحديث شعارات الحرية العامة .

شكل حكم الدولة عند هيغل هو نظام ملكي وراثي ، لأنه يحقق اندماجاً حقيقياً للأفراد في الكل الذي تمثله الدولة ، فشخص الملك يمثل الكل ، وهو يرتفع فوق مستوى المصالح كلها ، فهو يحكم في الطبيعة دون أن يتأثر بالعداوات الموجودة في المجتمع ، وهذا ما يفسر اعجابه المفرط بنابليون ، الذي جعل من الامة الفرنسية المنصهرة في بودقة الثورة دولة .

الدولة في فكر هيغل لها وظائف، وهي تحقيق الحرية (يقصد بها المساواة بين الناس بوصفهم افراد من المجتمع المدني والمساواة

في الحقوق وتطبيق القانون الدستوري (يقصد به القانون الذي يحكم ويحدد حياة الفرد الذي يتفق مع العقل بغية تحقيق الحق) ويتم من خلال مؤسسات سياسية مثل المحاكم والشرطة التي توجد في الدولة ، وشروط القانون الدستوري ، أن يكون معبرا عن ارادة الشعب وعاداته وقيمه واهتماماته ، وتحقيق الحق والحرب من وجهة نظر هيغل ، أن الشعوب تخوض الحروب للانتقال الى حالة اسمى وهي السلام .

الاستنتاجات

1- الدولة في فكر هيغل هي تجسيد لطبيعة الروح المطلق المتحكمة في الطبيعة والمجتمع .

2- الدولة في فكر هيغل تنطلق من فلسفة الجدلية ، والتي مفادها هي ازدواج متلازم لفكرة الحركة مع المتناقضات معا .

3- نشوء الدولة في فكر هيغل ، جاء نتيجة تفسيره لتطور المجتمعات ، حيث اعتقد هيغل أن الأسرة ، هي المؤسسة الاجتماعية الاولى من حيث الظهور التاريخي ، ثم بعامل التطور والجدلية ظهرت الصورة الثانية ، والتي تمثلت في المجتمع المدني ، حيث تطور الآخر - بفعل الجدلية - ليصل الى صورة النهائية ، وهي الدولة والتي تمثل عند فكر هيغل تطور الروح المطلق .

4- الدولة هي تعبير عن المرحلة النهائية لتطور الروح المطلق ، فلا بد أن تكون مقدسة ، والتي لعبت دورا مؤثرا في تاريخ الالمانى المعاصر ، المتجسدة في تعظيم شخص الزعيم كونه مقدس ، وهذا ما يفسر التفاف الشعب الالمانى خلف هتلر .

5- الدولة في فكر هيغل جاءت لتعكس صورة الزعيم المطلق ، حيث يرى هيغل أن الزعيم ، هو الذي يعبر عن ارادة الروح المطلق ، وعليه فسلطته لا بد أن تكون مطلقة بغير قيد ، علما أن أساس الدولة عنده هي القانون المجسدة لصورة (الحق المطلق) .

قائمة المصادر

المعاجم والموسوعات

- محمد فواد عبد الباقي ، معجم الفاظ القرآن الكريم ، مج 1، ط1، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1970 .

الكتب :

1. احمد باقر الصدر ، فلسفتنا ، ط4، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، 2008 .

2. امام عبد الفتاح ، المنهج الجدلي عند هيغل ، مجلد الاول في الدراسات ، المركز العربي للنشر والترجمة والدعاية ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1996.

3. امام عبد الفتاح ، هيجليات ، مجلد 2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996 .

4. اندريه هوريو ، القانون الدستوري والمؤسسات السياسية ، ترجمة : علي مقلد وشقيق حداد وعبد الحسن سعد ، ج2، ط2، بيروت ، الاهلية للنشر والتوزيع ، 1977.

5. جان توشيار ، تاريخ الفكر السياسي ، ترجمة : علي مقلد ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، 1987.

6. جان غيتون ، الفكر والحرب ، ترجمة : المقدم الهيثم الايوبي ، اكرم ديري ، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بناية برج الكارتون - ساقية الجنزير - 1980 .

7. جورج سباين ، تطور الفكر السياسي ، الكتاب الخامس ، ترجمة : راشد البراوي ، دار المعارف ، القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، نيويورك ، 1976.

8. جورج سباين ، تطور الفكر السياسي ، كتاب الرابع ، ترجمة : علي ابراهيم السيد ، دار المعارف ، القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، نيويورك ، 1971.

9. سيزار احمد النجار : دراسات في علم السياسة، دار دجلة ، عمان، 2005..

10. شيزراد احمد نجار ، دراسات في علم السياسة ، ط 1 ، دار دجلة عمان ، 2005 .
11. عادل زغبوب ، الدولة الاتحادي (مفهومها - تحليلها - مستقبلها)، ط1، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر ، لبنان ، 1979 .
12. عامر حسن فياض ، المجتمع المدني وديمقراطية التنمية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، 2009 .
13. عبد الرضا حسين الطعان ، عامر حسن فياض و علي عباس مراد ، مدخل الى الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر ، ج1.
14. عبد الرضا حسين الطعان ، تاريخ الفكر السياسي الحديث ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، 1992 .
15. عبد الرضا حسين الطعان ، تاريخ الفكر السياسي الحديث ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد .
16. عبد الوهاب حميد رشيد ، التحول الديمقراطي والمجتمع المدني ، ط1، دار المدى للثقافة والنشر ، 2003 .
17. محمد الشيخ ، فلسفة الحدائثة في فكر هيغل ، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، لبنان ، 2008 .
18. محمد حسين نصر ، مفهوم الحضارة عند ابن خلدون وهيغل (دراسة مقارنة) ، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، 1993 .
19. محمد سعيد طالب ، الدولة الحديثة والبحث عن الهوية ، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع ، رام الله ، 1999 .
20. مهدي محفوظ ، اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث ، ط3، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، 2007 .
21. ميشيل متياس ، هيغل والديموقراطية ، ترجمة : امام عبد الفتاح ، ط 1 ، الدار الحدائثة والطباعة والنشر ، لبنان ، 1990 .
22. هيغل ، اصول فلسفة الحق ، ترجمة : امام عبد الفتاح ، ج1، مكتبة

مدبولي ، القاهرة ، 1966.

الاطاريح :

- حميد فاضل حسن التميمي ، الدولة اليهودية في الفكر الاسرائيلي ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية ، 2004.

المجلات والدوريات :

- فتحي التريكي : مفهوم الدولة في الحقل الفلسفي المعاصر ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، العدد 24 ، 1983.

المواقع الالكترونية :

1. اسامة احمد العادلي ، الاسهامات الميتافيزيقية في الفكر السيسي بين « الترف الذهني » والاهمية العلمية والواقعية (روية نقدية لفكر افلاطون وهيجل).

2. www.faculty.edu/ELALY/pags/ser.aspx.

تداعيات جائحة كورونا في العلاقات الدولية

سهى رشيد عليوي احمد / أ.د. مهند عبدالواحد كاظم النداوي *

* الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم السياسية
a_muhand55@yahoo.com
suhastar226@gmail.com

ملخص :

لقد شهد المجتمع الدولي اسوء واخطر الوبئة منذ نهاية عام 2019، اذ خلف فايروس كورونا (كوفيد - 19) اثار وتداعيات كبيرة على المجتمع فهو يهدد العالم في جميع المجالات (الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية فضلاً عن الجوانب الصحية). اذ عمل هذا الفيروس على شل جميع القطاعات الاقتصادية لاسيما في الدول المتقدمة منها الولايات المتحدة الامريكية والصين، فضلاً عن ذلك تأثيره على النظام الدولي وعلى الدولة، كما ان فايروس كورونا لم يكن مجرد مرض تعرضت له اغلب الدول وانما هو قضية دولية تتطلب من الجميع التكاتف والتعاون من اجل القضاء عليه.

كلمات مفتاحية : كوفيد -19، تداعيات جائحة كورونا، العلاقات الدولية.

The Repercussions of the Corona Pandemic in International Relations

Soha Rashid Aliwi Ahmed

Mr. Dr. Muhannad Abdul Wahed Kazem Al-Nadawi

College of Political Scienc / Mustansiriyah University

ABSTRACT:

The international community has witnessed the worst and most dangerous epidemics since the end of 2019, as the Corona virus (Covid-19) has had great effects and repercussions on society, for imposing threats over the world in all fields (economic, political, and social as well as health aspects), as this virus has paralyzed all

economic sectors, especially in developed countries, including the United States of America and China. In addition to its impact on the international system and the state. Corona virus was not just a disease that most countries were exposed to, but rather it is an international issue that requires everyone to join hands and cooperate in order to eliminate it.

KEYWORDS: Covied -19, Corona Pandemic repercussions, International relations.

المقدمة:

مع نهاية عام 2019 شكلت جائحة كورونا (كوفيد -19) أزمة فجائية على دول العالم اجمع بسبب الانتشار الواسع لهذا الفيروس في الصين وتحديداً (مختبرات ووهان) تحول بعدها الى بؤرة عالمية شملت كل دول العالم، وبالنتيجة ادى هذا الامر الى حدوث صدمة كبيرة لم تشهدها البشرية منذ الحرب العالمية الثانية، فعلى الرغم من ان هذا الخطر هو مجرد فيروس لم يرَ بالعين المجردة، الا ان انعكاساته وتداعياته على العلاقات الدولية كانت كبيرة ومتنوعة منها ما هو سياسي - اقتصادي - اجتماعي) فضلا عن انها اثرت على النظام الدولي والعديد من المجالات الاخرى في الحياة العامة.

اهمية البحث: من المهم معرفة اهم الاثار والتداعيات التي خلفها وباء كورونا (كوفيد - 19) على صعيد العلاقات الدولية من اجل كشف اهم الاسباب التي ادت الى ضعف التعاون الدولي في عملية مواجهة هذا الوباء. اشكالية البحث: يقوم هذا البحث على اشكالية مفادها البحث في الاثار والتداعيات التي خلفتها جائحة كورونا (كوفيد -19) على العلاقات الدولية، ويحاول البحث الاجابة على التساؤلات الاتية:

1- ماهي اهم اثار وانعكاسات جائحة كورونا على العلاقات الدولية؟

2- هل اثرت جائحة كورونا على الدولة؟

3- كيف اثرت جائحة كورونا على النظام الدولي؟

فرضية البحث: من خلال الاشكالية السابقة يمكن صياغة فرضية البحث من خلال الاتي: ان الاثار والانعكاسات التي خلفها فيروس كورونا (كوفيد - 19) لا تقتصر على الدولة او الاقتصاد العالمي وانما تشمل جميع انماط العلاقات الدولية.

مناهج البحث: تم استخدام مناهج البحث العلمي منها المنهج الوصفي من خلال وصف تأثير جائحة كورونا على المجتمع الدولي وعلى انماط العلاقات الدولية والمنهج التحليلي الذي يسهم في بيان اثار الجائحة ومدى تأثيرها على جوانب الحياة كافة.

هيكلية البحث: تم تقسيم البحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة الى: أولاً: دراسة التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا، ثانياً: يشمل التداعيات السياسية فيما يخص تأثير جائحة كورونا على الدولة والنظام الدولي، ثالثاً: التداعيات الاجتماعية، رابعاً: تأثير جائحة كورونا على الجانب الصحية.

تداعيات جائحة كورونا في العلاقات الدولية

The repercussions of the Corona pandemic in international relations

منذ أن ظهر فايروس كورونا المستجد (كوفيد-19) في نهاية عام 2019، أصبح هناك حديث لم يتوقف من قبل العديد من الباحثين والخبراء حول تداعياته وانعكاساته المستقبلية، إذ خلّف هذا الوباء آثاراً كبيرة وعلى الأصدعة كافة (الاقتصادية - السياسية - الاجتماعية - الصحية) إلى درجة أن مقولة (عالم ما بعد كورونا) أصبح مصطلحاً شائعاً ومتعارفاً يتم تداوله على نطاق واسع، وعليه سيتم تناول أهم هذه التداعيات في هذا المبحث.

أولاً: التداعيات الاقتصادية: إنّ انتشار الجوائح العالمية القاتلة تنعكس بشكل سلبي على الاقتصاد العالمي، لذلك فإنّ ظهور هذه الأمراض وانتشارها عالمياً جعل أغلب حكومات دول العالم تلجأ إلى استخدام برامج انعاش اقتصادي من أجل الخروج من الأزمات الاقتصادية التي سوف تلحق الضرر في اقتصاديات هذه الدول، وعليه فإنّ المخاطر الاقتصادية الناجمة عن هذه الأوبئة ليست سهلة أو بسيطة لكون هناك الكثير من الدراسات التي أجراها العديد من الباحثين، والتي تشير إلى أنّ التكلفة السنوية لمرض أنفلونزا الوبائية يقدر بحوالي 500 مليار دولار أمريكي من مجموع الدخل العالمي والتي تكون موزعة بشكل غير متكافئ بين هذه القطاعات، إذ تسعى بعض الشركات إلى أن تكون مستفيدة مثل الشركات التي تنتج الأدوية والمضادات واللقاحات، على عكس شركات التأمين الصحي والتأمين على الحياة التي تتكبد خسائر وتكاليف عالية وباهظة جداً ولا سيما في المناطق الفقيرة التي تفتقر إلى الأنظمة الصحية المتقدمة وخطط الأمن الصحي⁽¹⁾.

وعليه، فإن الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا سواء على المستوى العالمي أم الوطني أصبحت واضحة وبشكل كبير سيما في البلدان الأكثر تأثراً بتفشي هذا المرض⁽²⁾.

لقد أصبح هذا الوباء يهدد وبشكل فعلي الاقتصاد العالمي بالانهيار، بعد أن تحول إلى وباء شل جميع القطاعات الاقتصادية في

معظم دول العالم لا سيما المتقدمة منها⁽³⁾، فعلى سبيل المثال أشار التقرير الاقتصادي لصندوق النقد الدولي لعام 2020، أن الصين قد شهدت تراجعاً في قطاعي الصناعة التحويلية والخدمات بشكل كبير

جداً، وعليه فإن هبوط النشاط الاقتصادي في قطاع الصناعة التحويلية أصبح مرتفعاً عما كان عليه بداية الأزمة المالية العالمية لعام 2008، ولذلك فإن تراجع الخدمات كان أكبر من سابقها والسبب في ذلك يعود إلى التأثير الكبير الناجم عن التباعد الاجتماعي⁽⁴⁾.

وهكذا، تُعدُّ جائحة كورونا (كوفيد - 19) أزمة عالمية حدثت منذ بدايات القرن الحادي والعشرين، إذ أصبحت آثارها الاقتصادية تهدد ما يقارب 8 مليار إنسان موجود على سطح الكرة الأرضية، ومن المرجح أن يتجاوز هذا التأثير المالي والاقتصادي لهذه الأزمة كما حدث في الركود الكبير في عام 2008-2009⁽⁵⁾.

وعليه، فإنَّ جائحة كورونا (كوفيد - 19) دفعت الاقتصاد العالمي إلى الركود وكان عام 2020 هو الأسوأ اقتصادياً، إذ تزايدت الأضرار الاقتصادية في أغلب دول العالم، متتبعاً الارتفاع الحاد في الإصابات الجديدة وتفعيل إجراءات الاحتواء المعمول بها، ونتيجة لهذا الوباء فكان من المتوقع أن ينكمش الاقتصاد العالمي بشكل حاد في عام 2021 وهو أسوأ بكثير مما كان عليه خلال الأزمة المالية العالمية 2008-2009⁽⁶⁾، وبناءً على ما سبق فإنَّ جائحة كورونا (كوفيد - 19) أثرت على أهم القطاعات الاقتصادية ومنها:

1- تأثير جائحة كورونا على قطاع السياحة: تُعدُّ السياحة عاملاً أساسياً في تحقيق عملية التنمية المستدامة والتقدم الاقتصادي

(1) أزهار عبد الله حسن. شيماء جمال محمد، الأوبئة العالمية وتداعياتها على المجتمعات في العالم - كورونا نموذجاً، مجلة جامعة تكريت للحقوق، المجلد 5، العدد 4 (تكريت: جامعة تكريت/ كلية العلوم السياسية، 2021)، ص45.

أصبح هذا الوباء يهدد وبشكل فعلي الاقتصاد العالمي بالانهيار

(2) سعيد سايل، فيروس كورونا وبؤادر ظهور نظام عالمي جديد متعدّد الاقطاب، مجلة الرائد في الدراسات السياسية، المجلد2، العدد3 (الجزائر: جامعة ابن خلدون/ كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2020)، ص37.

(3) عتاب يونس، تدابير الوقاية لحماية الصحة العمومية من وباء كورونا كوفيد 19، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد2(الجزائر: جامعة زيان عاشور بالجلفة، 2020)، ص434.

(4) سعيد سايل، مصدر سبق ذكره، ص37.

(5) مهند حميد مهدي، تداعيات جائحة كورونا على النظام الاقتصادي العالمي في: جائحة كورونا في العراق بين التأثير والاحتواء «دراسة في تداعياتها السياسية والامنية والقيمة» (الأنبار: مركز الدراسات الاستراتيجية، 2021)، ص95.

(6) Abdi Aziz Harun Mohamed, A Literature Review: The Impact of COVID-19 Pandemic on Somaliland Economy, Open Journal of Social Sciences, (Washington: 2021), p57.

للدول، وتختلف أهميتها ومكانتها في اقتصاديات الدول من دولة إلى أخرى، لكن هناك رأي يجتمع عليه عدد من الباحثين والخبراء الاقتصاديين بأنّ التأثير الاقتصادي لمؤسسات القطاع السياحي يُعدُّ من بين أهم التأثيرات، فمنذ سنة 1985 أصبح قطاع السياحة يشكل مورداً مهماً في دعم حركة الاقتصاد للدول، وعليه فقد أصبحت

**تُعدُّ السياحة مصدراً مهماً
للثروة إذ تُسهم بدعم الناتج
المحلي الإجمالي للدول
السياحية**

الجوانب الاقتصادية لقطاع السياحة هي إحدى المكونات الرئيسة في الهيكل الاقتصادي للعديد من الدول لدرجة أصبحت فيها أكبر مورد اقتصادي⁽⁷⁾، وبذلك تُعدُّ السياحة مصدراً مهماً للثروة إذ تُسهم بدعم الناتج المحلي الإجمالي للدول السياحية،

كما يُعدُّ القطاع السياحي مصدراً ممتازاً للعمل إذ أسهم في دولة المغرب في خلق قرابة 550 ألف فرصة عمل مباشرة سنة 2019، أي ما يعادل حوالي 5% من إجمالي دعم حركة الاقتصاد بالنسبة للدول السياحية، وبذلك فقد أصبحت السياحة تحتل مكانة مهمة فيما يتعلق بمصادر دخول العملة الصعبة⁽⁸⁾، ومع انتشار فايروس كورونا عدَّ قطاع السياحة في المغرب الأكثر تضرراً، إذ خلف خسائر في الربع الأول من عام 2020 بنسبة تبلغ قرابة 22% أي ما يمثل نحو 57% في دعم حركة الاقتصاد للدول السياحية⁽⁹⁾.

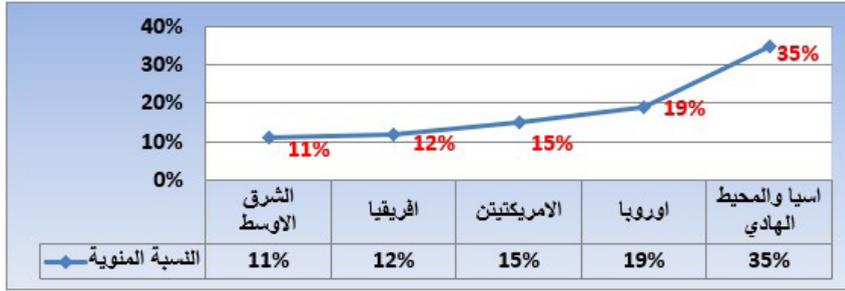
وفيما يخص القارات والمناطق الأكثر تضرراً، فإنّ المنطقة الأولى التي أصبحت تعاني من تأثير جائحة كورونا هي آسيا والمحيط الهادي إذ سجلت انخفاضاً بنسبة حوالي 35% في عدد السياح في الربع الأول من عام 2020، ثم تلتها أوروبا لتكون ثاني أكثر المناطق تأثراً بنسبة انخفاض بلغت معدلها 19% ثم الأمريكيتين بنسبة 15% وبعدها تأتي إفريقيا بنسبة 12% وأخيراً منطقة الشرق الأوسط بنسبة حوالي 11%⁽¹⁰⁾، ويمكن توضيح ذلك من خلال شكل بياني (1).

(7) كركوري مباركة حنان تداعيات تفشي فيروس كورونا كوفيد - 19 على نشاط مؤسسات القطاع السياحي (عقود الخدمات السياحية النموذجية) في: تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي وسبل مواجهتها (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2021)، ص 254-255.

(8) جميلة السعيد، جواد اعبيدو، تداعيات جائحة كورونا على القطاع السياحي: نموذج منطقة شفشاون في: تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي وسبل مواجهتها، مصدر سبق ذكره، ص 159.

(9) المصدر نفسه، ص 242.

(10) قادري عبد القادر، السياحة الدولية كأبرز قطاعات الامن الاقتصادي العالمي تأثراً بتداعيات كوفيد-19، مدارات سياسية، المجلد 4، العدد 4 (الجزائر: مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، 2020)، ص 37.



شكل بياني (1)

يبين نسبة الانخفاض والارتفاع للسياحة خلال الأشهر الثلاثة الأولى لعام 2020

الشكل من إعداد الباحثة بالاعتماد على:

قادري عبد القادر، السياحة الدولية كأبرز قطاعات الامن الاقتصادي العالمي تأثراً بتداعيات كوفيد-19، مدارات سياسية، المجلد 4، العدد 4 (الجزائر: مركز المدار المعرفي للابحاث والدراسات، 2020) ص 37.

2- تأثير جائحة كورونا على الأسواق المالية والتجارة العالمية: تُعدُّ الأسواق المالية واحدة من المؤسسات التي تهتم بالاستثمار في الأوراق المالية للأسواق الأولية والثانوية وفيها يتم شراء وبيع الأوراق المالية كالأسهم والسندات، لذلك فإنَّ الأسواق المالية العالمية قد تأثرت بأزمة جائحة فايروس كورونا (كوفيد - 19) بسبب انخفاض الطلب العالمي على النفط ومن ثم انخفاض أسعار النفط والذي بدوره أثر على القطاعات المالية والاقتصادية في دول العالم، وبذلك فان نتيجة هذه السلسلة من التأثيرات للجائحة المستجدة انخفضت بسببها قيمة موجودات الأسواق والأوراق المالية والتي خسرت من خلالها الكثير من أسهمها وسنداتها وقيمتها السوقية نتيجة زيادة انتشار هذا الفايروس، فضلاً عن تفاقم حالات وأعداد المصابين حول العالم.

إنَّ استمرار الإصابات بهذا الحجم كان يتوقع أن تؤدي إلى ركود اقتصادي عالمي، فمع بداية شهر آذار عام 2020 كان هناك

(11) زهراء جلاله حمو إسكندر، بوادر الازمة المالية العالمية في ظل جائحة كورونا - دراسة تحليلية لبعض القطاعات المؤثرة في النظام المالي العالمي، مجلة الدنانير، المجلد 1، العدد 23 (بغداد): كلية الإدارة والاقتصاد الجامعة العراقية، 2021، ص 711-712.

(12) منصور عبد الحكيم، كورونا الفناء القادم من الشرق الاقصى (دمشق: دار الكتاب العربي، 2020)، ص 222.

(13) محمود محمد شريف، فيروس كورونا الجديد: التداعيات الاقتصادية والاستراتيجية على الصين والعالم، ورقة سياسات، عدد 2 (ابو ظبي: ترنديز للبحوث والاستشارات، 2020)، ص 5.

(14) كرم سلام عبد الرؤوف، أثر جائحة كورونا على القطاعات الاقتصادية الدولية في: تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي وسبل مواجهتها، مصدر سبق ذكره، ص 82.

أكبر انخفاض للأسواق المالية منذ بداية القرن 21⁽¹¹⁾، كما أنّ البوادر الأولى لتأثر الأسواق المالية بفايروس كورونا كانت سبباً في تراجع الأسهم الأمريكية إلى أسوأ حالة لها في تاريخ السوق منذ اكتشاف أول حالة إصابة في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ فقدت مؤشرات سوق الأسهم الأمريكية الرئيسة أكثر من 20% منذ ذروتها الأخيرة في عام 2020، والتي عدّها مستثمرو (وول ستريت) سوقاً هابطاً، وعليه لم يحدث هذا الانخفاض بهذه الدرجة الكبيره منذ ازمة الرهان العقاري عام 2008⁽¹²⁾.

لقد أثرت جائحة كورونا على حركة التجارة الدولية، إذ توقفت نشاطات التجارة كما في حالات الإغلاق والعزل التي حدثت وهذا ما تسبب بحدوث ضرر على الاقتصاد العالمي، إذ تُعدُّ الصين ثاني أكبر الاقتصادات في العالم من حيث الناتج المحلي بعد الولايات المتحدة الأمريكية، واقتصادها مرتبط بشكل كبير بشبكات الإمدادات الدولية، فهي تُعدُّ سوق تصدير مهم للمنتجات والشركات العالمية، ناهيك عن كونها نقطة انطلاق للكثير من المصانع العالمية المهمة، فضلاً عن ذلك فقد تسببت الجائحة بإعاقة الاقتصاد الصيني والتأثير عليه وبالتالي أثرت بشكل كبير على كل من التجارة الدولية والاقتصاد العالمي⁽¹³⁾.

وهكذا، فإن أزمة جائحة كورونا أصبحت لها تأثيرات سلبية كبيرة على قطاع التجارة، إذ انخفضت حجم التجارة الدولية بنسبة 84% عام 2020، وحجم الصادرات الدولية بنسبة حوالي 8.6%، وحجم الواردات الدولية بنسبة 2.8% من العام نفسه، ووفقاً لتقديرات منظمة التجارة العالمية فكان من المتوقع أن تتعافى التجارة الدولية بنحو 5% بحلول عام 2021⁽¹⁴⁾.

ثانياً: التداعيات السياسية: انتشر فايروس كورونا في أغلب بلدان العالم خلال الأشهر الثلاثة الأولى من ظهوره، إذ بلغ عدد المصابين خلال تلك المدة ما يقارب (2) مليون مصاب حول العالم، في حين بلغ عدد الوفيات نحو (100) ألف وفاة وأصيب آلاف من البشر

بالرعب، وبذلك فقد أجبرت سلطات أغلب الدول في العالم أجمع على البقاء في المنازل ومنع حظر التجوال إلا في حالات الضرورة القصوى وترتب على ذلك آثاراً كارثية، ففي الوقت الذي كان فيه العلماء والباحثون يعكفون في مختبراتهم ليلاً ونهاراً من أجل التعرف على هذا الفيروس القاتل وكيفية مواجهته، كان السياسيون وقادة الدول يعلنون الحرب على عدوهم غير المعروف (فايروس كورونا)، وعليه فإنّ هذا الفيروس عادةً ما يخترق المناطق الهشة أو الضعيفة صحياً وهذا بدوره يؤدي إلى تفاقم المنافسة بين الدول ويولد حالة من عدم الاستقرار السياسي داخل المنظومة الدولية⁽¹⁵⁾.

وعليه أثرت جائحة كورونا (كوفيد - 19) على العديد من القطاعات السياسية، أهمها:

1- تأثير جائحة كورونا على العولمة والدولة القومية: أضر وباء كورونا والذي عُدَّ الأسرع انتشاراً في العالم بشكل خاص في موجتها الأولى البلدان الغربية المتقدمة في العالم، مثل (الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، إيطاليا، إسبانيا، ألمانيا، بلجيكا) أكثر بكثير مما فعل بالبلدان التي تُعدُّ متراجعة من النواحي الطبية والتنمية، فضلاً عن أنّ ضرر العولمة يطال البلدان الأفقر والأقل تطوراً، وإنّ العولمة كظاهرة متعددة الأبعاد أسهمت بشكل كبير في أضعاف بعض الدول وتقوية البعض الآخر: فمن وجهة نظر علم الاجتماع صار في عداد المسلمات القول إنّ لا خوف على دولة المؤسسات، وعليه لما كانت الدول الغربية المتقدمة هي دول مؤسسات فستنجدوا لا محالة، وبسهولة عالية جداً، أمّا العديد من دول عالم الجنوب فسوف يتساقط فيها الأفراد واحداً تلو الآخر، هكذا بدأ الوضع في البداية إذ أشارت كل التوقعات إلى قدرة دول الغرب المتطور على النجاة من هذه الأزمة، فيما سوف تنعدم قدرة العديد من بلدان العالم على مواجهة هذه الجائحة، إلا أن تطورات انتشار الوباء وطرق التعامل معه أظهرت حقائق مختلفة على أرض الواقع⁽¹⁶⁾.

لقد تدألت بعض التحليلات مصطلحات متعددة من أجل التعبير

(15) سليم جداي، هالة يحيوي، دراسة تحليلية للأثار الاقتصادية والسياسية في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد - 19) بالجزائر مع الاشارة إلى أهم التدابير والاجراءات المتخذة في: تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي وسبل مواجهتها مصدر سبق ذكره، ص 229.

(16) لاهاي عبد الحسين، سجن الحماية: جائحة كورونا مقارنة اجتماعية، في: أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية (قطر: مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2020)، ص 51.

عن اتهام العولمة بأنها هي المسؤولة عن تفاقم أزمة جائحة كورونا مثل (العولمة السلبية) التي تركز على التأثيرات السلبية للعولمة مثل هيمنة رأس المال، والشركات الكبرى التي لا تولي اهتماماً كبيراً للنفع العام، وتزايد حالات الاحتباس الحراري، والتلوث البيئي وكذلك الانتقال السريع لتأثيرات الأزمات الاقتصادية، وترسيخ عدم المساواة والاعتمادية في التفاعلات الاقتصادية بين الدول⁽¹⁷⁾.

في حين ركّز الآخرون على مصطلح (العولمة الهشة) التي يقصد بها ضعف القوى المحركة للعولمة في عملية مواجهة الأزمات والكوارث والتكيف معها، بحيث أصبح الحل الوحيد هو وقف وتحجيم التدفقات العابرة للحدود والإغلاق

لمواجهة هذه الظواهر الضاغطة، ففي أزمة كورونا لم تجد دول العالم سبلاً متعددة لمواجهة انتشار هذا الفيروس سوى بإغلاق الحدود، ووقف حركة الطيران، وإعلان حالة الطوارئ، وكذلك وقف تصدير المنتجات الطبية اللازمة من أجل مواجهة هذه الأزمة، وجميع هذه الإجراءات هي مناقضة للعولمة، وتدفع في الاتجاه المضاد لها، في حين ركز آخرون على ضعف اعتمادية العولمة وتسببها في انكشاف الدول من الناحية الأمنية والسياسية، وبذلك أصبحت أغلب الدول غير قادرة على تلبية احتياجاتها الأساسية لمواطنيها من دون أن تتعاون مع الدول الأخرى فعلى سبيل المثال فإنّ إغلاق المصانع في الصين وتوقف الإنتاج بسبب تفشي فيروس كورونا، كان له آثار وتداعيات على أغلب دول العالم سواء الاقتصادية منها أم السياسية⁽¹⁸⁾.

لذلك يتمحور النقاش السياسي بين الباحثين في موضوع التداعيات السياسية لجائحة كورونا حول نقطتين مركزيتين الأولى: هي مكانة الدولة القومية في السياسات المحلية والدولية والتي أدت هذه الأزمة إلى انكفاء الدولة عن انخراطها في الشأن الخارجي سواء أكانت الدولة هي ذات مكانة دولية أم إقليمية، إذ يميل عدد من الكتاب والباحثين إلى الاعتقاد بأنّ (كورونا) هي من قصمت ظهر

(17) محمد عبد الله يونس، كيف يرسم المفاهيم المتداولة «ملاحم عالم ما بعد كورونا» العدد 2 (ابو ظبي: المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 29 آذار/ مارس 2020)، ص 8.

ففي أزمة كورونا لم تجد دول العالم سبلاً متعددة لمواجهة انتشار هذا الفيروس سوى بإغلاق الحدود، ووقف حركة الطيران

(18) Michael D. Bordo, and Catherine R. Schenk, Unusual, Unstable, Complicated, Unreliable and Temporary Reinterpreting the Ebb and Flow of Globalization, Hoover Institution, November 12, 2019, on: <http://www.hoover.org/research/unusual> (252021/10/)

العولمة، وإنها سوف تنتهي بتفكك بنية النظام الدولي القائم حالياً، وتتضح هذه الصورة في كتابات (ستيفن والت) رائد الواقعية الجديدة، وبشكل لا يتوافق مع آراء (جوزيف ناي) صاحب مفهوم القوة الناعمة ويتوافق جزئياً مع آراء (وليم بيرنز) وغيره من المفكرين، أما النقطة الثانية هي إنَّ جائحة كورونا وتداعياتها ستؤدي إلى تنامي النزعة الصراعية بشكل يعيد صياغة بنية النظام الدولي والتنافس السلمي بين القوى الكبرى من أجل إثبات الوجود وإزاحة الخصوم⁽¹⁹⁾.

انتشار فايروس كورونا في أغلب دول العالم أوجدت تداعيات خطيرة على العولمة

وعليه، فإنَّ انتشار فايروس كورونا في أغلب دول العالم أوجدت تداعيات خطيرة على العولمة إلى حد قول البعض إنَّه سيقضي عليها نتيجة قيام العديد من الدول بإغلاق حدودها، ووقف التبادلات التجارية ووقف حركات التنقل منها وإليها بحيث أصبحت معزولة عن غيرها من الدول وهذا ما يشير إلى عودة المسافة والوقت كما كان سابقاً بعد أن تم انضغاطهما أو إلغاهما إن صح التعبير، وكذلك عودة الدول القومية والحدود المادية مرة أخرى بشكل أكثر قوة من ذي قبل⁽²⁰⁾.

2- تأثير جائحة كورونا على النظام العالمي: لقد كان لأزمة جائحة كورونا العالمية تأثيرات مختلفة أثارت جدل حولها على الصعيد العلمي والبحثي وكذلك الصعيد السياسي، إذ اختلفت الآراء والتوجهات حول مدى هذا التأثير وحدته ولا سيما في الميدان السياسي الداخلي والخارجي، فضلاً عن تأثيره على الساحة الدولية والنظام العالمي برمته، فمنهم من هوّن من تأثير الأزمة، في حين كان هناك آخرون جعلوا منها حدثاً مفصلياً تاريخياً سيغيّر النظام العالمي ودوله ومختلف فواعله وإحداثه، بينما هنالك رأي ثالث تبنى فكرة أخرى وهي الأقرب للواقع، والتي تعتمد وتستند على أسس علمية ومنطقية تقدر التأثير من دون أن تجعله بالشكل المبالغ فيه والذي سوف يغيّر العالم كما يزعمون في الواقع، لذلك لا يمكن على وجه الدقة معرفة ما ستؤول إليه الساحة الدولية والعالمية قبل انجلاء الأزمة

(19) وليد عبد الحي، مستقبل المشهد الدولي بعد الكورونا (كوفيد19) (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2 نيسان/ ابريل 2020) ص 8.

(20) ريم عبد المجيد، تداعيات كورونا. هل يقضي الفيروس على العولمة؟ (مصر: المركز العربي للبحوث والدراسات، نيسان/ ابريل 2020)، ص 7.

وتداعياتها بشكل واضح⁽²¹⁾.

(21) مثنى فائق مرعي، وآخرون، التأثيرات السياسية لازمة كورونا على الدولة والنظام العالمي، في: أزمة جائحة كورونا والنظام العالمي (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2021)، ص 49.

لقد عدَّ الأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريش) في تصريح له أنّ (جائحة كوفيد - 19) هي أسوأ أزمة عالمية تعرض لها النظام الدولي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية قبل 75 عامًا، لذلك فقد تخوف من أن تكون تداعياتها سبب في تأجيج النزاعات والحروب في العالم، كما دعا منظمة الصحة العالمية للتصدي لهذا الفيروس، ولن يتحقق هذا الأمر إلا بتعزيز مواردها وجهودها من خلال عقد المؤتمرات الصحفية التوعوية شبه اليومية التي يعقدها مديرها العام بشأن انتشار المرض ومكافحته، وإيفاد بعثات منها إلى معظم الدول التي اجتاحتها هذه الجائحة لكي تقيم الوضع هناك، فضلًا عن تقديم المساعدة لتلك الدول على وقف انتشار الفيروس، كل هذه المظاهر تؤكد أنّ المرض وإن كان قد ظهر في الصين فهو أثر على النظام الدولي كله، الأمر الذي يتطلب بذل جهود أكبر من أجل منع انتشاره ومحاصرته والقضاء عليه من خلال تعاون الدول والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية⁽²²⁾.

هذه الجائحة كشفت مدى الضعف الذي يعانيه النظام الدولي في مواجهة المخاطر والأزمات

(22) نقلا عن: عمر عباس العبيدي، فاعلية الدول والمنظمات الدولية لمنع انتشار جائحة (كوفيد 19-)، مجلة المؤتمرات العلمية الدولية، العدد 5 (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2021)، ص 220-221.

إنّ هذه الجائحة كشفت مدى الضعف الذي يعانيه النظام الدولي في مواجهة المخاطر والأزمات، بحيث أصبحت أغلب الدول عاجزة عن مواجهة هذه الأزمة العابرة للحدود، بسبب التأثير الذي خلفته هذه الجائحة على التوازنات الدولية والإقليمية، الأمر الذي يضع فرضيات بروز مؤشرات جديدة حول التغيير الذي سيطال النظام الدولي في ظل هذه التجاذبات التي تشهدها علاقات العديد من الدول، وعلى رأسها العلاقة المتوترة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين⁽²³⁾.

(23) نورة الحفيان. سلطنة ادمين، أزمة كورونا والنظام الدولي الانعكاسات والسيناريوهات (القاهرة: المعهد المصري للدراسات، 21 ايلول/ سبتمبر 2020)، ص 1-2.

وعليه يبدو أنّه أصبح من الممكن لوباء (كوفيد - 19) أن يغير شكل النظام الدولي إذ يشعر العديد من الخبراء بالقلق من أن هذه الأزمة أخطر من سابقتها بكثير، وذلك بسبب قدرتها على إعادة تشكيل النظام الدولي بشكل دائم، إذ يجادل البعض في أنّه من الممكن أن يتحول النظام الدولي إلى ثنائي القطبية خلال أزمة الوباء الحالية،

وعليه فإنّ الصين استخدمت قدراتها من أجل تعزيز مكانتها المتنامية كواجهة بديلة للمساعدات الاقتصادية والدعم الطبي والعلمي والقيادة للعديد من الدول بما في ذلك الدول الغربية والمتقدمة، فضلًا عن ذلك فإنّ الصين تستخدم هذه الأزمة للاطاحة بالولايات المتحدة الأمريكية من موقعها كقوة عظمى أو إعادة هيكلة النظام الدولي من جديد⁽²⁴⁾.

لذلك فقد أفرز هذا الموضوع العديد من الفرضيات حول التوازنات الدولية في ظل أزمة فايروس كورونا، فهناك من أقرّ أنّ مراكز النفوذ والقوة سيتحول من الغرب بزعامة الولايات المتحدة

الأمريكية إلى دول آسيوية على رأسها الصين، وهذا يُعدُّ نتيجة لما أسموه نجاحها في تدبير أزمة كورونا، في حين بالمقابل فشلت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية في التعامل بجدية مع هذه الأزمة وإثبات وجودها كقوة وحيدة مهيمنة على النظام الدولي برمته، وهذا ما أكّده (ستيفن والت) وهو أستاذ متخصص بالعلاقات الدولية في جامعة هارفرد، الذي أيد فرضية انتقال مركز القوة والنفوذ من الغرب إلى دول آسيوية وذلك بسبب قدرة هذه الدول على النجاح والسيطرة على هذا الفايروس من خلال اتباع استراتيجية فعالة في التعامل مع الأزمة، الأمر الذي سيقوي من مكانتها ومركزها داخل النظام الدولي، في حين بالمقابل ضعف التعامل مع هذه الجائحة الفجائية من جانب دول الغرب والذي شهدت أعلى معدلات إصابة على مستوى العالم، وعليه فإنّ القوة الآسيوية وعلى رأسها الصين مصممة على اكتساب مركز جديد في نظام عالمي منظم تقليديًا لمحاكاة دول حلف الأطلسي⁽²⁵⁾.

إنّ طريقة تعاطي الصين مع أزمة (كوفيد - 19) وقدرتها على ممارسة الضبط الاجتماعي والتحكم في حشود الجماهير بطريقة رقمية مبتكرة جعلتها أكثر قوة على أن تكون لاعبًا أساسيًا في إعادة هيكلة النظام الدولي، ولذلك فإنّ النظام العالمي بصدد إعادة

(24) حسام بوتاني وآخرون، عالم مابعد كورونا ديناميات متجددة لرسم نظام عالمي جديد (إسطنبول: مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والاستراتيجية، 30 نيسان/ أبريل 2020)، ص 16.

هناك من أقرّ أنّ مراكز النفوذ والقوة سيتحول من الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية إلى دول آسيوية على رأسها الصين

(25) نقلا عن: نورة الحفيان، سلطنة ادمين، مصدر سبق ذكره، ص 2.

اكتشاف الصين من جديد ك نموذج ناجح صاعد مقابل الانموذج الغربي المتراجع، وعليه فقد عاد موضوع التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها قوة مهيمنة والصين بوصفها قوة صاعدة في هرم النظام الدولي⁽²⁶⁾.

(26) مصطفى بخوش، انعكاسات أزمة كورونا الحديثة في العلوم السياسية في: أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص 84.

ثالثاً: التداعيات الاجتماعية: لقد صدرت تقارير عدة على الصعيد الاجتماعي من صندوق النقد الدولي، ومنظمة العمل الدولية عن التداعيات الاجتماعية التي تبين أنّ هذه الأزمة قد تسبب في تراجع مستويات الأمن الغذائي لعام 2020، وهذا بدوره قد سبب معاناة ما يقارب 1,9 مليون شخص إضافي من نقص التغذية بسبب تزايد الفقر وزيادة عدد الفقراء بأكثر من 8,3 مليون شخص⁽²⁷⁾.

(27) نرجس بخوش، الأوبئة المعولمة: معضلة كورونا وتداعياتها على العالم العربي في: المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، مصدر سبق ذكره، ص 51.

وبذلك فقد شهدت مختلف القطاعات الاجتماعية تأثراً واضحاً وبدرجات متفاوتة وبحسب وضعيتها الهشة أو التي تعرف أصلاً بأنها صعبة وتعاني من تردي في خدماتها⁽²⁸⁾، لقد أحدثت أزمة جائحة فايروس كورونا في جميع أنحاء العالم تغييرات لا حصر لها وتعقيدات جديدة، ومن أبرز تلك التغييرات في الجوانب الاجتماعية هو فرض التباعد الاجتماعي بين الأفراد الذي هو عبارة عن مجموعة من الإجراءات التي تستهدف منع الناس من الالتقاء والتجمع بهدف الحد من تفشي هذه العدوى، فضلاً عن إغلاق أماكن التجمعات كافة⁽²⁹⁾.

(28) جهان خياطي واخرون، الآثار والبدائل الاقتصادية والاجتماعية والتشريعية والسياسية لكوفيد - 19 في: تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي وسبل مواجهتها، مصدر سبق ذكره، ص 7.

(29) ايمن احمد العوامري، سبل واجراءات مواجهة التداعيات الاقتصادية والاجتماعية لجائحة كورونا في: تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي وسبل مواجهتها، المصدر نفسه، ص 275.

1-تأثيرات جائحة كورونا على التعليم: إنّ جائحة كورونا قد أثرت بشكل كبير على نظم التعليم الحديثة التي تعمل فيها الدول من أجل توفير مؤسسات تساعد على تكوين الوعي والتنشئة المجتمعية والسياسية للمواطنين، وذلك عبر مؤسسات متخصصة وعمومية تقوم بتدريس مناهج علمية عابرة للفواصل البيئية والهوية داخل المجتمع الواحد، لقد توقف أعمال الغالبية العظمى من المدارس والجامعات ودور رعاية الأطفال منذ منتصف شهر نيسان/ ابريل من عام 2019 في 192 دولة، إذ تأثر بهذا الفايروس حوالي 1.58 مليار طالب متعلم أي نحو 91.4% من كافة المدرجين في مؤسسات التعليم الرسمية

حول العالم، وعليه فإنّ هذه الجائحة قد أجبرت جميع أنظمة التعليم تقريباً لاتباع حلول التعليم الإلكتروني عن بعد، كما أثر هذا الإغلاق على أعمال نحو 63 مليون مدرس في المراحل التعليمية الابتدائية والإعدادية، فضلاً عن أنّ هناك أعداداً لا تُعدُّ ولا تحصى من أفراد الطواقم الخدمية والإدارية في مؤسسات التعليم وذلك بحسب تقرير أصدرته منظمة العمل الدولية⁽³⁰⁾، جاء فيه أنّ هناك تفاوتاً في نسب متابعة الدروس بين المستويات التعليمية إذ إنّ 48% من تلاميذ الابتدائي تابعوا دروسهم بانتظام أمّا في الإعدادي والثانوي وصلت حوالي 60% بينما بلغت في التعليم العالي مايقارب 56%⁽³¹⁾.

إنّ جائحة كورونا قد أظهرت تفاوت في الأنظمة التعليمية في كثير من الدول مما زاد من عامل الضغط النفسي على الأهل والمتعلمين على حد سواء، والسبب في ذلك هو أنّ التعليم لم يعد متوفراً للجميع بشكل عادل، ناهيك عن المتعلمين من ذوي الصعوبات التعليمية والاحتياجات الخاصة إذ لم يحصلوا على أية برامج تدعمهم في تعلمهم على الصعيد الرسمي للدول في متابعة التعليم عن بعد⁽³²⁾، فقد تمّ تهميش الأشخاص ذوي الإعاقة من فرصة التعليم عند وضع خطة استبدال التعليم الوجيه بالتعليم الإلكتروني لمواجهة أزمة كورونا، فلم يكن هنالك أي تعليمات خاصة أو أي نوع من أنواع التهيئة التي تبذلها الحكومات في كيفية تلقيهم للتعليم الإلكتروني⁽³³⁾.

إنّ العالم اليوم قادر على استخلاص الدروس من أزمة جائحة فايروس كورونا لإعادة البناء بشكل أفضل سيما في مجال التعليم، وعليه فإنّ دول العالم تحتاج وبشكل كبير إلى حماية التعليم من أجل الطلاب الأشد فقراً والأكثر حرماناً، إذ قدّم البنك الدولي مقترحاً يتضمن ثلاث مراحل للنهوض بالتعليم في العالم تتمثل في⁽³⁴⁾:

1. لتكييف. 2. إدارة الاستمرارية 3. التحسين وتسريع الوتير
ثانياً: تأثير جائحة كورونا على المجتمع: أثرت جائحة كورونا (كوفيد-19) على جميع فئات السكان على صعيد العالم وألحقت

(30) نوران حسن، التداعيات الاجتماعية لجائحة كوفيد-19 (اسطنبول: المعهد المصري للدراسات، 4 اب/ اغسطس)، ص 10 .

(31) جيهان خياطي واخرون، مصدر سبق ذكره، ص 8.

(32) منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو)، التعليم عن بعد مفهومه ادواته واستراتيجياته (بيروت: 2020)، ص 4.

(33) ضحى نشأت الطالباني، كوفيد 19 وتأثيره على واقع حقوق الإنسان (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2021)، ص 84.

(34) (عبد الحميد هابس الدرويش، التعليم الجامعي في زمن كورونا: فرص جديدة (العراق أنموذجاً (في: المدرسة وكفايات المستقبل: التصورات والحلول (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2021)، ص 43.

الضرر بشكل خاص بالأفراد سيما من تلك الفئات الاجتماعية التي تعاني من حالات الحرمان والضعف وتستمر بعملية التأثير بمستويات متفاوتة على السكان بما في ذلك الأشخاص الذين يكونون تحت خط الفقر والنساء والمسنين والشباب والأطفال وغيرهم من الأشخاص ذوي الإعاقة⁽³⁵⁾.

(35) منظمة التعاون الاسلامي، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد - 19 في الدول الاعضاء في منظمة التعاون الاسلامي الافاق والتحديات (اسطنبول: حزيران 2020)، ص 35.

إن أثر انتشار وباء كورونا (كوفيد-19) وما تبعه من إجراءات الإغلاق والوقاية على الصحة النفسية والبدنية لأكثر الفئات هشاشة وضعف في المجتمع وتحديداً (الطفل والمرأة وذوي الإعاقة) والتي سيتم بيانها بما يأتي:

1- تأثيرها على الأطفال: حذرت منظمة اليونيسيف (UNICEF) من وقوع كارثة عامة ممكن أن تصيب الأطفال حول العالم، إذ أدت إجراءات إغلاق المدارس ومراكز التعليم وإجبار الأطفال على المكوث بالمنزل لأوقات طويلة أن يزيد من مخاطر تعرضهم للاستغلال والعنف والأهمال في الوقت الذي تنقطع فيه علاقات الدعم الإيجابي التي يتمتع بها الأطفال في مؤسسات التعليم، وكذلك الاتصال بالمعلمين وبالأقران والأصدقاء وفي الأسر الممتدة عبر العلاقات بالأجداد والجدات، فضلاً عن علاقات الجيرة والصدقة في المجتمع الأهلي⁽³⁶⁾، ويشير تقرير صادر عن اليونيسيف عن أهم عوامل الخطر التي تفضي إلى العنف تجاه الأطفال ومنها⁽³⁷⁾:

أ- ازدياد حالات الفقر وغياب الأمن الغذائي بعد فقدان الوظائف وضعف الدخل.

(36) نوران حسن، مصدر سبق ذكره، ص16.

(37) The Alliance for Child Protection in Humanitarian Action, End Violence Against Children, UNICEF, WHO, COVID-19: Protecting Children from Violence, Abuse and Neglect in the Home, Version I, (Paris: 2020), p1.

ب- عدم مقدرة الأطفال على الوصول للتعليم مادياً وإلكترونياً.

ج- ازدياد نشاط الأطفال الإلكتروني وبالمقابل انخفاض رقابة مزودي الرعاية مما يعني ازدياد المخاطر الإلكترونية على الأطفال.

د- غياب الوجبات التي كانت تقدم من قبل مؤسسات التعليم وبرامج الرعاية.

هـ- غياب نظام توزيع الوقت والمهام اليومية (الروتين اليومي).

و- اللجوء إلى بدائل الرعاية المؤقتة بكل مخاطرها واشكالاتها التي

قد تشمل دون حصر اللجوء لمزودي رعاية لا يمتلكون الخبرة وغير مؤهلين أو تحت السن المطلوب وهذا بدوره يؤدي إلى ازدياد مخاطر تعرض المواد المخدرة (المنشطة).

(38) نوران حسن، مصدر سبق ذكره، ص 16.

وعليه فإن جميع تلك العوامل سوف تؤدي إلى العنف والخطر تجاه الأطفال المحاطين بيئة من الإهمال وسوء المعاملة في ظل سعي أرباب الأسر للكسب من باب مؤسسات الرفاه والدعم في ظل الجائحة⁽³⁸⁾، لذلك من المتوقع أنّ هناك تقديرات تشير بأن عمالة الأطفال سوف تزداد بحوالي 14% خلال الأعوام القادمة نتيجة الأوضاع السيئة جراء جائحة كورونا (كوفيد - 19⁽³⁹⁾).

(39) UNICEF and save the children, "Social Protection and Child Protection: How to join forces to protect children from the impact of COVID19 and beyond", 2020, P1.

أزمة كورونا والخضوع للعزل المنزلي أجم من ظاهرة العنف ضد المرأة مما زاد من الضغوط النفسية والمشاكل الأسرية

2- تأثيرها على المرأة: إنّ أزمة كورونا والخضوع للعزل المنزلي أجم من ظاهرة العنف ضد المرأة مما زاد من الضغوط النفسية والمشاكل الأسرية⁽⁴⁰⁾، لقد اشتدت معدلات العنف الأسري ضد المرأة مع

(40) نرجس بخوش، مصدر سبق ذكره، ص 51.

تشديد إجراءات الإغلاق العام والمكوث بالمنزل الأمر الذي دعا الأمم المتحدة إلى حث الحكومات من أجل اتخاذ خطوات عاجلة لتأمين النساء في المنازل ورفع أهمية هذه الإجراءات بالتوازي وحتى قبل إجراءات مكافحة الوباء⁽⁴¹⁾، ومثال على ذلك الصين إذ ارتفعت معدلات طلب النجدة على الخط الساخن للدفاع عن النساء ضد العنف الأسري منذ مطلع شهر شباط/ فبراير لعام 2020، حينما قامت الحكومة الصينية بإغلاق جميع المدن في مقاطعة (هوبي) بعد أن تم إعلانها مقراً آخر للوباء، وفي إسبانيا أيضاً ارتفعت عدد طلبات النجدة عبر الخط الساخن بنحو 18% في أول أسبوعين من الجائحة في عام 2019، وإعلان الإغلاق العام، أمّا في فرنسا فقد رصدت الشرطة ارتفاع في استغاثات النساء من العنف الأسري جراء فيروس جائحة كورونا⁽⁴²⁾.

(41) هاجر سامي، كوفيد 19 ما هو ومن اين اتى وكيفية التعامل معه؟ (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2022)، ص 82.

(42) نوران حسن، مصدر سبق ذكره، ص 17.

رابعاً: التداعيات الصحية: إنّ ظهور فيروس كورونا أدى إلى انهيار النظام الصحي العالمي في البدء، باعتباره العامل الأساس في مواجهة الأمراض والأوبئة المتوطنة والتي يسهل التنبؤ بها وبمسارها،

فضلاً عن أنه لم تكن فكرة جودة الخدمة الصحية التي يتم تقديمها في المستشفيات هي المؤشر الأساسي في تحسين الرعاية الصحية والحفاظ على حياة المرضى، لقد وجدت دول العالم بمن فيهم الدول التي تمتلك نظام صحي متقدم أمام وباء عالمي من نوع جديد لا يوجد له علاج أو لقاح محدد يساعد في تحديد خطورته أو بيان مسار انتشاره وموعد انتهائه⁽⁴³⁾.

(43) «أمجد حمدي، تداعيات أزمة كورونا على النظم الصحية في العالم (القاهرة: المعهد المصري للدراسات، 7 آب/ أغسطس 2020)، ص 7-8.

وعليه عُدت جائحة كورونا وباء عالمي بات يهدد دول العالم أجمع، وعملت الدول على مواجهة هذا الوباء وتحديد خطورته، لكنها واجهت العديد من التحديات كان أهمها:

1. شكل وباء كورونا عبئاً كبيراً على الأنظمة الصحية التي كانت تعاني من ضغوط كبيرة مما يتوجب على الدول إعادة النظر في العديد من القضايا التي تتعلق بالواقع الصحي لبلدانهم من أجل تقديم أفضل الخدمات الصحية للمرضى، أما فيما يتعلق بأنظمة الرعاية الصحية المحلية فقد كانت سبباً في حدوث أضرار جمة كان أهمها بما يتعلق بمقدمي الرعاية في الخطوط الأمامية الذي بدوره أدى إلى تحولهم لمرضى أو وفيات، فضلاً عن أنه أدى إلى تقليص حقوق العديد من موظفي الرعاية الصحية وفرض مطالب مرهقة عليهم، مثل حرمانهم من حقوقهم في الإجازات، وعزلهم في ردهات العزل مع المرضى من أجل احتواء الوباء ونقلهم إلى مستشفيات أخرى وفي بعض الأحيان يتم استدعاء أطباء من خارج الدولة للاستعانة بخدماتهم، ففي الصين عام 2020 على سبيل المثال تم إرسال أكثر من 1900 موظف يعملون في القطاع الصحي إلى مقاطعة هوباي، ومدينة ووهان للعمل على احتواء الفيروس، كل ذلك يدل على أنّ انتشار الفيروس كان عاملاً أساسياً في إظهار الخلل في البنى التحتية للمؤسسات الصحية، وهذا بدوره اجبر الحكومات على بناء مستشفيات خلال أسبوع واحد لعلاج المصابين بفايروس كورونا (كوفيد - 19)⁽⁴⁴⁾.

(44) كورونا وعولمة الفيروسات عن الأمراض المعدية وتدابيرها، مركز سميت للدراسات (السعودية: وحدة الدراسات الدولية، 18 آذار/ مارس 2020)، ص 21.

**شكل وباء كورونا (كوفيد - 19)
تحدياً غير مسبوق للأنظمة
الصحية في جميع دول العالم**

2. لقد شكّل وباء كورونا (كوفيد - 19) تحدياً غير مسبوق للأنظمة الصحية في جميع دول العالم؛ لأنّه يشكل خطر على العاملين

في المجال الصحي بسبب قربهم من المصابين بهذا الفيروس، نتيجة نقص الموجود في معدات الحماية بما في ذلك أقنعة الوجه، والخبرة الطبية البسيطة، وموظفي العناية المركزة وأجهزة التهوية، كلها عوامل ساعدت في كشفت الضعف الموجود في تقديم رعاية متميزة للمرضى وكانت من أهم عوامل انتشار هذا الفيروس وتحوله إلى وباء⁽⁴⁵⁾، لذلك كان تأثير الفيروس على الكوادر الطبية أكثر من غيرهم لما لهم من تماس مباشر مع المرضى، ومخالطة أناس مصابين بهذا الفيروس مما يسهل عملية انتقال العدوى، لذا يوصي الأطباء دائماً باستخدام الكمامات الطبية وأقنعة التنفس من نوعي (NG5,FFP) خلال عملية تقديم الرعاية الصحية للمرضى⁽⁴⁶⁾.

3. إنَّ النقص العالمي الموجود في معدات الوقاية الشخصية أصبح من بين التهديدات الأكثر إلحاحاً لإنقاذ أرواح البشر، وقد أشار لذلك مدير عام منظمة الصحة العالمية (تيدروس ادهانوم غبريسوس) وبيّن أيضاً أنّ المنظمة قامت بإرسال نحو (2) مليون قطعة منفصلة من معدات الوقاية الشخصية إلى ما يقارب 74 بلداً وكانت تستعد لإرسال كمية جديدة مشابهة إلى 60 دولة أخرى⁽⁴⁷⁾، فضلاً عن ذلك فقد كانت أزمة فيروس كورونا سبب في إيجاد تداعيات مباشرة على العاملين في القطاع الصحي من الأطباء وغيرهم، ففي إيطاليا عام 2020، توفي ما يقارب 100 طبيب جراء الإصابة بفيروس كورونا، وفي العام نفسه تم تسجيل حوالي 548 حالة إصابة بفيروس كورونا بين الكوادر الطبية بالهند، وفي الوقت نفسه أعلنت نقابة الأطباء في مصر أنّ عدد الوفيات بين أعضائها جراء فيروس كورونا قد بلغ 67 طبيياً، ثم ارتفعت إلى 100 فضلاً عن 3000 مصاب في العام نفسه⁽⁴⁸⁾.

كما أثبتت جائحة كورونا أنّه يجب على الدول المتقدمة والنامية على حد سواء إعادة النظر في منظومة الرعاية الصحية، بحيث تسعى الدولة إلى إعادة انخراطها بقوة في هذا القطاع الحيوي المهم، بعد أن انسحبت منه منذ عقود عدة وأعطت مساحة واسعة للقطاع الخاص لأخذ دوره في هذا المجال الحيوي، وعليه فإنّه يتوجب على المستشفيات وشركات الصناعات الطبية والتأمين مراجعة

(45) فريده فلاك، ارقام واحصائيات حول ازمة كورونا الحديثة وتداعياتها على الاقتصاديات الكبرى في العالم «الولايات المتحدة الامريكية والصين انموذجا»، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد2، العدد2(الجزائر: جامعة الاغواط، 2020)، ص56.

(46) كواكب محمود حسين، فايروس كورونا بين السلب والايجاب، مجلة الجامعة العراقية، المجلد3، العدد31 (بغداد: الجامعة العراقية/ مركز الدراسات والبحوث، 2021)، ص291.

(47) نقلا عن: كواكب محمود حسين، مصدر سبق ذكره، ص9-10.

(48) المصدر نفسه، ص9.

أدوارها وقدرتها على إدارة الأزمات الكبرى التي يتعرض لها النظام الصحي العالمي، ويتم ذلك من خلال توجيه الحكومات على إيجاد استثمارات ضخمة لقطاع البحث العلمي بسبب حيويته وقدرته على مواجهة الأزمات الصحية القادمة التي يتعرض لها القطاع الصحي⁽⁴⁹⁾. ومن أجل مواجهة هذه التحديات لا بد من العمل على اتخاذ التدابير الوقائية والتي تم اتخاذها خلال تفشي الأمراض والأوبئة السابقة مثل وباء الكوليرا عام 2010 في هايتي وفيروس إيبولا عام 2014 في دول غرب إفريقيا، ويتم ذلك من خلال استخدام فرق صحية

(49) محمد بدر الدين زاير، تداعيات الجائحة: روى تحليلية ونقدية لتداعيات جائحة كورونا لعام 2020 (مصر: مكتبة الاسكندرية، 2020)، ص 119.

النظام الصحي العالمي أصبح يعاني من نقص شديد في معدات الوقاية للموظفين الصحيين الذين يواجهون خطر وباء فيروس كورونا المستجد

قوية تعمل في المجتمعات المحلية تساعد على التوعية بشأن المرض، وإيجاد طرق حديثة ومبتكرة لتعزيز القدرة الاستيعابية للمرضى، مثل العمل على إنشاء خيام في المناطق المفتوحة⁽⁵⁰⁾، لذلك فقد أكدت منظمة الصحة العالمية أنّ النظام الصحي العالمي أصبح يعاني من نقص شديد في معدات

(50) الاثار الصحية العالمية لفيروس كورونا المستجد (كوفيد - 19)، مركز المرضى الدوليين، اسطنبول، 20 نيسان/ابريل 2020، متاح على الرابط: <https://ar.org.massgeneral.www-health-global/coronavirus-ar-19-covid-of-implications> تاريخ الاطلاع 2021/12/15.

الوقاية للموظفين الصحيين الذين يواجهون خطر وباء فيروس كورونا المستجد⁽⁵¹⁾، وعليه سعت منظمة الصحة العالمية إلى طرح مجموعة حلول كان أهمها⁽⁵²⁾:

1- المتابعة / الرقابة. 2- الاحتواء / المنع. 3- التخفيف / العلاج.

وعلى هذا الأساس، إنّ جائحة كورونا (كوفيد -19) كانت لها تداعيات شملت العالم بأجمعه ولم تقتصر على دولة محددة دون أخرى، إذ شملت تداعياتها جوانب الحياه كافة (الاقتصادية - السياسية- الاجتماعية - الصحية) وهذا بدوره أدخل العالم في دوامة من الأزمات المتتالية منذ بداية انتشارها وإلى يومنا هذا.

الخاتمة:

(51) كواكب محمود حسن، مصدر سبق ذكره، ص 9. وكذلك ينظر إلى: علاء حسين التميمي، الاثار القانونية لفيروس كورونا بين الواقع والمأمول «دراسة تحليلية» (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2020)، ص 16.

(52) سلسلة خاصة عن السياسات المالية للامانة استجابة لجائحة كوفيد - 19، ادارة الشؤون المالية العامة، صندوق النقد الدولي، 12 شباط / فبراير 2020، ص 2.

تعد جائحة كورونا (كوفيد - 19) هي احدى اخطر الوبئة التي مرت على العالم بسبب الانتشار السريع لهذا الفيروس والذي بدوره خلف اثار وتداعيات كبيرة على العالم بصورة عامة والعلاقات الدولية والنظام الدولي بصورة خاصة منها ما هو سياسي واقتصادي

واجتماعي وصحي هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد أدى هذا الانتشار السريع للفايروس الى قطع سلاسل التوريد وانكفاء الدول على نفسها بسبب سياسة الانعزال والاعلاق التام.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر العربية:

أ- الكتب العربية

1. ايمن احمد العوامري، سبل واجراءات مواجهة التداعيات الاقتصادية والاجتماعية لجائحة كورونا في : تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي وسبل مواجهتها (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2021).
2. جميلة السعيد، جواد ابيدو، تداعيات جائحة كورونا على القطاع السياحي: نموذج منطقة شفشاون في: تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي وسبل مواجهتها، برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2021).
3. جيهان خياطي . العربي قطبي واخرون، الاثار والبدائل الاقتصادية والاجتماعية والتشريعية والسياسية لكوفيد-19 في: تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي وسبل مواجهتها (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2021).
4. ضحى نشأت الطالباني، كوفيد 19 وتأثيره على واقع حقوق الانسان (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2021).
5. عبدالحميد هايس الدرويش، التعليم الجامعي في زمن كورونا: فرص جديدة (العراق أنموذجا) في: المدرسة وكفايات المستقبل: التصورات والحلول (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2021).
6. علاء حسين التميمي، الاثار القانونية لفيروس كورونا بين الواقع والمأمول «دراسة تحليلية» (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2020).
7. كركوري مباركة حنان، تداعيات تفشي فيروس كورونا كوفيد - 19 على نشاط مؤسسات القطاع السياحي (عقود الخدمات السياحية انموذجا) في: تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي وسبل مواجهتها (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2021).
8. كرم سلام عبد الرؤوف، أثر جائحة كورونا على القطاعات الاقتصادية الدولية في: تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي وسبل مواجهتها (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2021).
9. سليم جداي، هالة يحيوي، دراسة تحليلية للآثار الاقتصادية والسياسية في ظل

- جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد - 19) بالجزائر مع الاشارة إلى أهم التدابير والاجراءات المتخذة في: تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي وسبل مواجهتها، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2021).
10. لاهاي عبدالحسين، سجن الحماية: جائحة كورونا مقارنة اجتماعية، في: ازمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية (قطر: مركز ابن خلدون للعلوم الانسانية والاجتماعية، 2020).
11. مثنى فائق مرعي، واخرون، التأثيرات السياسية لازمة كورونا على الدولة والنظام العالمي، في: ازمة جائحة كورونا والنظام العالمي (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2021).
12. محمد بدر الدين زاير، تداعيات الجائحة: روى تحليلية ونقدية لتداعيات جائحة كورونا لعام 2020 (مصر: مكتبة الاسكندرية، 2020).
13. محمد عبد الله يونس، كيف يرسم المفاهيم المتداولة «ملاحم عالم ما بعد كورونا» العدد2 (ابو ظبي: المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 29 اذار/ مارس 2020).
14. مهند حميد مهدي، تداعيات جائحة كورونا على النظام الاقتصادي العالمي في: جائحة كورونا في العراق بين التأثير والاحتواء «دراسة في تداعياتها السياسية والامنية والقيمية» (الانبار: مركز الدراسات الاستراتيجية، 2021).
15. مصطفى بخوش، انعكاسات ازمة كورونا الحديثة في العلوم السياسية في: ازمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية (قطر: مركز ابن خلدون للعلوم الانسانية والاجتماعية، 2020).
16. معداوي نجية، كوفيد 19 وتأثيرها على قطاع النقل (من وجهة القانون) في: تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي وسبل مواجهتها (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2021).
17. منصور عبد الحكيم، كورونا الفناء القادم من الشرق الاقصى (دمشق: دار الكتاب العربي، 2020).
18. نرجس بخوش، الاوبئة المعولمة: معضلة كورونا وتداعياتها على العالم العربي، في: المجاعات والابئة في الوطن العربي عبر العصور (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2021).
19. هاجر سامي، كوفيد 19 ما هو ومن اين اتى وكيفية التعامل معه؟ (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2022).

ب- الدراسات والبحوث

1. احمد عبد العليم حسن، اتجاهات تغير ادوار الدولة القومية في مرحلة ما بعد كورونا، دراسات خاصة، العدد6 (ابو ظبي: مركزالمستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، 28 نيسان/ ابريل 2020).
2. أزهار عبد الله حسن. شيماء جمال محمد، الاوبئة العالمية وتداعياتها على المجتمعات في العالم - كورونا انموذجاً، مجلة جامعة تكريت للحقوق، المجلد 5، العدد 4 (تكريت: كلية العلوم السياسية، 2021).
3. أمجد حمدي، تداعيات ازمة كورونا على النظم الصحية في العالم، المعهد المصري للدراسات (القاهرة: 7 اب / اغسطس 2020).
4. حسام بوتاني واخرون، عالم ما بعد كورونا ديناميات متجددة لرسم نظام عالمي جديد (اسطنبول: مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والاستراتيجية، 30 نيسان/ ابريل 2020).
5. رايح زاوي، فيروس كورونا والامن الانساني: المخاطر والفرص، مجلة الجزائر للأمن الانساني، المجلد6، العدد1(الجزائر: جامعة باتنة، كانون الثاني/ يناير 2021)،
6. ريم عبد المجيد، تداعيات كورونا. هل يقضي الفيروس على العولمة؟ (مصر: المركز العربي للبحوث والدراسات، نيسان/ ابريل 2020).
7. زهراء جار الله حمو اسكندر، بوادر الازمة المالية العالمية في ظل جائحة فايروس كورونا - دراسة تحليلية لبعض القطاعات المؤثرة في النظام المالي العالمي، مجلة الدنانير، المجلد1، العدد 23 (بغداد: كلية الادارة والاقتصاد الجامعة العراقية، 2021).
8. سعيد سايل، فيروس كورونا وبوادر ظهور نظام عالمي جديد متعدد الاقطاب، مجلة الرائد في الدراسات السياسية، المجلد2، العدد3 (الجزائر: جامعة ابن خلدون، 2020).
9. سلسلة خاصة عن السياسات المالية للازمة استجابة لجائحة كوفيد - 19، ادارة الشؤون المالية العامة، صندوق النقد الدولي، 12 شباط / فبراير 2020).
10. سليم جداي، هالة يحيوي، دراسة تحليلية للاثار الاقتصادية والسياسية في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد - 19) بالجزائر مع الاشارة الى اهم التدابير والاجراءات المتخذة، مجلة اتجاهات سياسية، العدد14 (برلين: المركز الديمقراطي العربي، اذار/ مارس 2021).

11. سليم جداي، هالة يحيوي، دراسة تحليلية للأثار الاقتصادية والسياسية في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد - 19) بالجزائر مع الاشارة الى اهم التدابير والاجراءات المتخذة، مجلة اتجاهات سياسية، العدد14 (برلين: المركز الديمقراطي العربي، اذار/ مارس 2021).
12. عتاب يونس، تدابير الوقاية لحماية الصحة العمومية من وباء كورونا كوفيد19، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد2 (الجزائر: جامعة زيان عاشور بالجلفة، 2020).
13. عمر عباس العبيدي، فاعلية الدول والمنظمات الدولية لمنع إنتشار جائحة (كوفيد -19)، مجلة المؤتمرات العلمية الدولية، العدد5 (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2021).
14. فريدة فلاك، أرقام وإحصائيات حول أزمة كورونا الحديثة وتداعياتها على الاقتصاديات الكبرى في العالم «الولايات المتحدة الأمريكية والصين أنموذجا، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد 2، العدد 2 (الجزائر: جامعة الاغواط، 2020).
15. قادري عبد القادر، السياحة الدولية كأبرز قطاعات الامن الاقتصادي العالمي تأثرا بتداعيات كوفيد-19، مدارات سياسية، المجلد4، العدد 4 (الجزائر: مركز المدار المعرفي للابحاث والدراسات، 2020).
16. كواكب محمود حسين، فايروس كورونا بين السلب والايجاب، مجلة الجامعة العراقية، المجلد3، العدد51 (بغداد: الجامعة العراقية/ مركز الدراسات والبحوث، 2021).
17. كورونا وعولمة الفيروسات عن الامراض المعدية وتداعياتها، مركز سمت للدراسات (السعودية: وحدة الدراسات الدولية، 18 مارس 2020).
18. محمد عبد الله يونس، كيف يرسم المفاهيم المتداولة «ملامح عالم ما بعد كورونا (ابو ظبي: المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، 29 اذار/مارس 2020).
19. محمود محمد شريف، فيروس كورونا الجديد: التداعيات الاقتصادية والاستراتيجية على الصين والعالم، ورقة سياسات، عدد2 (ابو ظبي: ترنديز للبحوث والاستشارات، 2020).
20. منظمة الامم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو)، التعليم عن بعد مفهومه ادواته واستراتيجياته (باريس: 2020).
21. منظمة التعاون الاسلامي، الاثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد - 19 في

الدول الاعضاء في منظمة التعاون الاسلامي الافاق والتحديات (اسطنبول: حزيران 2020).

22. نوران حسن، التداعيات الاجتماعية لجائحة كوفيد -19 (اسطنبول: المعهد المصري للدراسات، 4 اب/اغسطس 2020).

23. نورة الحفيان. سلطانه ادمين، ازمة كورونا والنظام الدولي الانعكاسات والسيناريوهات (القاهرة: المعهد المصري للدراسات، 21 ايلول/ سبتمبر 2020).

24. وليد عبد الحي، مستقبل المشهد الدولي بعد الكورونا (كوفيد19) (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2 نيسان/ ابريل 2020).

ج- الانترنت

1. الاثار الصحية العالمية لفائرس كورونا المستجد (كوفيد - 19)، مركز المرضى الدوليين، اسطنبول، 20 نيسان/ ابريل 2020، متاح على الرابط التالي:

<https://www.massgeneral.org/ar/coronavirus/global-health-implications-of-covid-19-ar.2021/12/15> تاريخ الاطلاع

ثانياً: المصادر باللغة الانكليزية

1. Abdi Aziz Harun Mohamed, **A Literature Review: The Impact of COVID-19 Pandemic on Somaliland Economy**, Open Journal of Social Sciences, (Washington: 2021).
2. Michael D. Bordo, and Catherine R. Schenk, **Unusual, Unstable, Complicated, Unreliable and Temporary Reinterpreting the Ebb and Flow of Globalization**, Hoover Institution , November 12,2019,on: <http://www.hoover.org/research/unusual> 25/10/2021
3. The Alliance for Child Protection in Humanitarian Action, **End Violence Against Children, UNICEF, WHO, COVID-19: Protecting Children from Violence, Abuse and Neglect in the Home**, Version 1, (Paris: 2020).
4. UNICEF and save the children, " **Social Protection and Child Protection: How to join forces to protect children from the impact of COVID19 and beyond**", 2020.

مؤشرات التنمية البشرية المستدامة في دول غرب افريقيا (مؤشر التعليم في نيجيريا انموذجاً)

* تدريسية في معهد الادارة/الرصافة
hindhjumaa@gmail.com

م.م هند جمعه علي*
باحثة من العراق

ملخص :

التعليم هو عملية تسهيل التعلم ، أو اكتساب المعرفة والمهارات والقيم والمعتقدات والعادات، إنه فعل أو عملية نقل المعرفة العامة أو اكتسابها، وتطوير قوى التفكير والحكم، لإعداد الذات أو الآخرين فكرياً للحياة.

تدير وزارة التربية والتعليم نظام التعليم على المستوى الاتحادي وهذا يشمل إدارة الجامعات والمدارس الفيدرالية تخضع المدارس الحكومية ومؤسسات التعليم العالي للرقابة الإقليمية من قبل الوزارة على مستوى الولاية، كان من المفروض أن يحظى قطاع التعليم بالكثير من الاهتمام لأنه يتيح مجالاً لتنمية البلاد، لكن لسوء الحظ، فإن جودة ومستوى التعليم في نيجيريا ضعيف لأنه لم يحظ بالاهتمام الكافي.

كلمات مفتاحية : التنمية المستدامة، بلجيكا، التنمية البشرية.

Indicators of Sustainable Human Development in West African Countries (Education Index in Nigeria as a Model)

Assistant Lecturer Hind Juma Ali

A lecturer at the Institute of Administration / Rusafa

ABSTRACT

Education is the process of facilitating learning, or the acquisition of knowledge, skills, values, beliefs, and habits, it is the act or process of transferring or acquiring general knowledge, of developing powers of thinking and judgment, of preparing oneself or others intellectually for life.

The Ministry of Education manages the education system at a federal level and this includes the management of universities and federal schools. Public schools and institutions of higher education are subject to regional control by the ministry at the state. The education sector was supposed to receive a lot of attention because it allowed a way for the development of the country, but unfortunately, the quality and standard of education in Nigeria is poor because it has not been given enough attention.

KEYWORDS: sustainable development, Belgium, human development.

المقدمة

شكلت التنمية البشرية المستدامة في غرب أفريقيا اللغز الأبرز على مدار الستين سنة الماضية، فقد كانت الهدف الأول على أجندة الزعماء والقادة الأفارقة منذ الاستقلال والى يومنا هذا، كما أنها شكلت محور جميع التقارير الدولية، وكانت الهدف الأكبر للدعم المادي لأغلب المؤسسات الدولية المانحة، غير أنها لم تنجح في تحقيق أي أرقام مبشرة، رغم ما تحتويه القارة من خيارات ومقدرات، وموارد طبيعية كبيرة. فالمتتبع لمؤشرات التنمية البشرية في غرب أفريقيا، يفاجئ بالعديد من التناقضات الصارخة، في بلدان غنية

بمقدراتها، تعاني من مظاهر الفقر والمرض، والتخلف، بلدان غلب عليها طابع الفساد، والاستبداد، غير أن المتتبع لخبايا المسيرة التنموية، يدرك جيدا بعد ذلك الأسباب وهو ما سنحاول الحديث عنه من خلال تناول مؤشرات التنمية البشرية في دول غرب إفريقيا، وعليه تنبع أهمية بحثنا من أهمية التعليم بالنسبة للفرد والمجتمع، فهو النور الذي يضيء حياة الفرد و أساس سعادة الفرد ورفاهية المجتمع وتقدمه فبالعلم نشأت الحضارات وتقدمت الحياة في جميع المجالات، والتعليم ضرورة من ضروريات الحياة التي لا غنى عنها فهو الدواء لداء الجهل والأمية فلا سبيل لتقدم المجتمع ورفاهه إلا بالعلم. اذ يعد الوسيلة الوحيدة التي تقود الفرد، لتحقيق أهدافه ويجعل الفرد قادراً على الإبداع والابتكار فلا تعود ثماره على الفرد فقط بل يمتد أثره ليشمل المجتمع بأكمله، فالفارق الوحيد بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات المتأخرة، هي نسبة التعليم وبعدها يأتي التقدم الاقتصادي والاجتماعي، والتطوير في جميع المجالات.

في حين تدور الاشكالية حول فكرة مفادها تعد اليونسكو التعليم أداة فعالة لبناء السلام والقضاء على الفقر وتحقيق التنمية ومع ذلك، فإن نيجيريا وهي أحد الموقعين على أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة، قد فشلت في الامثال من خلال عدم القيام بما هو ضروري لتحسين نظامها التعليمي و لم تمتد الزيادة المطردة في الميزانيات الوطنية إلى قطاع التعليم، كان ضعف التمويل بمثابة لعنة نظام التعليم النيجيري، مما أدى إلى ترك النظام مع بنى تحتية متدهورة ونقص مرافق التعليم الحديثة مثل الفصول الدراسية والمختبرات والمكتبات وأجهزة الكمبيوتر وأجهزة العرض واللوحات التفاعلية والمكتبات الإلكترونية وانخفاض ما يتقاضى معلمو المدارس ومحاضرو التعليم العالي من أجور ولا يتم توفير الأموال الكافية للبحث وتدريب المعلمين، وقد أدى الافتقار في التمويل المناسب لقطاع التعليم إلى رداءة نوعية المعلمين والطلاب ومن خلال الاشكالية اعلاه فإن فرضيتنا تتمثل في ان إحدى المشكلات الرئيسية التي تعاني منها دولة نيجيريا تدهور وتراجع نظام التعليم فهو لا يضمن التعليم لغالبية المواطنين هذا هو السبب في وجود مجتمعات

طوال حياتها، لا تتلقى التعليم الأساسي، وحقوق الإنسان الأساسية، ولا حتى شهادة الثانوية العامة.. و عليه فان هدف بحثنا هو للإجابة على الاسئلة التالية:

1. ما المقصود بالتنمية البشرية ؟

2. ما قدر النجاح الذي حققته نيجيريا في مجال التعليم؟

3. ما اهم التحديات التي يواجهها قطاع التعليم في نيجيريا ؟

وقد تضمن البحث مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة ومقترحات، جاء المحور الاول بعنوان (اطار نظري لمفهوم التنمية البشرية)، في حين تضمن المحور الثاني: (واقع مؤشر التعليم في دولة نيجيريا)، اما المحور الثالث جاء بعنوان: (التحديات التي تواجه قطاع التعليم في نيجيريا). وقد انتهى بحثنا بجملته من التوصيات للحد من تأثير التحديات التي تواجه قطاع التعليم في نيجيريا.

المبحث الاول : مفهوم التنمية البشرية

اولاً-تعريف التنمية البشرية

ان مفهوم التنمية دلالة على الازدهار والنمو والتطور جاء من اشتقاق الكلمة الانكليزية (development) وهكذا غلب استعمال المصدر من هذا الفعل للدلالة على التطور والاستمرارية، وانطلاقاً من الدلالة اللغوية لمصطلح البطيء في النمو او النقص فيه (in-derdevelopment) بالمقارنة مع البلدان التي تجاوزت مرحلة التنمية (development) في الانكليزية بدلالة التحديث (modernize) كما استعمال بدلالة التغير (change) وبدلالة النمو (grow) وبدلالة التقدم (progress) وقد جاء في قاموس ويبستر ان اللفظ (develop) هو بمعنى ينمي او كانت سبب التطور والتحسين والتوسيع⁽¹⁾.

أما من الناحية الاصطلاحية فتختلف آراء الباحثين بشأن التنمية كاختلافهم من ناحية مفهومها تعرفها هيئة الأمم المتحدة التنمية : « بأنها العملية التي بمقتضاها توجه الجهود لكل من الأهالي و الحكومات لتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات المحلية ومساعدتها على الاندماج في حياة الأمم و

(1) محمد بن يعقوب الفيروز، «القاموس المحيط»، ط 8، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 2005، ص 503.

- (2) للمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، ط1، دار صادر، بيروت، 1997، ص262.
- (3) نقلاً عن: علي خليفة الكواري وآخرون، نحو فهم أفضل للتنمية باعتبارها عملية حضارية، ورد في التنمية العربية: الواقع الراهن والمستقبل، سلسلة كتب المستقبل العربي (6)، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985، ص71-72.
- (4) نقلاً عن: عبد الرحمن العيسوي، الإسلام والتنمية البشرية، ط1، دار النهضة العربية، مصر، 1988، ص15.
- (5) المصدر نفسه، ص29.
- (6) نقلاً عن: غانم محمد صالح، التنمية والتحديث في دول مجلس التعاون الخليجي رؤية نقدية، مجلة العلوم السياسية، العدد(47)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2003، ص1.

الإسهام في تقدمها بأفضل ما يمكن»⁽²⁾. وهناك من عرفها على: «انها إحداث تطور في مجال ما بواسطة تدخل أطراف واستعمال أدوات من أجل الوصول إلى التطور والرقي، إذن التنمية هي عبارة عن عملية تدخلية أو هي تدخل إداري من قبل الدولة وهي تحقيق زيادة تراكمية سريعة في الخدمات وهي كذلك تغيير ايجابي يهدف إلى نقل المجتمع من حالة إلى حالة أفضل.»⁽³⁾ اما التنمية البشرية تعرف بانها «تجمع محورين من محاور التنمية، فهي اكبر من مجرد حاصل جمع التنمية البشرية والتنمية المستدامة بكونها تضيف الى عناصر التنمية ضرورة الاهتمام براس المال الاجتماعي الذي يعني بأنه استعداد الناس للالتزام الواعي بالتنازل عن بعض طموحاتهم من اجل الاجيال الحالية والمقبلة»⁽⁴⁾. إذ يمثل راس المال الاجتماعي حجر الزاوية فيها ويمكن تعريفه بأنه «توليفة من الاشكال الطوعية للتنظيم الاجتماعي والتي لا يمكن بدونها المحافظة على راس المال (المادي والبشري) »⁽⁵⁾ وعلية فأن

فالتنمية البشرية «هي توسيع الحريات الحقيقية للذين يعيشون اليوم مع الحرص على عدم المساس بحريات من سيعيشون في المستقبل

راس المال الاجتماعي يمثل مركزاً يتمحور فيه كل من راس المال المادي والبشري كما انه حالة من الربط والتواصل يجمع بين مختلف ابعاد التنمية»⁽⁶⁾. فالتنمية البشرية «هي توسيع الحريات الحقيقية للذين يعيشون اليوم مع الحرص على عدم المساس بحريات من سيعيشون في المستقبل»⁽⁷⁾.

وقد عرف (امارتياصن) التنمية البشرية المستدامة على انها «عملية تطول ادارة الاسواق والادارات الحكومية والعلاقات بين الحاكم والمحكوم والمؤسسات التشريعية والاحزاب السياسية والمجتمع بعامة ويتحقق أسهامها في الواقع من خلال تأثيراتها في تعزيز القدرات والحريات الفردية للانسان طفلاً وأمرأة او رجلاً»⁽⁸⁾. كما عرف تقرير (مستقبلنا المشترك) التنمية البشرية المستدامة بأنها « التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الاجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم»⁽⁹⁾.

- (7) برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية البشرية لعام 2011، الاستدامة والانصاف مستقبل افضل للجميع، نيويورك، 2011، ص1.
- (8) امارتياصن، التنمية حرة، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد (303)، الكويت، 2004، ص8-9.
- (9) اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، مستقبلنا المشترك، ترجمة: محمد كامل عارف، مراجعة: علي حسين حجاج، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1989، ص15.

ويندرج تحت هذا التعريف الموجز عدد من القضايا المهمة وهي⁽¹⁰⁾. ان التنمية المطلوبة لا تسعى لتقدم بشري موصول في اماكن قليلة ولسنوات معدودة بل للبشرية جمعاء وعلى امتداد المستقبل البعيد. ان هذه التنمية تفي باحتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الاجيال القادمة على توفير احتياجاتها. ان مستويات المعيشة، التي تتجاوز الحد الأدنى الاساسي، من الاحتياجات، لا يمكن ادامتها الا عندما تراعي مستويات الاستهلاك في كل مكان متطلبات الادامة على المدى البعيد. ان الاحتياجات كما يتصورها الناس تتحدد اجتماعياً وثقافياً ومن ثم التنمية المستدامة تتطلب انتشار القيم التي تشجع مستويات الاستهلاك التي لا تتخطى حدود الممكن بيئياً.

ثانياً: مؤشرات التنمية البشرية المستدامة

اعتمدت تقارير التنمية البشرية المستدامة بعض المؤشرات المنتقاة، والتي توخى التقرير أن تعكس حالة التنمية البشرية في أي مجتمع من المجتمعات، فضلاً عن مقارنة أحوال التنمية البشرية في ذلك المجتمع بالمجتمعات الأخرى، وقد شملت هذه المؤشرات:

1- مؤشر التعليم

جاء الاهتمام بالتعليم من خلال توفيره كاداة لاكتساب الثقافة، والعمل على ربط التعليم باحتياجات سوق العمل، واعتباره حق إنساني وأساسي يهدف إلى تحسين وضع البشر، ويشتمل التعليم العالمي في العالم مختلف انواع التعليم الواقعة في المرحلة الثالثة الكبرى، بعد التعليم الأساسي والتعليم الثانوي، وهو بهذه المكانية يحتل موقعا فريدة في النظام التعليمي، وقد تزايد الاهتمام بالتعليم باستمرار منذ أواسط القرن العشرين، ويعود ذلك الى الدور الذي يمثله في عمليات النمو والتطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي. ولذلك نرى توالي عقد الكثير من الندوات والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية حول التعليم والشؤون المتصلة به، ومن أبرزها في المنطقة العربية (مؤتمرات اليونسكو، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واتحاد الجامعات العربية وسواها)⁽¹¹⁾.

(10) نقلاً عن: علي خليفة الكواري وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص22.

(11) يحيى غني النجار وامال عبد الامير شلاش، التنمية الاقتصادية، ط1، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1991، ص35.

كما أن التعليم بكافة مراحل له أهمية بالغة في التنمية خاصة بالربط بين التعليم والتنمية البشرية المستدامة، وخصوصاً فيما يتعلق بتلبية الحاجات الاقتصادية، فهو بحد ذاته ميدان خصب ومرحلة مناسبة لإعداد وتوفير الأيدي العاملة المنتجة التي يحتاجها السوق. وقد جاء التطور في التعليم استناداً إلى ظهور مفاهيم جديدة

التعليم بكافة مراحل له أهمية بالغة في التنمية خاصة بالربط بين التعليم والتنمية البشرية المستدامة

مثل التعلم المفرد (Individualized Learning) والتعليم المستمر والتعليم الصناعي والتكنولوجي، وكذلك ربط التعليم المهني بالعمل وغيرها، فاستقراء الأوضاع الراهنة للتعليم ومشكلة الربط بسوق العمل في الدول النامية ينذر بعدد من المخاطر إذا لم تستدرك هذه الدول مشكلات أوضاعها التعليمية، ولربما يعود ذلك إلى عدم ملائمة مناهج التعليم الحالية لاحتياجات السوق، وتركيز الجامعة على التحصيل، ثم تدني مستوى التحصيل والزيادة في العرض على السوق مقابل القلة في الطلب من مخرجات التعليم الجامعي، خصوصاً أنها في تزايد مستمر⁽¹²⁾.

(12) صلاح عبد الحسن، الإطار المفاهيمي المستخدم في عمليات قياس التنمية البشرية المستدامة وتحديد مستوياتها، ورد في ناديه حجاب وآخرون، دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة، بغداد، 2001، ص 81.

اذ يعد التدريب على البرامج التعليمية الحديثة والتقنيات المتقدمة هو الأساس في زرع بذرة التنمية وقطف ثمارها في أن واحد وهذا لا يتحقق الا ببناء نظام تعليمي قائم على اسس رصينة أي من المراحل الدراسية الأولى (رياض الاطفال . الدراسة الابتدائية . الخ) بالإضافة إلى تطويره بتطبيق الدول للمناهج الدراسية المواكبة للتطورات الدولية واحتياجات سوق العمل وهذا لا يتم إلا بالتدرج الصحيح للفرد في المراحل الدراسية النظامية والتي يوضحها الشكل أدناه حيث يبين الشكل (المراحل الدراسية النظامية وغير النظامية⁽¹³⁾).

(13) عدنان ياسين مصطفى، التنمية البشرية المستدامة مخاضات التهميش وفرص التمكين، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، 2016، ص 20.

اما مسألة حساب مؤشر التعليم فيتم من خلال ضرب (المعدل المتحقق في البلد لمعرفة القراءة والكتابة في الرقم اثنين) يضاف إلى المعدل المتحقق لنسبة القيد الإجمالي في المراحل الدراسية المختلفة)، ويقسم المجموع على ثلاثة فنحصل على مؤشر التعليم⁽¹⁴⁾. كما يمكن التعبير عنه بمؤشرات تدرج ضمن اطاره العام

(14) عاطف عبدا لله قبرصي، التنمية البشرية المستدامة في ظل العولمة: التحدي العربي، سلسلة دراسات التنمية البشرية، الأمم المتحدة، نيويورك، العدد(10)، 2000، ص 28.

وهي معتمدة من قبل منظمة الأمم المتحدة لتكون معبرة عن مدى التقدم او التخلف الذي يصل اليه أي نظام تعليمي في مختلف بلدان العالم وهذه المؤشرات هي 7 معدل ألام البالغين بالقراءة والكتابة / ويشمل معدل الماء البالغين بالقراءة والكتابة وبالنسب المئوية للأشخاص بعمر 15 عاما فما فوق والذين يستطيعون أن يقرأو ويكتبوا بصورة جيدة .

نسب الالتحاق بالتعليم الابتدائي والثانوي والتعليم العالي / تدل هذه النسب على مدى التحاق الافراد بهذه المراحل الدراسية واكتسابهم للمهارات التي يستفيدون منها في حياتهم اليومية والعملية. فالاحصاءات الخاصة بها تصدر عن معهد الإحصاءات التابع لمنظمة اليونسكو بالاستناد إلى بيانات عن الالتحاق تجمع من الحكومات المحلية (عادة من مصادر ادارية) والى بيانات سكانية من منشور عام 2002 الصادر عن قسم السكان في الامم المتحدة . وتحتسب من خلال قسمة عدد التلاميذ على عدد السكان في فئة العمر الرسمية المتلائمة مع هذه المستويات حتى يمكن التعرف على الأعداد ومعدلات الالتحاق وبصورة دقيقة وبشكل يساعد البلد على وضع خطط مدروسة بشكلها الصحيح من اجل رسم سياسات تعليمية جيدة ويتم ذلك باستخدام الموارد المالية المخصصة لهذا المجال استخداما صحيحا من اجل التأثير على مختلف قطاعات الاقتصاد الوطني والتأثير عليها إيجابيا فمن المعروف ان الصلة بين التنمية والتعليم صلة وثيقة فالتعليم يساعد في رفد التنمية بالمهارات والخبرات اللازمة من خلال ما يقدمه من قوى بشرية متعلمة ومتدربة ذي مهارات عالية، فمعظم الأدبيات الاقتصادية تجمع على أهمية دور التعليم والتدريب كمحدد أساس للإنتاجية وعلى اهميته في رفع القدرة التنافسية مما يؤدي إلى رفع مستوى التشغيل على المدى البعيد (15) .

2- مؤشر الصحة

تعد الصحة من المؤشرات المهمة أيضا للتنمية البشرية المستدامة

(15) برنامج الامم المتحدة ، تقرير التنمية البشرية لعام 1990، الامم المتحدة ، نيويورك ، 1990 ، ص 23 .

والتحسينات في مجال الصحة والتغذية ربما يكونان السبب أو النتيجة المباشرة للنمو البشري والمستدام بنفس الوقت، كما أن تحسين الصحة يزيد من فاعلية قوة العمل أيضاً وذلك من خلال معالجة الضعف والوهن وخفض معدلات وفيات الأطفال، وهذه تساعد على توسيع قاعدة الموارد البشرية، ولمفهوم الصحة درجات ابتداء ممتد من مجرد الحياة والبقاء، أي الخلو من الأمراض، إلى المناعة ضد العدوى والإصابة بالمرض إلى قوة الاحتمال والنشاط الجسمي الحيوي، إلى سلامة الجسم والعقل والروح، إلى التوافق والتكيف مع المجتمع والقدرة المبدعة على العمل والمشاركة في مختلف جوانب الحياة⁽¹⁶⁾.

(16) منظمة الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية العام 1993، الأمم المتحدة، نيويورك، 1993، ص 108.

ومن أهم المؤشرات الصحية المرتبطة بالتنمية البشرية المستدامة هي⁽¹⁷⁾:-

(17) عمار حامد، التنمية البشرية في الوطن العربي، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1992، ص 67. وكذلك ينظر: أكرم جميل سلمان الدليمي، التنمية البشرية المستدامة وحقوق الإنسان في البلدان النامية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهري، 2007، ص 35.

1. العمر المتوقع عند الولادة.
2. معدل وفيات الرضع.
3. معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة.
4. الحالة التغذوية للأطفال.
5. نسبة السكان المتاحة لهم الرعاية الصحية.
6. نسبة السكان المتاحة لهم مياه الشرب.
7. نسبة السكان المتاحة لهم خدمات الصرف الصحي.

فتقدم المستوى الصحي يلعب دوراً هاماً في تطور الأمم وبلوغ عطائها المستوى الأمثل، فالبرامج والتقارير التي أعدتها الأمم المتحدة أكدت وبشكل كبير على أن البشر هم محور الاهتمام في مجالات التنمية البشرية فلهم كل الحق في حياة صحية منتجة بوائم مع الطبيعة الحياة الصحية الجديدة هي المطلب الأممي لأي بلد وهذا لا يتحقق إلا من خلال التركيز على رفع مستوى الخدمات الصحية وخفض نسبة الوفيات بين الأطفال الرضع وتحسين الخدمات الصحية المقدمة⁽¹⁸⁾ فبالاعتماد على هذه المؤشرات وضعت الأمم المتحدة وبرنامجهما الإنمائي فيما عالياً ودنياً للتعبير عن مدى التقدم في المجالات الصحية فمثلاً العمر المرتقب عند الولادة

(18) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام 2004 (الحرية الثقافية في عالمنا المتنوع)، الأمم المتحدة، نيويورك، 2004، ص 259.

حددت فيمئة العليا ب 85 عاما والدنيا ب 25 عاما ويتم العمل على اساس مائتين القيمتين باتجاه رفع القيمة المنخفضة بشكل متزايد وهذا يتم باستخدام الأجهزة الفنية المتطورة والتي تتلام والاحتياجات المطلوبة بالإضافة الى توفير مختلف الأدوية والتجهيزات الطبية وتحسين نوعية الأغذية التي يتناولها الفرد والتي تعد عاملا مهما في تحسن المستوى الصحي والذي يجب ان تولية الدول بالغ الأهتمام بزيادتها للمبالغ المالية المخصصة في هذا المجال وتركيزها على تقديم الخدمات في المجالات التالية كونها تعتبر الأساسيات في المجال خدمات الصحة الأساسية للفقراء وخدمات صحة الأطفال للفقراء و خدمات صحية للأطفال والامهات و خدمات التأمين الصحي الخدمات العامة⁽¹⁹⁾.

3- مؤشر الدخل

يعد مؤشر الدخل و المستوى المعاشي من أهم المؤشرات المعبرة عن مضامين التنمية البشرية والذي يعبر عن حجم دخل الفرد والذي بواسطته يستطيع أن يؤمن احتياجاته من المأكل والمسكن والمشرب، وان توفير المجال لعمل يمارس فيه الإنسان نشاط اجتماعية مطلوبة يمثل حق من حقوق الإنسان وحاجة من حاجات كل فرد، والقيام بمسؤوليات العمل والوفاء بمتطلباتها واجب على كل مواطن في إطار ما يحدده المجتمع من مسؤوليات⁽²⁰⁾.

وتستخرج قيمة هذا المؤشر بقسمة الناتج المحلي الإجمالي على عدد السكان فيصبح لدينا متوسط دخل الفرد السنوي، الا ان هذا المؤشر لا يعبر بصورة واضحة عن حالة الفرد الحقيقية ومدى حصوله على الخدمات الأخرى الصحية والتعليمية وفيما اذا كان يعاني من نقص في هذه المجالات وبالتالي لا يعد معبرا وبصورة واضحة عن مضامين التنمية البشرية لذا أستخدم متغير متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي معدلا بالقوة الشرائية للدولار⁽²¹⁾ ان الدخل من اهم العوامل التي يسعى الفرد لتأمينها من أجل استمراره في تأمين متطلباته اليومية، فانخفاض الدخل، يجعل الفرد يعاني من

(19) منظمة الصحة العالمية، الجوانب الصحية لحقوق الانسان في ضوء تقدم علوم الاحياء والطب ، ترجمة : المكتب الاقليمي لشرق البحر الابيض المتوسط ، القاهرة ، 1980.

(20) برنامج الامم المتحدة الانمائي ، تقرير التنمية البشرية لعام 1997، الامم المتحدة ، نيويورك ، 1997 ، ص 7.

(21) برنامج الامم المتحدة الانمائي ، تقرير التنمية البشرية لعام 2010 ، الامم المتحدة ، نيويورك ، 2010، ص 21.

حال دائمة من الفقر التي يعيشها حيث تكون الصفة المميزة لهذه الحالة في الانخفاض الدائم في حجم الدخل الفردي إلى مستوى يجعله غير قادر على تلبية احتياجاته اليومية، وليس هذا فحسب بل الخفض من نسب الحرمان في بقية الإحتياجات او الخدمات الأساسية (الرعاية الصحية، التعليم، مياه الشرب المأمونة، خدمات الصرف الصحية الملائمة) والتي تشكل الجوانب الاساسية للتنمية البشرية (متضمناتها الأساسية) فالاهتمام بهذه المتضمنات لا يؤثر على واقع القرد فحسب بل واقع مجتمع بأكمله من حيث الجوانب الاقتصادية وحتى الامنية التي يعد من أحد اسباب تردي واقعها هو أنتشار الفقر وبمعدلات كبيرة على مستوى أي بلد في العالم⁽²²⁾.

(22) ينظر : مهدي محسن العلاق، قياس التنمية البشرية والمتطلبات في المؤشرات الإحصائية، مجلة الحكمة، العدد(42)، بيت الحكمة، بغداد، 2006، ص45.

المبحث الثاني : مؤشر التعليم في دولة نيجيريا

تشكل التنمية البشرية عملية توسيع القدرات التعليمية والخبرات للشعوب، إذ أن الانسان يصل بمجهوده وبمجهود غيره إلى أعلى مستويات الانتاج والدخل وبحياة طويلة وصحية بجانب تنمية القدرات الانسانية من خلال توفير فرص ملائمة للتعليم وزيادة الخبرات، ومن هنا فإنه توجب أن نتناول مؤشر التعليم، كونه يعد منهجاً حكومياً بالدرجة الأولى يهتم بتحسين نوعية الموارد البشرية في المجتمع، ومن بين أهم عوامل التنمية البشرية يأتي الوضع التعليمي إذ أن التعليم بكل اساليبه وعلى كل مستوياته لا يستطيع ان ينجح بمعزل عن تطوير قدرات القائمين عليه. وعليه سيتم تناول

**وتتحمل السلطات المحلية
مسؤولية تنفيذ سياسة الدولة
فيما يتعلق بالتعليم العام
والمدارس الحكومية**

مؤشر التعليم في دولة نيجيريا، لتوضيح مدى قدرة دولة نيجيريا في تحقيق التنمية البشرية من خلال الاستثمار في القدرات البشرية.

اولاً-مراحل النظام التعليمي

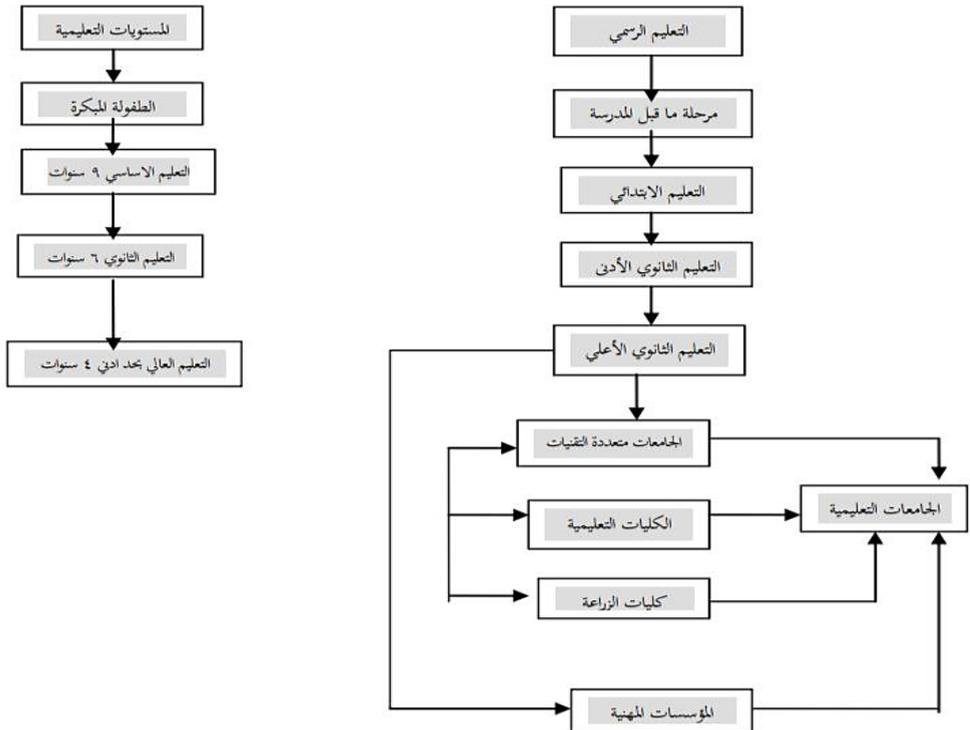
يشرف على نظام التعليم في نيجيريا وزارة التربية والتعليم الاتحادية، وتحمل السلطات المحلية مسؤولية تنفيذ سياسة الدولة فيما يتعلق بالتعليم العام والمدارس الحكومية، ينقسم نظام التعليم إلى رياض أطفال، تعليم ابتدائي، التعليم الثانوي والتعليم العالي،

قبل عام 1976 ، اما السياسة التعليمية فهي لا تزال تتشكل إلى حد كبير من خلال السياسة الاستعمارية في مدة الاستعمار البريطاني، اذ تم إنشاء برنامج التعليم الابتدائي الشامل، وقد واجه هذا البرنامج العديد من الصعوبات وتمت مراجعته لاحقاً في عامي (1981 - 1990)، فاصبح التعليم الأساسي الشامل، كبديل عن التعليم الابتدائي الشامل ويهدف إلى تعزيز نجاح السنوات التسع الأولى من الدراسة وعليه اصبح نظام التعليم ينقسم الى ثلاث مراحل هي التعليم الأساسي (تسع سنوات)، ومابعد التعليم الأساسي أو الثانوي (ثلاث سنوات) والتعليم العالي (من أربع إلى سبع سنين حسب التخصص) ، ويقدر عدد المدارس في نيجيريا بـ 13.640 مدرسة ثانوية عامة و 8.930 مدرسة للتعليم الاساسي(ينظر الشكل 1).⁽²³⁾

(23) Kayode Asaju and Adagba Onah Sunday: Functional Education in Nigeria- A catalyst for Effective Poverty Alleviation-, Research Journal in Organizational Psychology and Educational Studies „Emerging Academy Resources, USA , Vol.3, No.4 , 2014, p.313

الشكل رقم (1)

هيكل نظام التعليم في دولة نيجيريا



المصدر: عبد الباسط محمد دياب ، النظام التعليمي في جمهورية نيجيريا الاتحادية بين اثار الماضي وتحديات المستقبل (دراسة حالة مقارنة) ، المجلة التربوية ، العدد (42) ، كلية التربية ، جامعة سوهاج، مصر ، 2015، ص832.

اما التعليم الفني و المهني فيشرف عليه المجلس الوطني للتعليم الفني، في أوائل الثمانينيات القرن الماضي نتيجة لارتفاع معدلات البطالة لخريجي المدارس المهنية بسبب ضعف وتراجع برامج التدريب، اذ وضعت الحكومة النيجيرية تركيزاً جديداً على إتاحة البرامج المهنية للطلاب، وقد أعلنت الحكومة النيجيرية عن نيتها في تحسين التعليم الفني والمهني من خلال عدد من اللجان والبرامج، وكانت أهم خطة للتحسين هي الخطة الرئيسية للمدة (2001-2010) لتطوير نظام التعليم المهني الوطني التي وضعتها وزارة التربية والتعليم الاتحادية في عام (2000)، وقد بلغ عدد المعاهد الفنية عام (2021) (79) معهداً و(5) كليات فنية و تشمل التحديات الحالية لتطبيق هذه الأنظمة النقص في المعلمين، وضعف الإحصاءات حول احتياجات سوق العمل، والمناهج الدراسية القديمة والتكنولوجيا في مراكز التدريب المهني، فضلا عن ذلك الأشكال المؤسسية للتعليم المهني، يسمح ويشجع على المشاركة في التلمذة الصناعية هذه مفيدة في غرس المهارات التي تنطوي عليها تجارة معينة، ولكنها تغرس أيضاً التزاماً بقيم المجتمع بما في ذلك الصبر والعزم والاحترام.⁽²⁴⁾

(24) Ibid,p554.

وترجع جذور التعليم العالي في نيجيريا إلى عام (1934) عندما قامت الحكومة الاستعمارية بإنشاء كلية يابا العليا (Yaba Higher College) وفي عام (1943) قامت الحكومة بإنشاء لجنة للمشورة خاصة باحتياجات التعليم العالي في المنطقة، وفي عام (1948) بدأت الكلية الجامعة (University College) في لبادن بمنح درجات بالاشتراك مع جامعة لندن، وقد كانت الكلية الجامعة هي الجامعة

الوحيدة في نيجيريا حتى عام (1960) عندما حصلت الدولة على استقلالها ، ومع تزايد عدد الطلاب المؤهلين للتعليم الجامعي في نيجيريا وتزايد الاحتياجات للتطورات العلمية والتكنولوجية ، أصبح إنشاء المزيد من الجامعات أمراً ضرورياً بين عامي (1970- 1985)، وتم إنشاء جامعات الجيل الثالث أوائل (1990) لمعالجة مجالات خاصة من الاستجابة للطلب التكنولوجي والزراعي للحاجة المشهود لها على المستوى الوطني للقوى العاملة الماهرة، وقد وضعت الحكومة الفيدرالية قانوناً في عام (1993)، يسمح للقطاعات الخاصة بإنشاء جامعات وفقاً للمبادئ التوجيهية التي تحددها الحكومة، ويتكون التعليم العالي في نيجيريا من الجامعات (عام و خاص)، ويبلغ إجمالي عدد الجامعات المسجلة لعام (2021) (193) جامعة (99) جامعة خاصة و(94) جامعة حكومية .⁽²⁵⁾

2-الالتحاق بالتعليم

يمثل الالتحاق بالتعليم أكبر مكون للاستثمار المجتمعي في رأس المال البشري والملاحظ على الأرقام الواردة لمعدلات الالتحاق في دولة نيجيريا انخفاض وتذبذب في معدل الالتحاق في التعليم، إذ تبلغ نسبة الالتحاق عام(2020)، في التعليم ما قبل الابتدائي(23.46%)، أما الالتحاق بالتعليم الابتدائي (87.45%)، في حين تبلغ نسبة الالتحاق بالتعليم الثانوي (43.51%)، كما تبلغ نسبة الالتحاق في التعليم العالي (9.57%) عام (2010) (2018)^(*)، ويمكن ارجاع ذلك الى السياسات التعليمية غير المدروسة وعدم توفر بنية مناسبة للتعليم جراء حالة عدم الاستقرار السياسي والمجتمعي الذي تعيشه نيجيريا. (ينظر الجدول رقم1)

(25) Oboada Alafonye Uriahi and Osilem Okachikwu - Agbaraeke: The Development of Secondary and University Education in Rivers State, South-South Nigeria- The Compelling Forces and Their Realities-, International Journal of Scientific Research in Education, Ignatius Aju-ru University of Education, Nigeria, Vol.10, No.5, 2017. p.552. Charles Iruonagbe and Matthew Etinosa Egarevba: Higher Education in Nigeria and the Emergence of Private Universities, International Journal of Education and Research, Covenant University, Nigeria, Vol.3, No.2, 2015, p.57.

(*) احصائيات عام 2020 عن نسبة الالتحاق بالتعليم الجامعي غير متاحة.

الجدول رقم (1) يوضح نسبة الالتحاق في التعليم في دولة نيجيريا
للمدة (1990-2020)

السنة	نسبة الالتحاق بالتعليم الابتدائي (%)	نسبة الالتحاق بالتعليم الثانوي (%)	نسبة الالتحاق بالتعليم العالي (%)
1990	61.9	24.72	6.12
2000	64.9	24.61	1.84
2010	63.3	44.22	10.17
2020	87.5	43.5	-

الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على المصادر الآتية :-

1. البرنامج الانمائي للامم المتحدة ، تقرير التنمية البشرية لعام 2010، الثروة الحقيقية للأمم: مسارات التنمية البشرية ، الامم المتحدة ، 2010.
2. البرنامج الانمائي للامم المتحدة ، تقرير التنمية البشرية لعام 2020، الحدود التالية: التنمية البشرية والأثروبوسين ، الامم المتحدة، 2020.
3. البنك الدولي ، قاعدة بيانات مؤشرات التنمية العالمية ، تمت الزيارة بتاريخ 10/3/2022، متاح على الرابط

<https://data.albankaldawli.org/>

3- محو الأمية

**وتتحمل السلطات المحلية
مسؤولية تنفيذ سياسة الدولة
فيما يتعلق بالتعليم العام
والمدارس الحكومية**

تلقى تعليم محو الأمية في نيجيريا دفعة كبيرة من التطوير في ظل الحكم الاستعماري لبريطانيا، ولكن منذ الاستقلال في عام (1960)، أدخلت الحكومة استراتيجيات مجتمعية لزيادة معدلات معرفة القراءة

والكتابة بين الأطفال والبالغين، و أحد الأمثلة على ذلك هو مركز التميز لمحو الأمية، في عام (1992) ، أطلقت برنامج نادي القراءة، وقد حققت هذه البرامج مستويات متفاوتة من النجاح، اذ بلغ معدل الالم بالقراءة والكتابة (75.03%) عام (2020) تقدر نسبة الاناث بـ(68.26%) وتقدر نسبة الذكور بـ(81.58%) بعد ان كانت النسبة تقدر بـ(71.19%) عام (1990)،وقدرت نسبة الاناث(62.49%) ونسبة

الذكور) (81.36%) (ينظر الجدول رقم 2) يلاحظ ان النسب متفاوتة ويظهر عدم المساواة بين الاناث والذكور في معدل الالمام بالقراءة والكتابة ويعود ذلك للعوامل عدة منها، صعوبة الحصول على التمويل، على الرغم من الدعم الكبير للاستثمار في محو أمية الكبار والبرامج المهنية، إلا أن مجموعات صغيرة من السياسيين وتحديات التمويل أعاقت تنفيذ العديد من برامج محو الأمية والمهنية وأن معدلات الأمية المرتفعة في نيجيريا مرتبطة بشكل كبير بعدم التزام الحكومة تجاه سياسات التعليم الموحدة.⁽²⁶⁾

الجدول رقم (2) يوضح معدل الالمام بالقراءة والكتابة في دولة نيجيريا للمدة (2020-1990).

السنة	النسبة	نسبة الاناث	نسبة الذكور
1990	71.19	62.49	81.36
2003	68.99	60.51	78.13
2008	66.38	57.95	75.57
2020	75.03	68.26	81.58

الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على المصادر الاتية :-

1. البرنامج الانمائي للامم المتحدة ، تقرير التنمية البشرية لعام 2010، الثروة الحقيقية للأمم: مسارات التنمية البشرية ، الامم المتحدة ، 2010.
2. البرنامج الانمائي للامم المتحدة ، تقرير التنمية البشرية لعام 2020، الحدود التالية: التنمية البشرية والأنتروبوسين ، الامم المتحدة ، 2020.
3. البنك الدولي ، قاعدة بيانات مؤشرات التنمية العالمية ، تمت الزيارة بتاريخ 10/3/2022، متاح على الرابط

[/https://data.albankaldawli.org](https://data.albankaldawli.org)

وفقاً لتقرير اليونسف في أبوجا لعام (2021) ، يوجد في نيجيريا أكبر عدد من الأطفال غير الملتحقين بالمدارس (خارج المدرسة) في نيجيريا حوالي (10.5 مليون) طفل نيجيري تتراوح أعمارهم بين (5 - 11) عاماً لا يذهبون إلى المدرسة، هذا الكشف يظهر أن نيجيريا

(26) Amaghionyeodiwe and Osinubi: The Nigeria Education System and Returns to Education, International Journal of Applied Econometrics and Quantitative Studies, Euro- American Association of Economic Development, USA, Vol.3, No.1, 2006 , p.32.

هي أكبر مساهم في مؤشر الأمية العالمي في القرن الحادي والعشرين، لا يزال لدى نيجيريا حوالي (60 مليون) أمي يشكل المواطنون أكثر من (30%) من سكانها وفقاً لليونسف، وقد ارتفعت معدلات التسرب من المدرسة عام (2022) إلى (18.5 مليون) طفل بعد ان كانت النسبة عام (2000) (6.4 مليون) طفل، تُظهر هذه الاحصائيات المحرجة الافتقار إلى الالتزام والإرادة السياسية من جانب القيادة السياسية وكذلك صانعي السياسات التعليمية الذين فشلوا في صياغة سياسات تعليمية فعالة وعملية، فضلاً عن إظهار القيادة الصحيحة للتحويل التعليمي الفعال في جميع أنحاء البلاد.⁽²⁷⁾

(27) التقرير العالمي لرصد التعليم لعام 2020، اليونسكو، متاح على الرابط: تمت زيارة الموقع بتاريخ 2/3/2022
<https://en.unesco.org>

**التنمية البشرية المستدامة
السريعة للأمة تعتمد على
مستوى المرأة وتعليمها في
ذلك البلد و تزايد مشاركة
المرأة في التعليم**

اما في جانب تطوير مستوى المرأة أن التنمية البشرية المستدامة السريعة للأمة تعتمد على مستوى المرأة وتعليمها في ذلك البلد و تزايد مشاركة المرأة في التعليم، ومع ذلك، لا يزال هناك العديد من التحديات التي تمنع المساواة بين الجنسين في نظام التعليم النيجيري، هناك تحيز كبير ضد مشاركة

الإناث في تخصصات أكاديمية محددة، حيث أظهرت الدراسات وجود قوالب نمطية قائمة على الجنس للطلاب من قبل المعلمين في المدارس الثانوية، الحواجز الأكثر شيوعاً هي حالياً حمل المراهقات، زواج المراهقين، المعتقدات الدينية، الفقر والمرافق المدرسية السيئة، صعود الجماعات المسلحة مثل بوكو حرام وقد ساهم التشدد في دلتا النيجر في زعزعة استقرار نظام التعليم، نتيجة لذلك، لم يتم تنفيذ مجموعة موحدة من سياسات التعليم بنجاح.⁽²⁸⁾

(28) African Statistical Year-book Annuairestatistique Pour l'Afrique : Ethiopia, Economic Commission for Africa's African Center for Statistics, 2018, p.61

وبحلول عام (2020)، و عندما تم تأكيد أول حالة إصابة بـ(COVID-19) في نيجيريا، لم يكن لدى نيجيريا خطة لإبقاء الطلاب يشاركون في الأنشطة الأكاديمية، اذ أعلنت وزارة التعليم بشكل عرضي أنه يجب على التلاميذ والطلاب ضبط القنوات الإعلامية العامة مثل الراديو والتلفزيون لبرامج التعلم لم يكن هناك توجه واضح للسياسة للتصدي الفوري لتعطيل الأنشطة الأكاديمية لتلبية احتياجات أكثر من (45 مليون) طالب متضرر من إغلاق المدارس تم إبقاء الطلاب في المنزل دون أي شكل من أشكال

المشاركة الأكاديمية وتحولت الجامعات الخاصة بسرعة إلى منصات التعلم الافتراضية واستمرت في أنشطة التعلم بينما ظلت المدارس العامة مغلقة تمامًا.⁽²⁹⁾

(29) Vincent Okwudiba Anyika and others, The Impact of Covid-19 on Nigerian Education System, Journal of Intellectual Disability Diagnosis and Treatment, Volume 9, No 2, 2021, p.224.

كشفت جائحة (COVID-19) عن افتقار نظام التعليم النيجيري إلى القدرة على ترحيل المدارس إلى منصات التعلم الافتراضية ولا توجد بيانات موحدة ولم يتم ربط المدارس بأي نظام معلومات مركزي أو بوابة، وقد تمكنت بعض الأسر الغنية والمتوسطة الدخل من إشراك أطفالها في أنشطة التعلم عن بعد عبر الإنترنت، ولكن الكثير من الأسر لا تملك المرافق والموارد لإشراك أطفالها في مثل هذه الأنشطة. أيضًا، توجد العديد من المنازل في أماكن ذات وصول محدود إلى الإنترنت وإمدادات طاقة كهربائية غير موثوقة، مما يجعلها تترك أطفالها في الظلام عندما يحرز نظرائهم في المناخات الأخرى تقدمًا⁽³⁰⁾.

(30) National Survey on School Resumption during COVID-19 Pandemic, FEDERAL MINISTRY OF EDUCATION, Education in Emergencies Working Group, Nigeria, 2020, p.40.

يقع قطاع التعليم في نيجيريا ضمن المنطقة المألوفة للإهمال في مساحة الميزانية النيجيرية مجرد لمحة على مخصصات الميزانية النيجيرية للتعليم لعام 2021 قدرت بـ 5.14% بعد ان كانت تقدر عام 2015 بـ 10.79%، حيث ظلت مخصصات الميزانية

**يقع قطاع التعليم في نيجيريا
ضمن المنطقة المألوفة
للإهمال في مساحة الميزانية
النيجيرية**

لقطاع التعليم لسنوات أقل من معيار اليونسكو البالغ 26٪، وتعد اليونسكو التعليم أداة فعالة لبناء السلام والقضاء على الفقر وتحقيق التنمية ومع ذلك، فإن نيجيريا وهي أحد الموقعين على أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة، قد فشلت في الامتثال من خلال عدم القيام بما هو ضروري لتحسين نظامها التعليمي ولم تمتد الزيادة المطردة في الميزانيات الوطنية إلى قطاع التعليم، كان ضعف التمويل بمثابة لعنة نظام التعليم النيجيري، مما أدى إلى ترك النظام مع بنى تحتية متدهورة ونقص مرافق التعليم الحديثة مثل الفصول الدراسية والمختبرات والمكتبات وأجهزة الكمبيوتر وأجهزة العرض واللوحات التفاعلية والمكتبات الإلكترونية وانخفاض ما يتقاضى معلمو المدارس ومحاضرو التعليم العالي من أجورًا ولا يتم توفير الأموال الكافية للبحث والتطوير وتدريب المعلمين إذ بلغ الانفاق على

البحث والتطوير من الناتج المحلي الاجمالي بـ0.1% عام 2019 ، وقد أدى الافتقار في التمويل المناسب لقطاع التعليم إلى رداءة نوعية المعلمين والطلاب.⁽³¹⁾

في عام 2021 ، كان هناك 25 هجوماً على المدارس تم اختطاف 1440 طفلاً وقتل 16 طفلاً في مارس 2021 ، تم إغلاق ما لا يقل عن 618 مدرسة في ست ولايات شمالية (سوكوتو وزامفارا وكانو وكاتسينا والنيجر ويوبي) بسبب الخوف من الهجوم والاختطاف على التلاميذ والموظفين ساهم إغلاق المدارس في هذه الولايات بشكل كبير في خسائر التعلم لأكثر من شهرين، إذ يعد انعدام الامن في نيجيريا اكبر تحدي يواجه قطاع التعليم ويزيد من الفجوة بين الجنسين الى جانب ضعف الانفاق .

المبحث الثالث: التحديات التي تواجه التعليم في نيجيريا
يكتنف نظام التعليم النيجيري عدد من التحديات منها :-

اولاً-ضعف التمويل من قبل الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات: اذ يقع قطاع التعليم في نيجيريا ضمن المنطقة المألوفة للإهمال في مساحة الميزانية النيجيرية مجرد لمحة على مخصصات الميزانية النيجيرية للتعليم في عام 2017 ، تم تخصيص 7.04٪ فقط من ميزانية 2018 البالغة 8.6 تريليون دولار للتعليم، وفي العام 2019 قدرت بـ7.12% بعد ان كانت تقدر عام 2015 بـ10.79%، حيث ظلت مخصصات الميزانية لقطاع التعليم لسنوات أقل من معيار اليونسكو البالغ 26٪، مما أدى إلى ترك النظام مع بنى تحتية متدهورة ونقص مرافق التعليم الحديثة ، وقد أدى الافتقار في التمويل المناسب لقطاع التعليم إلى رداءة نوعية المعلمين والطلاب.⁽³²⁾

ثانياً-الفساد

يعد الفساد من المشاكل الرئيسية في البلاد والقطاع التربوي ليس استثناء، اذ يتم تحويل الأموال المخصصة للمدارس و المخصصة للرواتب والإعالة وما إلى ذلك للاستخدام الشخصي وسوء الإدارة وهذا يتقاطع مع جميع مستويات القطاع؛ الجامعات والمدارس الثانوية الخاصة والعامة، كانت هناك تقارير عديدة عن عدم الانضباط في نظام التعليم في نيجيريا، وخاصة في المؤسسات العليا كان هناك

(31) Valentina Obioma Dimunah, Underfunding of Federal University in Nigeria and Perceived Impact on Administration- an Exploratory Case Study -Thesis Doctoral (Not Published), College of Professional Studies, Northeastern University, Boston, USA, 2017, p.17.

(32) Valentina Obioma Dimunah: Underfunding of Federal University in Nigeria and Perceived Impact on Administration- an Exploratory Case Study -Thesis Doctoral (Not Published), College of Professional Studies, Northeastern University, Boston, USA, 2017, p.17.

ازدياد الطائفية في المدارس وكذلك الرشوة لاجتياز الامتحانات، والاحتيايل الأكاديمي منتشر في جميع مستويات التعليم، تتراوح الأشكال الأخرى من سوء السلوك الأكاديمي التي ابتليت بها نظام التعليم النيجيري من الغش أثناء الامتحانات إلى الأفعال الشائنة الأكثر خطورة مثل انتحال الهوية وتزوير السجلات الأكاديمية ودفع الدرجات أو الشهادات بالهدايا أو المال أو الخدمات الجنسية وترويع الممتحنين والاعتداء على المراقبين إلخ.⁽³³⁾

(33) Vincent Okwu-diba Anyika and others, op, cit, p. 225.

ثالثاً- تسييس التعليم

بالحديث عن التسييس في القطاع، والرغبة في التنافس مع الآخرين، تحاول الحكومات على جميع المستويات، وخاصة على مستوى الدولة، إدارة العديد من المؤسسات حتى عندما تكون الأقل استعداداً للقيام بذلك هذا يتسبب في الانخفاض العام في مستوى المعايير الموجودة أصلاً ولا يمكن أن تلبى الميزانية المتاحة جميع احتياجاتهم فضلاً عن ذلك، تمنح حكومات الولايات الاعتماد للمدارس الخاصة التي يعرفون أنها ليست مجهزة جيداً للتدريس، وكل ذلك في محاولة لتوليد المزيد من الإيرادات لأنفسهم.⁽³⁴⁾

(34) National Survey on School Resumption during COVID-19 Pandemic, op, cit, p. 44.

رابعاً- نقص البنية التحتية

تعرضت العديد من المدارس والمؤسسات المهنية الأخرى الى الانهيار بسبب الإهمال الشديد من قبل الحكومات، اذ تفتقر العديد من المدارس إلى المعدات الأساسية للتعلم المواتي، ولا سيما لفصول العلوم العملية، وتلك التي تدعي امتلاكها تدير المدارس القديمة ومن ثم، يتعلم الطلاب فقط الخطوات النظرية بدلاً من تنفيذ الجانب العملي كما أن المكتبات في المدارس تفتقر إلى الكتب والمجلات والمجلات اللازمة. الى جانب ذلك هناك نقص في الوسائل التعليمية وهي اساليب او أجهزة يستخدمها المعلم لتعزيز أو تنشيط التدريس في الفصل الدراسي التي يمكن أن تكون مسموعة، وفيديو، وكتب، وأقراص DVD، وأجهزة عرض، وأجهزة كمبيوتر وما إلى ذلك، وهي غير متوفرة للمعلمين مما يجعل التدريس صعباً.⁽³⁵⁾ كما لا يوجد منهج ثابت في هذا القطاع، بسبب تغيير السياسة، لا

(35) Valentina Obioma Dimunah, op, cit, p. 19.

تستطيع معظم المدارس مواكبة ذلك، وترى أن معظم المدارس تستخدم المنهج البريطاني، اذ يوفر المنهج الفعال للمعلمين والطلاب والإداريين خطة وبنية قابلة للقياس لتقديم تعليم جيد إنها بمثابة خارطة طريق للمعلمين والطلاب لاتباع طريق النجاح الأكاديمي. هناك أيضاً رعاية سيئة للمعلمين في هذا القطاع، والمعلمون يتقاضون رواتب متدنية ويفتقرون إلى حزم الرعاية الأساسية فضلاً عن ذلك الراتب الضعيف، لا يُدفع لهم في الوقت المحدد ولهذا نسمع كثيراً عن الإضرابات بمجرد أن يبدأ المعلمون في الإضراب، يُطلب من الطلاب العودة إلى منازلهم مما يؤدي غالباً إلى قضاء سنوات طويلة في الدراسة لدورة ما.⁽³⁶⁾

خامساً- عدم تلبية مطالب السكان المتزايدة

يبلغ إجمالي عدد سكان نيجيريا عند الاستقلال 45.2 مليون نسمة، ولكن هذا ليس هو الحال الآن حيث شهدت البلاد ارتفاعاً فلكياً في عدد سكانها، في عام 2020، قُدِّر عدد سكان نيجيريا بنحو 206 مليون نسمة، وهذه مشكلة كبيرة للبلاد لأن نظام التعليم لم يكن قادراً على الالتحاق الكامل بسكانها الذين يتزايد عددهم بسرعة. على سبيل المثال، قطاع التعليم الأساسي في نيجيريا مثقل بالنمو السكاني القوي، في عام 2015، كان عدد سكان البلاد الذين تقل أعمارهم عن 15 عاماً حوالي 44% فشل النظام في دمج أجزاء كبيرة من هذا العدد المتزايد من الشباب.⁽³⁷⁾

سادساً- قدرة منخفضة على قبول الجامعات

تعد أزمة القبول واحدة من أكبر التحديات التي تواجه نيجيريا في مجال التعليم العالي، نظراً لتزايد عدد الشباب، يترك نظام التعليم في نيجيريا حالياً أكثر من مليون متقدم مؤهل للقبول بالجامعة دون الوصول إلى التعليم الجامعي على أساس سنوي، هذا يميل إلى إبطاء النمو الاقتصادي حيث لا يتوفر سوى عدد قليل من المهنيين المتعلمين في البلاد، كما أنه يؤدي إلى هجرة الأدمغة.⁽³⁸⁾

سابعاً- ضعف مستوى المعيشة

أثرت قضية الحكم السيئ المرتبطة بمعظم البلدان الأفريقية مع نيجيريا الشاملة أيضاً على نمو التعليم في نيجيريا حيث أدى استمرار

(36) Azi Dajan, Effects of Teaching Material Use on the Academic Performance of Secondary School Students in Economics in Jos District - North Local Government of Plateau State, Kashir Education Journal, No. 1, Volume 3, College of Education, University of Kasher Federal, Nigeria, 2022, p. 5.

(37) Ogunudi Jacob, Adegboyega Gbenga, and Top Gloria Olatund, Nigeria's Education Crisis and the WayForward, Krisna Social and Human Sciences Research, Proceedings of the International Conference on Sustainable Development: Problems, Analysis, and Prospects, ICSD Environment Science Brock, No. 1, Volume 13, Basel, Switzerland, 2022, p. 39.

(38) Valentina Obioma Dimunah, op, cit, p. 20.

الحكم السيئ أيضاً إلى زيادة مستوى الفقر في البلاد، إذ ان العديد من الآباء الفقراء غير قادرين على إرسال اطفالهم إلى المدرسة بسبب المشقة وعدم القدرة على تحمل الرسوم المدرسية أيضاً، لم تكن الحكومة قادرة على الوفاء بوعودها بالتعليم الأساسي المجاني لمواطنيها. (39)

(39) Azi Dajan,op,cit,p.6.

الخاتمة

الاستثمار في المعرفة يخدم المصلحة العامة، و لا يمكن المبالغة في التأكيد على أهمية التعليم للأمة، في معظم أنحاء العالم يعتبر التعليم حقاً أساسياً من حقوق الإنسان، الا انه وللأسف شهد مستوى وجوده ومعايير التعليم في نيجيريا انخفاصاً في العقدين الماضيين، وقد جعل هذا الاتجاه المؤسف نيجيريا الدولة الأصلية للطلاب من إفريقيا المهاجرين إلى أجزاء أخرى من العالم بحثاً عن تعليم جيد و يُعزى هذا الانخفاض في المعيار إلى عدد من العوامل؛ لذلك من الأهمية بمكان أن يكون هناك التزام عام بتحسينها. يمكننا جميعاً القيام بواجبنا، من الحكومات ذات السياسات العامة الأفضل، والمدرسين ذوي التدريب المستمر والمواطنين الذين يراقبون عن كثب القضايا المتعلقة بالتعليم.

التوصيات

1. العمل على تخصيص ميزانية تناسب متطلبات قطاع التعليم والزيادة السكانية الهائلة في دولة نيجيريا، والحفاظ على الأموال ومراقبتها بشكل صحيح لتجنب سوء الإدارة والاختلاس.
2. يجب أن تلتزم الحكومات على جميع المستويات بتقديم مستوى تنافسي وعالي الجودة والتعليم في جميع أنحاء البلاد.
3. تحتاج الهيئات التنظيمية للامتحانات إلى العمل بلا كلل للحد من ممارسات الفحص الخاطئة.
4. يجب تحسين رواتب المعلمين، وهذا سيكون بمثابة حافز لهم ليكونوا أكثر فعالية وتفانياً، و تدريب دوري للتأكد من أن ما يقدمونه هو نوعية جيدة.
5. المناهج الدراسية بحاجة إلى مراجعة وتحسين، اذ يجب أن تكون أكثر عملية وقائمة على البحث بدلاً من مجرد نظرية وإدراج الأنشطة اللامنهجية.

6. يجب اتخاذ تدابير لضمان الاستقرار في مهنة التدريس، وتوظيف مدرسين مؤهلين ومحترفين.
7. يجب تزويد المعلمين بمواد عالية الجودة وحديثة، كما ستساعد وسائل التدريس الجيدة في تحسين قطاع التعليم.

قائمة المراجع

1-المراجع باللغة العربية

1. ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، ط1، دار صادر، بيروت، 1997.
2. أكرم جميل سلمان الدليمي، التنمية البشرية المستدامة وحقوق الإنسان في البلدان النامية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2007.
3. امارتياصن، التنمية حرية، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد (303)، الكويت، 2004.
4. برنامج الامم المتحدة، تقرير التنمية البشرية لعام 1990، الامم المتحدة، نيويورك، 1990.
5. برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية البشرية لعام 1997، الامم المتحدة، نيويورك، 1997.
6. برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية البشرية لعام 2010، الامم المتحدة، نيويورك، 2010.
7. برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية البشرية لعام 2011، الاستدامة والانصاف مستقبل افضل للجميع، نيويورك، 2011.
8. برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية البشرية لعام 2004 (الحرية الثقافية في عالمنا المتنوع)، الامم المتحدة، نيويورك، 2004.
9. صلاح عبد الحسن، الإطار المفاهيمي المستخدم في عمليات قياس التنمية البشرية المستدامة وتحديد مستوياتها، ورد في نادية حجاب وآخرون، دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة، بغداد، 2001.
10. عاطف عبدا لله قبرصي، التنمية البشرية المستدامة في ظل العولمة: التحدي العربي، سلسلة دراسات التنمية البشرية، الأمم المتحدة، نيويورك، العدد(10)، 2000.
11. عبد الرحمن العيسوي، الإسلام و التنمية البشرية، ط1، دار النهضة العربية، مصر، 1988.
12. عدنان ياسين مصطفى، التنمية البشرية المستدامة مخاضات التهميش و فرص

- التمكين، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، 2016.
13. علي خليفة الكواري وآخرون، نحو فهم أفضل للتنمية باعتبارها عملية حضارية، ورد في التنمية العربية: الواقع الراهن والمستقبل، سلسلة كتب المستقبل العربي (6)، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985.
14. عمار حامد، التنمية البشرية في الوطن العربي، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1992.
15. غانم محمد صالح، التنمية والتحديث في دول مجلس التعاون الخليجي رؤية نقدية، مجلة العلوم السياسية، العدد(47)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2003.
16. اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، مستقبلنا المشترك، ترجمة: محمد كامل عارف، مراجعة: علي حسين حجاج، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989.
17. محمد بن يعقوب الفيروز، «القاموس المحيط»، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005.
18. منظمة الامم المتحدة، تقرير التنمية البشرية العام 1993، الامم المتحدة، نيويورك، 1993.
19. منظمة الصحة العالمية، الجوانب الصحية لحقوق الانسان في ضوء تقدم علوم الاحياء والطب، ترجمة: المكتب الاقليمي لشرق البحر الابيض المتوسط، القاهرة، 1980.
20. مهدي محسن العلاق، قياس التنمية البشرية والمتطلبات في المؤشرات الإحصائية، مجلة الحكمة، العدد(42)، بيت الحكمة، بغداد، 2006.
21. يحيى غني النجار وامال عبد الامير شلاش، التنمية الاقتصادية، ط1، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1991.

2-المراجع باللغة الانكليزية

1. African Statistical Yearbook Annuairestatistique Pourl Afrique : Ethiopia, Economic Commission for Africa's African Center for Statistics, 2018.
2. Amaghionyeodiwe and Osinubi: The Nigeria Education System and Retuens to Education, International Journal of Applied Econometrics and Quantitative Studles, Euro- American Association of Eco-

- conomic Development, USA, Vol.3, No.1, 2006 .
3. Azi Dajan, Effects of Teaching Material Use on the Academic Performance of Secondary School Students in Economics in Jos District - North Local Government of Plateau State, Kashir Education Journal, No. 1, Volume 3, College of Education, University of Kasher Federal, Nigeria, 2022.
 4. Charles Iruonagbe and Matthew Etinosa Egarevba: Higher Education in Nigeria and the Emergence of Private Universities, International Journal of Education and Research, Covenant University, Nigeria, Vol.3, No.2, 2015.
 5. Kayode Asaju and Adagba Onah Sunday: Functional Education in Nigeria- A catalyst for Effective Poverty Alleviation-, Research Journal in Organizational Psychology and Educational Studies „Emerging Academy Resources, USA , Vol.3, No.4 , 2014.
 6. National Survey on School Resumption during COVID-19 Pandemic, FEDERAL MINISTRY OF EDUCATION ,Education in Emergencies Working Group, Nigeria , 2020 .
 7. Oboada Alafonye Uriahi and Osilem Okachikwu - Agbaraeke: The Development of Secondary and University Education in Rivers State, South-South Nigeria- The Compelling Forces and Their Realities-, International Journal of Scientific Research in Education, Ignatius Ajuru University of Education, Nigeria, Vol.10, No.5, 2017.
 8. Ogunudi Jacob, Adegboyega Gbenga, and Top Gloria Olatund, Nigeria's Education Crisis and the WayForward, Krisna Social and Human Sciences Research, Proceedings of the International Conference on Sustainable Development: Problems, Analysis, and Prospects, ICSD Environment Science Brock, No. 1, Volume 13, Basel, Switzerland, 2022.
 9. Valentina Obioma Dimunah, Underfunding of Federal University in Nigeria and Perceived Impact on Administration- an Exploratory Case Study -Thesis Doctoral (Not Published) , College of Profes-

- sional Studies, Northeastern University, Boston, USA, 2017.
10. Valentina Obioma Dimunah: Underfunding of Federal University in Nigeria and Perceived Impact on Administration- an Exploratory Case Study -Thesis Doctoral (Not Published), College of Professional Studies, Northeastern University, Boston, USA, 2017.
11. Vincent Okwudiba Anyika and others, The Impact of Covid-19 on Nigerian Education System, Journal of Intellectual Disability Diagnosis and Treatment, Volume 9, No 2, 2021.

3-الانترنت

التقرير العالمي لرصد التعليم لعام 2020، اليونسكو، متاح على الرابط: تمت زيارة الموقع بتاريخ 2/3/2022

<https://en.unesco.org>

المتغيرات الإقليمية المؤثرة على السياسة المصرية تجاه إثيوبيا

نور علي قاسم

أ.د شذى زكي حسن *

باحثتان من العراق

ملخص :

لقد تناول هذا البحث التدخلات الإقليمية المؤثرة على السياسة المصرية تجاه إثيوبيا، والمتمثلة في إسرائيل والسودان وجنوب السودان والاتحاد الأفريقي، إذ تلعب إسرائيل دورا مهما في منطقة حوض النيل وتقوم بتقديم الدعم لإثيوبيا وتحفيز الصراع بينها وبين مصر، وتؤثر هذه القوى الخارجية على التفاعلات بين البلدين من خلال قيامها بدور منشئ أو محفز للصراع أو التعاون رغبة منها في تحقيق مصالحها الوطنية في تلك المنطقة، حيث تقوم إسرائيل بتقديم الدعم المالي والفني لإثيوبيا في بناء المشاريع المائية والسدود على نهر النيل الأزرق من أجل التأثير على دول المصب (مصر والسودان) وإضعافها سياسيا واقتصاديا، لأن نهر النيل يعد شريان الحياة لمصر والسودان.

وقد تناول البحث أيضا انفصال جنوب السودان وتأثيره على السياسة المصرية تجاه إثيوبيا من خلال تقديمه للدعم المادي والفني لإنشاء السدود الإثيوبية، إذ يعد هذا الدعم محفز للصراع بين مصر وإثيوبيا. وتناول أيضا الاتحاد الأفريقي ودوره في التأثير على السياسة المصرية تجاه إثيوبيا، فقد كان دوره في أزمة سد النهضة بين مصر وإثيوبيا غير فاعل إذ كان يطالب باستمرار المفاوضات من أجل التوصل إلى اتفاق ملزم.

لقد تناول هذا البحث ثلاثة مطالب، وكان المطلب الأول إسرائيل، أما المطلب الثاني فخص السودان والجنوب السوداني، وكان الثالث يمثل الاتحاد الأفريقي، إذ تناول في هذه المطالب علاقة هذه المتغيرات بمصر وإثيوبيا ودورها في تدعيم الصراع أو التعاون، ثم الخاتمة والاستنتاجات والمصادر.

كلمات مفتاحية : الكلمات المفتاحية: إثيوبيا، التدخلات الإقليمية، إسرائيل، السودان وجنوب السودان، الاتحاد الأفريقي.

Regional Variables Affecting the Egyptian Policy Towards Ethiopia

Noor Ali Qasim

Prof. Dr. Shatha Zaki Hassan

ABSTRACT

This research deals with the regional interventions affecting the Egyptian policy towards Ethiopia, represented by Israel, Sudan, South Sudan and the African Union, as Israel plays an important role in the Nile Basin region as it provides support to Ethiopia and stimulates the conflict between Ethiopia and Egypt. These external forces affect the interactions between the two countries and play the role of a creator or catalyst for conflict or cooperation in their desire to achieve their national interests in that region, as Israel provides financial and technical support to Ethiopia in constructing water projects and dams on the Blue Nile River in order to influence the downstream countries (Egypt and Sudan) and weaken them politically and economically, because the Nile River is the lifeblood of Egypt and Sudan.

The research also dealt with the secession of South Sudan and its impact on the Egyptian policy towards Ethiopia by providing material and technical support for the establishment of Ethiopian dams, as this support is considered a catalyst for the conflict between Egypt and Ethiopia; and also the African Union and its role in influencing Egyptian policy towards Ethiopia. Its role in the Renaissance Dam crisis between Egypt and Ethiopia was ineffective, as it was demanding the continuation of negotiations in order to reach a binding agreement.

KEYWORDS: Ethiopia, Regional Interventions, Israel, Sudan and South Sudan, African Union.

المقدمة

لقد كان للمتغيرات الإقليمية دورا مهما وفاعلا في التأثير على تطور السياسة المصرية تجاه إثيوبيا، إذ كانت مصر تواجه تحديات حقيقية تتمثل في دخول فاعلين جدد وتأثيرهم على سير العلاقات

بين البلدين، إذ سعت القوى الإقليمية الى تعزيز مواقع وجودها في إثيوبيا وعلى رأسها «إسرائيل» التي سعت لفرض هيمنتها على إثيوبيا من أجل الحصول على الامتيازات وتحقيق أهدافها بالسيطرة على منابع مياه النيل، وتنوعت هذه المتغيرات ما بين دول ومنظمات. أهمية البحث: تنطلق أهمية البحث من خلال معرفة دور المتغيرات الإقليمية في التأثير على السياسة المصرية تجاه إثيوبيا.

هدف البحث: تهدف الدراسة الى معرفة دور القوى الإقليمية في تقديم الدعم المالي والفني لإنشاء السدود والمشاريع المائية في إثيوبيا، ودور هذه القوى في التأثير على السياسة المصرية تجاه إثيوبيا.

مشكلة البحث: تنطلق مشكلة البحث في الاجابة عن السؤال الرئيس : ما هو دور القوى الإقليمية في التأثير على واقع السياسة المصرية تجاه إثيوبيا؟ وتتفرع هذه الإشكالية الى عدة تساؤلات:

- لماذا قدمت إسرائيل الدعم لإثيوبيا لإنشاء السدود على منابع نهر النيل؟
- ماهو تأثير انفصال جنوب السودان على مصر؟
- ماهو موقف السودان من انشاء سد النهضة في إثيوبيا؟
- ماهو دور الاتحاد الافريقي والسودان في التأثير على العلاقات المصرية -الإثيوبية؟

فرضية البحث: بغية الوصول الى رؤية واضحة للبحث برزت فرضية وقوف أسباب سياسية واقتصادية وراء التدخلات الخارجية في إثيوبيا، وقيامها بتقديم الدعم المادي والفني لإنشاء السدود والمشاريع المائية على منابع نهر النيل.

منهجية البحث: اعتمد البحث على منهجين للوصول الى النتائج المتوخاة المنهج التاريخي في معرفة تاريخ العلاقة بين القوى الإقليمية وكل من مصر وإثيوبيا، والمنهج التحليلي في معرفة تأثير القوى الإقليمية على السياسة المصرية تجاه إثيوبيا.

المطلب الأول: إسرائيل

ركزت «إسرائيل» في علاقاتها الخارجية على دول مؤثرة وعملت

على إقحام دوائر دولية من بينها إثيوبيا في القارة الإفريقية من أجل ممارسة الضغط على العرب والاعتراف بوجودها.

فقد أدركت «إسرائيل» بأن القارة الإفريقية تشكل قوة استراتيجية مهمة وفعالة، إذ عملت على استغلال وجودها لتحقيق مزايا استراتيجية مهمة لا سيّما في الدول المحيطة بالدول العربية التي تتمتع بموقع استراتيجي مهم مثل تشاد وإثيوبيا وكينيا وأوغندا، وعليه فقد عد صانعو القرار «الإسرائيلي» إفريقيا جهة حليفة للصراع ضد العرب⁽¹⁾، فشهدت منطقة القرن الإفريقي وشرق إفريقيا حراكًا اقتصاديًا وأمنيًا وسياسيًا واستراتيجيًا كبيرًا نظرًا لما تتمتع به من موقع استراتيجي مهم وفاعل لدى جميع الأطراف المتنازعة في المنطقة، وما تمثله من عمق استراتيجي للدول العربية متمثلة بمصر والسودان في إفريقيا والسعودية واليمن في الخليج العربي، وعليه فإن «إسرائيل» تسعى للسيطرة عليها أمنياً وسياسياً واستراتيجياً لتحقيق أهدافها ومصالحها⁽²⁾.

وقدمت «إسرائيل» في منتصف القرن العشرين المساعدات الفنية والاقتصادية والاجتماعية إلى العديد من الدول الإفريقية بحجة إنمائها وتحسين مستواها المعيشي⁽³⁾، وعملت أيضاً على تدريب الأفراد العسكريين وإنشاء منظمات شبه عسكرية وتزويد الحلفاء في إفريقيا بالسلح⁽⁴⁾.

فاتبعت «إسرائيل» استراتيجية ارتكزت على شل الوجود العربي في إفريقيا والوصول الى منابع النيل، وتوسيع الفجوة وتعميق الخلافات بين الدول العربية والإفريقية وتهديد الأمن القومي للدول العربية المعتمدة على نهر النيل، بمحاولة توسيع نفوذها في الدول المتحكمة في مياه النيل مع التركيز على إقامة مشاريع زراعية تعتمد على سحب المياه من «بحيرة فكتوريا» و« تانا » في كل من إثيوبيا وأوغندا، وهي تعمل بذلك على استغلال جميع الإمكانيات للتأثير على السياسة الأوغندية والإثيوبية، لذا فقد سعت إلى خلق

(1) ضفاف كامل كاظم، التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا وأثره في العلاقات العربية الإفريقية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد 82، المجلد 19، جامعة بغداد، بغداد، العراق، تموز 2020، ص 272، للمزيد ينظر: رياض القنطار، التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا وطرق مجابهته، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1968، ص 15-18، وكذلك: نرمن صلاح الدين القحاح، التغلغل الإسرائيلي في القارة الإفريقية، مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل، المركز الديمقراطي العربي، العدد 4، المجلد 1، برلين، ألمانيا، كانون الأول 2018، ص 43-48.

(2) مناسك عبد الوهاب حكمت، الاستراتيجية الإسرائيلية اتجاه إفريقيا منطلقات جديدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية جامعة النهدين، بغداد، العراق، 2013، ص 107-108، للمزيد ينظر: حمدي عبد الرحمن، الاختراق الإسرائيلي لإفريقيا، منتدى العربية والدولية، بلا مكان، ط 1، 2015، ص 15-17.

(3) ضفاف كامل كاظم، مصدر سبق ذكره، ص 273.

(4) Herman Butime, Shifts in Israel - Africa Relations, Strategic Assessment, VOL 17, NO. 3, October 2014, p 82.

اتبعت «إسرائيل» استراتيجية ارتكزت على شل الوجود العربي في إفريقيا والوصول الى منابع النيل

تيار مناهض للعرب لا سيما في الدول المطلة على حوض النيل، والمناطق المطلة على الساحل الشرقي في إفريقيا⁽⁵⁾.

(5) أسامة عبد الرحمن، نهر النيل: أطماع وصراعات وحلول مقترحة، دار الزهور المعرفة والبركة، الجيزة، مصر، ط1، 2012، ص 104-103.

وتعود الأطماع «الإسرائيلية» في مياه النيل الى بداية القرن العشرين عندما طلبت الحركة الصهيونية عام (1903م) من الحكومتين المصرية والبريطانية السماح لها بتوطين اليهود في سيناء لمدة (99) عامًا، وتحويل جزء من مياه النيل لتوفير احتياجاتهم من المياه، ووافقت بريطانيا مبدئيًا على المشروع ولكن الظروف الدولية لم تسمح بتنفيذه وذلك بسبب الخطر النازي وعدم رغبة بريطانيا وفرنسا في الدخول في خلافات حول مناطق النفوذ في المنطقة⁽⁶⁾.

(6) عادل محمد العضايلة، الصراع على المياه في الشرق الأوسط: الحرب والسلام، دار الشروق، عمان، الأردن، 2005، ص 84.

اهتمت «إسرائيل» بمصر اهتمامًا كبيرًا وبدورها المهم والفاعل في معادلة الصراع العربي-الإسرائيلي وبقدرتها على التأثير على الأقطار العربية للتطبيع مع «إسرائيل»، ويعود هذا الاهتمام إلى سببين أولهما: قوة مصر الذاتية بكونها دولة فعالة وكبيرة و متماسكة، وثانيًا: دور ومكانة مصر العربية والإقليمية المهمة⁽⁷⁾، وعليه تبنت «إسرائيل» استراتيجيتين مختلفتين تجاه مصر وهما⁽⁸⁾:

(7) محمد محارب، إسرائيل والتغيرات الجيوستراتيجية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مجلة سياسات عربية، العدد 3، بيروت، لبنان، تموز 2013، ص 28.

1. استراتيجية الدور المباشر: عن طريق سعي إسرائيل للضغط على مصر، لإخذ نسبة (1%) من مياه نهر النيل، وهذا ما وعد به الرئيس المصري الأسبق (أنور السادات) إسرائيل من خلال معاهدة السلام المصرية-الإسرائيلية، بأنه سيمد إسرائيل بالمياه من خلال ترعة السلام ولم يحدث ذلك.

(8) ميعاد عبد الرزاق عبد الوهاب ومصطفى جاسم حسين، الصراع حول مياه نهر النيل، مجلة دراسات مستدامة، السنة الثالثة، العدد3، المجلد 3، الملحق 3، بغداد، العراق، 2021، ص 832.

2. استراتيجية الدور غير المباشر: من خلال محاصرة «إسرائيل» للسياسة المصرية في محيطها الإقليمي الإفريقي عبر التغلغل السياسي والأمني والعسكري والاقتصادي في إفريقيا، لتشتت مصر سياسيًا واستراتيجيًا ولتحصل «إسرائيل» على حصة ثابتة من الإيراد السنوي لنهر النيل. لذا فإن قضية المياه احتلت مركز الصدارة في

قضية المياه احتلت مركز الصدارة في الفكر الصهيوني ولتحقيقه رفعت شعار «حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل»

الفكر الصهيوني ولتحقيقه رفعت شعار «حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل»، فتحقيق حلم إنشاء دولة يهودية لا يتم بدون

وجود المياه، إذ حرصت إسرائيل على إقامة توازن وتلازم بين خريطة أمنها وخريطة مياهها وبين استمرارية وجودها وإمكان توفير المياه لسكانها⁽⁹⁾، لذلك مرت العلاقة المصرية - الإسرائيلية بثلاث مراحل، هي:

المرحلة الأولى: مرحلة العداء والحرب (1948م - 1973م) لم يكن فيها تحديد موقف استراتيجي إزاء إسرائيل وتحديداً مسألة بقاء أو عدم بقاء الدولة العبرية في المنطقة العربية، واستمر هذا الحال حتى العام (1967م) عندما احتلت «إسرائيل» الأراضي المصرية، إذ أصبح لزماً وضع نهاية للاضطرابات وتحديد موقف من إسرائيل الذي جسد قرار مجلس الأمن (242) «مبادلة الأرض التي احتلت عام (1967م) بالسلام»⁽¹⁰⁾.

المرحلة الثانية: حسم الخلاف عام (1973م) إذ أتاحت حرب (تشرين) لمصر الجلوس على مائدة المفاوضات، ثم اتبعها تسويق نهج (كامب ديفيد 1978م) و (معاهدة السلام عام 1979م) ثم تصاعدت تناقضات مصر مع بعض الدول إلى مستويات تفوق ما لها مع إسرائيل، وخصوصاً عام (1990م) عندما غزا العراق الكويت، إذ استطاعت الولايات المتحدة التسويق لمنهج (كامب ديفيد) بين «إسرائيل» ومصر، ليس بكونه استثناءً بل بكونه قاعدة، وأن العراق يشكل خطراً على دول المنطقة أكثر من إسرائيل وهذا ما مهد الطريق للاتفاق المصري- الإسرائيلي في المباشرة بعملية السلام في المنطقة⁽¹¹⁾.

إذ تعد اتفاقية (كامب ديفيد) التي تم توقيعها في (17 أيلول 1978م) أول اتفاقية للسلام بين مصر و«إسرائيل»، وتمت بعد المفاوضات التي أجراها الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر) في منتجع (كامب ديفيد) في الولايات المتحدة وتضمنت إطاراً عاماً لانسحاب القوات «الإسرائيلية» من سيناء، وعلى إثر ذلك وافقت مصر على إقامة علاقات سلام دائمة وتطبيع العلاقات سياسياً وثقافياً واقتصادياً مع إسرائيل⁽¹²⁾.

(9) حسام الدين ربيع الإمام، البنك الدولي والأزمة المائية في الشرق الأوسط، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004، ص33.

(10) خالد مشرف عيدان، العلاقات المصرية - الاثيوبية بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، بغداد، العراق، 2009، ص128.

(11) صبحي فاروق صبحي، الدور الإقليمي لمصر في الاستراتيجية الأمريكية بعد أحداث (11 أيلول 2001)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، العراق، 2009، ص237.

(12) خالد مشرف عيدان، مصدر سبق ذكره، ص138.

وعليه قد ألغت معاهدة (كامب ديفيد) العداء السياسي بين «إسرائيل» ومصر ويشير «رون تيرا» الباحث الإسرائيلي إلى أن هذه المعاهدة قد منحت «إسرائيل» إنجازين استراتيجيين هما⁽¹³⁾:

1- إبعاد مصر من دائرة العداء مع «إسرائيل» وتمكين الحكومة «الإسرائيلية» من الاستثمار، في مجال تحسين مكانة الدولة العبرية في الصراع مع الدول العربية الأخرى.

2- أسهمت معاهدة (كامب ديفيد) في بلورة شراكة استراتيجية بين مصر من جهة و«إسرائيل» من جهة أخرى مما مكّن إسرائيل من القيام بالعديد من حملاتها العسكرية ضد الدول العربية، ويبقى اهتمام

إسرائيل بمياه النيل منهجاً ثابتاً في استراتيجيته، إذ جرى التفاوض في عهد الرئيس المصري (أنور السادات) حول منح إسرائيل نسبة (1%) من مياه النيل لغرض إصلاح صحراء النقب⁽¹⁴⁾، إذ ترى إسرائيل أن مصر يوجد لديها فائض من المياه يقدر بحوالي (10 مليار م³) سنوياً،

وأن المياه الضائعة في البحر المتوسط في فصل الشتاء والمستعملة لتوليد الكهرباء، ينبغي الاستفادة منها من خلال القيام بإنشاء هذا المشروع المقترح⁽¹⁵⁾، إلا أن الشعب المصري رفض العديد من

المشاريع التي قدمتها «إسرائيل» مما أدى ذلك إلى تعزيز العلاقات بين إسرائيل ودول المنبع لا سيما إثيوبيا من أجل ضرب المصالح

المائية المصرية وقيامها بإعداد (23) مشروعاً على النيل الأزرق⁽¹⁶⁾، والضغط على صانع القرار المصري نظراً لخطورة وحساسية ورقة المياه في الاستراتيجية المصرية، إذ تلعب إسرائيل دوراً غير مباشر

في الصراع بين دول حوض النيل والاستفادة من نفوذها في كينيا وإثيوبيا ورواندا لخدمة مصالحها الخاصة⁽¹⁷⁾.

المرحلة الثالثة: بدأت منذ القرن الحادي والعشرين والتي كشفت لمصر ما قد تحمله «عملية السلام» من مخاطر على مستقبل مصر، إذا ما استتب السلام في المنطقة، إذ يصبح السؤال من بيده القرار المركزي في المنطقة؟ وذلك مع احترام قيد عدم الدخول في حرب، أي بمعنى أن العلاقات ستدخل في مرحلة المنافسة، على الرغم من

(13) نقلاً عن صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي: قراءة في الثورات العربية واستشراف لمآلاتها، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، ط1، 2013، ص 8.

(14) حسن البيضان، الصراع العسكري في الشرق الأوسط.. بين التصعيد وفرض الهيمنة، مجلة حمورابي للبحوث وللدراسات الاستراتيجية، السنة السابعة، العدد 30، بغداد، العراق، 2019، ص 61.

(15) خالد مشرف عيدان، مصدر سبق ذكره، ص 139.

(16) نوار جليل هاشم وسوسن صبيح حمدان، التحديات المستقبلية لمشكلة المياه في العالم العربي، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بغداد، العراق، 2014، ص 144، للمزيد ينظر: سيد عاشور أحمد، المشكلات الاقتصادية والسياسية: إفريقيا واقتسام المياه بين دول حوض النيل، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص 108.

(17) أحمد عبد الغفار محمد، الصراع وحرب المياه في العالم العربي، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2018، ص 66.

أن هذا الموضوع ما زال يثير إشكالاً فكرياً داخل مصر⁽¹⁸⁾.

فمع بداية حكم الرئيس (حسني مبارك) لم تكن هنالك علاقات فعلية بين مصر وإسرائيل فظل طوال سنوات حكمه رافضاً زيارتها، باستثناء زيارته الوحيدة التي حضر فيها جنازة رئيس الوزراء الإسرائيلي (إسحاق رابين) حريصاً على إبطاء وتيرة التطبيع، وكان من أولوياته التعامل مع البنية التحتية المتهاكلة والاحتياجات الاقتصادية، ولم يكن (حسني مبارك) مستعداً على الإطلاق للدخول في أي مواجهة مع إسرائيل تستنزفها وتقودها نحو الانهيار⁽¹⁹⁾.

وفي (كانون الثاني/يناير 2011م) اندلعت الاحتجاجات الشعبية في مصر⁽²⁰⁾، ورغم كل المحاولات التي قدمتها إسرائيل لدعم نظام مبارك والحيلولة دون سقوطه إلا أن الأحداث قد سارت في اتجاه مغاير، وتنحى (حسني مبارك) عن الحكم في (11 شباط/فبراير 2011م) وعندئذ أعلن الجنرال «بن اليعازر» بأن إسرائيل قد خسرت واحداً من أهم حلفائها وأصدق أصدقائها⁽²¹⁾، ويعود سبب فشل إسرائيل في توقع ثورة (25 يناير) إلى الأسباب التالية⁽²²⁾:

1. خفضت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية من رصدها للأوضاع في مصر منذ توقيع معاهدة (كامب ديفيد) وركزت جهودها على لبنان وإيران وفلسطين.
2. كان خبراء الشؤون العربية في إسرائيل يعتقدون بأن النظام المصري قوي وأن المعارضة ضعيفة.
3. تبنت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية وجهة نظر الأجهزة الأمنية المصرية حول تأكيد استقرار نظام الحكم لـ (مبارك).

كان الإخوان يرون «إسرائيل» عدواً دينياً لهم، وظلوا طوال تاريخهم، يطالبون بطرد سفيرها وإلغاء المعاهدة وتحرير فلسطين، إلا أن مواقفهم قد تحولت فتحدثوا عن احترام الاتفاقيات الدولية، وساهم (محمد مرسي) في الوساطة بين إسرائيل والفصائل الفلسطينية، إذ أسفر عن تدخلهم وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس بصورة سريعة ناهياً القتال بينهما في (تشرين الثاني 2012م)، إذ لم تشهد العلاقات في فترة الرئيس محمد مرسي أي تدهور وإن نظامه قد منح

(18) صبحي فاروق صبحي، مصدر سبق ذكره، ص 237.

(19) صلاح سمير الننداري، العلاقات المصرية الإسرائيلية في ضوء المتغيرات السياسية المصرية وضرورة إعادة النظر في معاهدة السلام (26 مارس 1979)، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، مركز الديمقراطية العربي، العدد 2، المجلد 1، برلين، ألمانيا، ديسمبر 2018، ص 165.

(20) خالد مشرف عيدان، مصدر سبق ذكره، ص 141.

(21) صلاح سمير الننداري، مصدر سبق ذكره، ص 169، للمزيد ينظر: عدنان هياجنة وآخرون، الموقف الاستراتيجي الأمريكي والإسرائيلي من التحولات السياسية في المنطقة العربية، مركز الدراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 52-53.

(22) خالد مشرف عيدان، مصدر سبق ذكره، ص 142.

(23) صلاح سمير النداري، مصدر سبق ذكره، ص 172.

(24) صالح النعماني، العلاقات المصرية الإسرائيلية بعد ثورة 25 يناير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، ط1، 2017، ص 114-112.

(25) عائدة العلي سري الدين، السودان والنيل: بين مطرقة الانفصال والسندان الإسرائيلي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 130.

(26) ليلى العجال، الدور الإسرائيلي في النزاعات المائية بحوض النيل: النزاع الإثيوبي المصري أمودجًا، مركز الدراسات الدولية، مجلة الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 68، بغداد، العراق، كانون الثاني 2017، ص 212.

ساعدت إسرائيل إثيوبيا في تنمية مواردها المائية من خلال المساعدات الفنية لاستغلال مياه النيل

(*) فكانت الحركة الأولى عام (1984م-1985م) والتي أسفرت عنها هجرة (14) ألف يهودي إثيوبي إلى إسرائيل والتي عرفت بعملية موسى، وجاءت بعد ذلك الحركة الثانية في عام (1991م) والتي عرفت بعملية سليمان وأسفرت عن هجرة (18) ألف يهودي إثيوبي. وعد الله حسين ياسين الحمداني، نهر النيل

قامت إسرائيل بتحريض إثيوبيا بطريقة غير مباشرة على إثارة موضوع الحصص المتساوية

وتأثيره على الأمن القومي العربي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2014، ص 150-151.

(27) عائدة العلي سري الدين، مصدر سبق ذكره، ص 135.

نوعاً من الشرعية الإخوانية « لمعاهدة السلام »⁽²³⁾.

وبعد أن تولى الرئيس (عبد الفتاح السيسي) الحكم شهدت سياسته تطوراً مع إسرائيل، فحرصت وسائل الإعلام الإسرائيلية على توثيق التعاون والعلاقات بين إسرائيل ومصر، إذ عمدت الأجهزة الاستخبارية الإسرائيلية على مد مصر بالمعلومات الاستخبارية حول تحرك الجهاديين وأماكن تواجدهم في سيناء⁽²⁴⁾.

أما إسرائيل وإثيوبيا فقد تم إنشاء أول قنصلية إسرائيلية في إثيوبيا عام (1956م)، وقد كانت مهمة السفير الإسرائيلي تحسين العلاقات الإسرائيلية-الإثيوبية، والتغلغل في أرجاء إفريقيا من خلالها إذ تجد في أسواق إفريقيا منطقة خصبة لتصريف منتجاتها⁽²⁵⁾.

وقد ساعدت إسرائيل إثيوبيا في تنمية مواردها المائية من خلال المساعدات الفنية لاستغلال مياه النيل المتمثلة بقيام خبراء المياه الإسرائيليين بعملية المسح للسدود التي تغذي النيل الأزرق، وعلى بحيرة تانا لغرض حجز (6 مليار م³) من مياهه وخفض حصة السودان ومصر من المياه⁽²⁶⁾، وكانت مساهمة إسرائيل في بناء السدود على منابع نهر النيل تمثل إحدى أدوات الضغط على إثيوبيا لتهجير اليهود الفلاشا^(*) إلى إسرائيل⁽²⁷⁾.

وعليه فقد قامت إسرائيل بتحريض إثيوبيا بطريقة غير مباشرة على إثارة موضوع الحصص المتساوية، والمشاركة العادلة في مياه نهر النيل انطلاقاً من إدراكها بأن إثيوبيا تنتهز الفرصة لتذكير مصر بعدم قبولها الاتفاقيات المتعلقة بهذا الشأن، وكان رد الحكومة المصرية على التعاون بين إثيوبيا وإسرائيل عن طريق تقديم الدعم «لحركة تحرير أرتيريا»، وتشجيع فكرة

الصومال الكبير وحرصت مسلمي إثيوبيا على الثورة ضد الإمبراطور (هيلا سيلاسي) وذلك لضعف قوته ومنعه من

استخدام مياه نهر النيل أو الإضرار بها⁽²⁸⁾. حاولت إسرائيل استخدام إثيوبيا^(*) كورقة ضغط على مصر كون البحيرات على الأراضي الإثيوبية تعد المنبع الرئيسي لمياه نهر النيل؛ وإن حوالي (80%) من مياه نهر النيل تأتي من هضبة الحبشة، فعملت على شن حملات معادية لها، والتشكيك في حصتها المائية من مياه نهر النيل وتهديد إثيوبيا ببناء سدود على مياه نهر النيل مع التأكد من كمية المياه الواصلة إلى مصر⁽²⁹⁾.

والجدير بالذكر أن إسرائيل كانت تتربص الفرصة من أجل تعزيز علاقاتها وتحالفاتها مع إثيوبيا، إذ أرسل الجيش الإسرائيلي في بداية الستينيات من القرن العشرين خبراء ومستشارين عسكريين وصل عددهم إلى أكثر من (100) خبير ومستشار للقيام بمهام مختلفة في إثيوبيا، وفي مقدمتها تدريب الجيش الإثيوبي، ووصل عمق التدخل العسكري الإسرائيلي في الجيش الإثيوبي إلى درجة متقدمة، وقامت القيادات العسكرية الإثيوبية باستشارة الخبراء الإسرائيليين في جميع الأمور العسكرية⁽³⁰⁾.

فدعمت إسرائيل سياسة إثيوبيا في منطقة القرن الإفريقي والبحر الأحمر، وكانت إثيوبيا تأخذ موقف الانحياز إلى إسرائيل في الصراع العربي الإسرائيلي بسبب سياسة الدول العربية المؤيدة للصومال وأرتيريا في مواجهة إثيوبيا، وقد استمر هذا الوضع حتى عام (1973م) واندلاع (حرب أكتوبر)، حيث أعلنت إثيوبيا قطع علاقاتها مع إسرائيل، وذلك بسبب رفض إسرائيل الانسحاب من الأراضي العربية التي أحتلت عام (1967م)، وفي الواقع أن قرار قطع العلاقات لم يكن يعبر عن قناعة إثيوبيا أكثر من أنه جاء في إطار قطع عدة دول إفريقية علاقاتها مع إسرائيل وخاصةً أن إثيوبيا هي مقر منظمة الوحدة الإفريقية⁽³¹⁾، وفي حزيران عام (1989م) أعلن الرئيس (منغستو هيللا ميريام) تجديد العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل⁽³²⁾.

واستمر التعاون بين إسرائيل وإثيوبيا حتى بعد تغيير نظام

(28) لمياء صفاء حسن، المشكلة المائية في إسرائيل وأثرها في العلاقات المصرية - الإثيوبية (1952-1981) دراسة تاريخية، مجلة دراسات تربوية، العدد 51، بغداد، العراق، 2020، ص 123.

(*) تعد إثيوبيا إحدى أهم الدول في إفريقيا من وجهة نظر إسرائيل كون إثيوبيا البلد الوحيد غير العربي الذي يحول دون أن يصبح البحر الأحمر بحراً عربياً، وإن التحالف مع إثيوبيا يساعد إسرائيل على التواجد العسكري في البحر الأحمر ويسهل تقديم المساعدة إلى الجماعات الانفصالية في جنوب السودان. للمزيد ينظر: أحمد عز الدين اسعد، العلاقات الإسرائيلية الإثيوبية: رهانات الهيمنة والتغلغل في إفريقيا، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 80، رام الله، فلسطين، 2021، ص 52.

(29) مينا عدنان عبد الأمير، متغير المياه في الإدراك الاستراتيجي الإسرائيلي بعد الحرب الباردة (الشرق الأوسط أنموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد، العراق، 2021، ص 96.

(30) محمد محارب، إسرائيل والقرن الإفريقي - الانعكاسات والتدخلات، مجموعة مؤلفين، العرب والقرن الإفريقي: جدلية الجوار والانتماء، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان، تشرين الأول 2013، ص 301؛ للمزيد ينظر: منى حسين عبيد، السياسة الإسرائيلية تجاه دول شرق إفريقيا: (إثيوبيا-السودان إنموذجاً)، مركز الدراسات الدولية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد 11، بغداد، العراق، حزيران 2010، ص 6.

(31) عابدة العلي سري الدين، مصدر سبق ذكره، ص 131؛ للمزيد ينظر: محمد بركات، مشكلات المياه العربية: الأزمت والصراعات والحروب، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، مصر، 2006، ص 51-52.

(32) محمد محارب، إسرائيل والقرن الإفريقي - الانعكاسات والتدخلات، مصدر سبق ذكره، ص 311.

السياسي في إثيوبيا في (أيار عام 1991م)، إذ لم تؤثر هذه التغييرات على سياسة إسرائيل تجاه إثيوبيا، فالحكومة الإثيوبية برئاسة « ميليس زيناوي » أظهرت ميلاً شديداً تجاه إسرائيل، وما يدل على هذا التصريح الذي أدلى به رئيس وزراء إثيوبيا « ميليس زيناوي » الذي أكد فيه على وجود علاقات ودية بين إثيوبيا وإسرائيل، وجاء هذا البيان متزامناً مع رغبة السلطة الإثيوبية في كسب إسرائيل كحليف لها في المنطقة، لضمان أمنها بعد أن فقدت سواحلها على البحر الأحمر، نتيجة لحصول أرتيريا على استقلالها الرسمي في أيار 1993م⁽³³⁾.

(33) منى حسين عبید، العلاقات الإثيوبية-الإسرائيلية في ظل الحكومات المتعاقبة، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 75، بغداد، العراق، 2021، ص 9.

نلاحظ ان إسرائيل لها دور بارز في التأثير على السياسة المصرية تجاه إثيوبيا، وأن الأزمة التي جرت بين دول المنبع وكل من السودان ومصر في اجتماع الإسكندرية في تموز (2009م)، والتي حالت دون توقيع «الاتفاقية الإطارية» لمياه نهر النيل، إذ تعزى بالدرجة كبيرة إلى

(34) خالد مشرف عيدان، مصدر سبق ذكره، ص 150.

الأيادي الإسرائيلية السرية، إذ استخدمت إسرائيل الأدوات الدبلوماسية والقوة الناعمة لزيادة نفوذها في حوض النيل مما يمكنها من تطويق الأمن القومي المصري في المنطقة⁽³⁴⁾.

وعليه ساهمت إسرائيل في تطوير الزراعة والصناعة في إثيوبيا؛ وجرى تبادل للخبرات في هذا المجال، وطلبت إسرائيل من إثيوبيا المساعدة من

**وطلبت إسرائيل من إثيوبيا
المساعدة من أجل العودة
إلى إفريقيا مقابل مساهمة
إسرائيل في تنمية علاقات
إثيوبيا مع الغرب والولايات
المتحدة الأمريكية**

أجل العودة إلى إفريقيا مقابل مساهمة إسرائيل في تنمية علاقات إثيوبيا مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، فتعهدت إسرائيل بتطوير قطاع الزراعة الذي يعد المخرج الوحيد لإثيوبيا من أزمة المجاعة والجفاف التي تعيشها، والتي تضربها من حين لآخر؛ وذلك بسبب عدم وجود المخزون الكافي من الأغذية، وفي الوقت نفسه ستعمل إسرائيل على بناء القدرات وتقديم الخبراء الإسرائيليين في كافة المجالات؛ وذلك للإسهام في تحسين النمو الاقتصادي الوطني في إثيوبيا، وتعزيز برامج القدرة التي تعد أهم مشروعات التنمية في

إثيوبيا (35).

ولقد ظهر التعاون أيضاً بين إسرائيل وإثيوبيا في مجال الطاقة والكهرباء، إذ تم إنشاء محطات للطاقة والوقود، وتولت إسرائيل مهمة إدارتها، إذ وصل حجم الاستثمار الإسرائيلي في إثيوبيا عام (2014م) إلى حوالي (650) مليون دولار⁽³⁶⁾، وفي عام (2019م) تم عقد اتفاقية بين إثيوبيا وإسرائيل من أجل تعزيز التعاون والتجارة البينية، إذ شمل هذا التعاون قطاع الري والمياه والطاقة⁽³⁷⁾.

من خلال ذلك يمكن القول إن إسرائيل اتبعت سياسة مزدوجة في دول المنبع، إذ عملت على إثارة الخلافات وتوتير العلاقات بين مصر ودول حوض النيل لا سيما مع إثيوبيا هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قامت إسرائيل بتقديم الدعم لإثيوبيا من أجل إقامة السدود على النهر بهدف الضغط على مصر لتقبل بإعطاء إسرائيل حصة من مياه نهر النيل مقابل عدم تلاعب إسرائيل بجريان مياه النيل.

المطلب الثاني: السودان وجنوب السودان

تحتل السودان موقعاً استراتيجياً مهماً بالنسبة لمصر وإثيوبيا، فهي تقع في الشمال الشرقي من القارة الإفريقية⁽³⁸⁾، والجزء الجنوبي من الوطن العربي فضلاً عن كونها تحتل موقعاً متوسطاً من وادي النيل، ولهذا فإن السودان تمثل عمقاً استراتيجياً لمصر وإثيوبيا⁽³⁹⁾.

عانت الحكومة السودانية في الخمسينيات من القرن العشرين من سياسة إثيوبيا الخارجية، لا سيما ما يخص التمرد الذي حدث في جنوب السودان عام (1955م)، إذ تعاطفت مع الجنوبيين من خلال تقديم الدعم للمتمردين، ولعل السبب في ذلك هو الانتماء الإفريقي المشترك من ناحية، ومن ناحية أخرى بسبب المسيحية التي جمعت النخبة الإثيوبية الحاكمة مع القطاع الأكبر من النخبة المتعلمة في جنوب السودان، فشهدت العلاقات السودانية - الإثيوبية خلال تلك المدة تدهوراً شديداً في العلاقات⁽⁴⁰⁾، فصاعد التوتر بين البلدين واتجهت الحكومة السودانية إلى توطيد علاقاتها مع مصر، وأعلنت الحكومة المصرية أنها لن تسمح بأي عدوان يقع على السودان،

(35) منى حسين عبيد، العلاقات الإثيوبية-الإسرائيلية في ظل الحكومات المتعاقبة، مصدر سبق ذكره، ص 10.

(36) خالد مشرف عيدان، مصدر سبق ذكره، ص 151-152.

(37) اتفاقية التعاون بين إسرائيل وإثيوبيا، 1 أيلول 2019، متاح على شبكة الانترنت. <https://aawsat.com> ، تاريخ زيارة الموقع 30 كانون الأول 2021.

(38) عثمان الأمير، تسونامي نهر النيل والصراع القادم، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2013، ص 86.

(39) خالد مشرف، مصدر سبق ذكره، ص 153.

(40) منى حسين عبيد، العلاقات السودانية - الإثيوبية 1954 - 2003، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 22، العدد 2، جامعة بغداد، بغداد، العراق، 2011، ص 304.

إن أي عدوان عليها من جانب إثيوبيا سيكون عدواناً على مصر، وفي الواقع إن موقف مصر هذا نابع من موقف مضاد لإثيوبيا التي كانت تهدد من الحين والآخر بقطع مياه نهر النيل عن البلدين مصر والسودان الأمر الذي دفعها لاتخاذ هذا الموقف⁽⁴¹⁾.

(41) مصطفى عبد الكريم مجيد، إثر متغير المياه في العلاقات المصرية-الإثيوبية، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2021، ص 123.

ومما زاد العلاقات سوءاً هو قيام السودان بعقد اتفاقية مياه النيل مع مصر عام (1959م) والتي جوبهت بالمعارضة من إثيوبيا، على اعتبارها صاحبة الحق أكبر من السودان ومصر؛ لأن نهر النيل ينبع من أراضيها وإنه كان يفترض الاتفاق المسبق معها، لذا كانت إثيوبيا ترى في هذا الاتفاق مساساً بكرامتها الوطنية، وإن المسألة ليست مسألة مصالح فحسب، ولذلك فقد شهدت العلاقات السودانية الإثيوبية خلال تلك المدة (1958م - 1964م) تدهوراً شديداً، نتيجة لقيام الحكومة الإثيوبية بدعم المتمردين في جنوب السودان، بالرغم من قيام الحكومة العسكرية السودانية برئاسة (إبراهيم عبود) بعقد اتفاقية مع الحكومة الإثيوبية بشأن تسليم المعارضين الارتيريين إلى الإمبراطور «هيلا سلاسي» (إذ كانت ارتيريا إقليمياً تابعاً لإثيوبيا)، مقابل وقف الدعم الإثيوبي للجنوبيين، إلا أن إثيوبيا لم تلتزم بتنفيذ ذلك الاتفاق⁽⁴²⁾.

(42) منى حسين عبید، العلاقات السودانية - الإثيوبية 1954 - 2003، مصدر سبق ذكره، ص 304.

وخلال المدة (17-25 تموز/ يوليو عام 1972م) تم التوصل إلى حل نهائي بشأن مسألة النزاع الحدودي بين السودان وإثيوبيا، وذلك بموجب الاتفاق الذي وقع من قبل وزير خارجية السودان آنذاك «منصور خالد» ووزير الخارجية الإثيوبي «مناس هايلي» في أديس أبابا، والذي نص على إعادة تخطيط الحدود وفق معاهدتي (1902م) و (1907م)، وبذلك فقد توصلت الاتفاقية إلى إنهاء بعض الخلافات الرئيسية بين إثيوبيا والسودان⁽⁴³⁾.

(43) مصطفى عبد الكريم، مصدر سبق ذكره، ص 123.

وأما في إطار مصر والسودان فقد شهدت العلاقات بين البلدين تعاوناً في مجال الموارد المائية، والذي يعد من أهم الركائز الأساسية التي تعمل على توفير الأمن المائي لشعبي وادي النيل، إذ بدأ التعاون الثنائي منذ قيام مصر بإنشاء «خزان سنار» على النيل الأزرق لمصلحة

السودان في عام (1925م)، ودعم مصر إنشاء «سد جبل الأولياء» في السودان من أجل توليد الطاقة الكهربائية لمدينة الخرطوم عام (1932م)⁽⁴⁴⁾.

وفي نهاية عام (1985م)، بدأت العلاقات بين مصر والسودان تشهد توتراً بسبب قضية حلايب، وذلك عندما أرسلت الحكومة المصرية مذكرة إلى حكومة السودان، وأكدت مصر في هذه المذكرة أن قانون الانتخابات البرلمانية في (27 شباط / فبراير 1958م) قد خالف اتفاق عام (1988م)، بشأن الحدود المشتركة وذلك بسبب إدخال المنطقة الواقعة شمال مدينة وادي حلفا، وكذلك المنطقة المحيطة بحلايب وشلاتين الواقعتان على ساحل البحر الأحمر ضمن الدوائر الانتخابية السودانية، وقد طالبت المذكرة المصرية باسترجاع هذه المناطق التي تقوم السودان بإدارتها⁽⁴⁵⁾.

(44) عبد المعطي أبو زيد وآخرون، مصر في أفريقيا، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، مصر، يناير 2019، ص 136.

(45) مصطفى عبد الكريم، مصدر سبق ذكره، ص 124.

فقامت مصر باتباع سياسة تقوم على تقوية علاقاتها مع حكومة الإنقاذ الوطني السودانية، التي جاءت بعد الانقلاب العسكري الذي حدث في (30 حزيران 1989م) بقيادة الفريق (عمر حسن البشير)، فكانت من المؤيدين لهذه الحكومة إلا أن تحسين العلاقات بين البلدين لم يدم طويلاً بسبب قيام مصر بفرض سيطرتها على مثلث حلايب عام (1992م)، ومما زاد الوضع سوءاً بين مصر والسودان وإثيوبيا هو قيام إثيوبيا باتهام السودان بتدبير محاولة اغتيال الرئيس المصري السابق (حسني مبارك) أثناء زيارته لإثيوبيا عام (1995م)، وعلى أثره تقدمت إثيوبيا بشكوى إلى مجلس الأمن طالبت فيها بضرورة عقد اجتماع عاجل، لبحث طلبها المتمثل بتسليم المتهمين بمحاولة الاغتيال، ونتج عن الاجتماع صدور عدة قرارات وهي القرار (1044) بتاريخ (31 كانون الثاني 1996م)، والقرار (1054) بتاريخ (26 نيسان 1996م)، ثم القرار (1070) بتاريخ (16 آب 1996م) والذي قضى بفرض العقوبات الدبلوماسية على السودان بسبب عدم تسليمها المتهمين بمحاولة الاغتيال⁽⁴⁶⁾.

(46) خالد مشرف عيدان، مصدر سبق ذكره، ص 157.

وبعدها تحسنت العلاقات السياسية والدبلوماسية بين مصر

والسودان، إذ قام وزير التجارة السوداني في عام (1998م) بزيارة إلى مصر من أجل تنشيط البروتوكول التجاري بين البلدين وإحياء اللجنة التجارية المشتركة وتنشيط الاستثمار بين البلدين، وإنشاء غرفة اقتصادية مشتركة لتنمية التعاون الاقتصادي في مجالات عدة⁽⁴⁷⁾، فضلاً عن قيامها بدور مهم في مشكلة «جنوب السودان» أثناء طرحها للمبادرة المشتركة في (1999م) والتي تهدف إلى إيجاد حل شامل للمشكلة، فالمعروف أن مصر كانت ترفض دائماً فصل جنوب السودان عن شماله، وتسعى إلى الحفاظ على وحدة السودان واستقراره السياسي، وهذا ما جعلها تقف بالصد من اتفاق «ماشاكوس» عام (2002م) والذي نص على فصل الدين عن الدولة، وحق تقرير المصير لجنوب السودان⁽⁴⁸⁾.

(47) مهند عبد الواحد النداوي، إسرائيل في حوض النيل: دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص 218.

(48) منى حسين عبيد، مشكلة سد النهضة وتأثيرها في العلاقات السودانية- المصرية، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، بيت الحكمة، العدد 40، بغداد، العراق، حزيران 2020، ص 131.

وعليه تكمن مخاوف مصر من مسألة انفصال جنوب السودان في التالي⁽⁴⁹⁾:

1- قد يؤدي الانفصال إلى حدوث حالة عدم الاستقرار في الجنوب، وسيشعل الحروب الأهلية مما سيؤدي إلى انقلاب أمني شامل في حوض النيل والقرن الإفريقي وسيزيد من التدخلات الخارجية التي تخفي نواياها الاستعمارية وفي مقدمتها إسرائيل بمشروعها الرامي إلى الإحاطة بالوطن العربي.

(49) المصدر نفسه، ص 131.

2- تخوف الحكومة المصرية من قيام نظام إسلامي يحكم بالشريعة الإسلامية، على الحدود الجنوبية لمصر مما قد يشكل تهديداً وخطراً على النظام المصري.

3- تخشى مصر من أن يؤدي ظهور دولة جديدة إلى مزيد من الضغط على موارد نهر النيل.

4- لا وجود لمصر بلا النيل فما دامت مصر هي هبة النيل، إذن يهمها أن يكون في السودان حكومة مركزية تكون قادرة على الحفاظ على مجرى نهر النيل من منبعه في الجنوب وصولاً إلى أسوان، فقضية المياه تركز بالأساس على أمن دول الحوض ومجرى نهر النيل.

لا وجود لمصر بلا النيل فما دامت مصر هي هبة النيل، إذن يهمها أن يكون في السودان حكومة مركزية تكون قادرة على الحفاظ على مجرى نهر النيل

وبعد ثورة (25 كانون الثاني 2011م) بادر السودان بتقديم الدعم السياسي والاقتصادي للنظام الوليد في مصر، فسارع الرئيس (عمر البشير) إلى زيارة القاهرة، ليكون أول رئيس عربي يزور مصر بعد الثورة، فشهدت هذه الفترة تطوراً ملموساً في العلاقة بين البلدين في جميع المجالات، وبدأت تفاهات جادة لإيجاد حل نهائي لمسألة استحواد مصر على «مثلث حلايب» حتى لا يبقى ذلك الأمر أحد العقبات التي تقف دون تطور العلاقات⁽⁵⁰⁾.

أما ما يخص علاقتها مع إثيوبيا فقد عقدت الحكومة السودان في عام (2003م) تحالفاً اقتصادياً وأمنياً وسياسياً مع إثيوبيا، ولعل السبب في ذلك يعود إلى رغبة السودان في الوقوف ضد أرتيريا وحماية جبهتها الشرقية من الخروقات المتكررة⁽⁵¹⁾.

يمثل عام (2011م) «عام الحسم» لقضية جنوب السودان إذ جرى استفتاء حق تقرير المصير والذي أفرز انفصال جنوب السودان^(*) عن شماله⁽⁵²⁾، إذ يمثل هذا الانفصال تهديداً مباشراً للسودان ومصر، فدولة جنوب السودان مجاورة للقرن الإفريقي من ناحية الشرق ومع إقليم البحيرات العظمى، الذي يضم المنابع الاستوائية للنيل من ناحية الغرب وسيؤدي هذا الانفصال إلى إعادة صياغة التوازنات الإقليمية التي سوف تصب في مصلحة الدول التي لعبت دوراً أساسياً في انفصال الجنوب وعلى رأسها إسرائيل والولايات المتحدة وإثيوبيا وأوغندا⁽⁵³⁾.

فقد سعت الولايات المتحدة وإسرائيل لأضعاف السودان، وتفكيك دولتها والتقرب من منابع المياه للضغط على مصر والهيمنة على مصادر الطاقة (النفط)، إذ إن انفصال جنوب السودان يعد محاولة للتضييق على مصر؛ لأن قنوات المياه كقناة جونقلي ومشار وغيرها من القنوات، لزيادة مياه نهر النيل ستكون تحت هيمنة جنوب السودان⁽⁵⁴⁾.

وبعد قيام إثيوبيا ببناء سد النهضة، تبنى السودان موقفاً مختلفاً للموقف المصري الراض لبناء هذا السد، وعقب قيام إثيوبيا بتحويل

(50) منى حسين عبيد، مشكلة سد النهضة وتأثيرها في العلاقات السودانية- المصرية، مصدر نفسه، ص 133.

(51) منى حسين عبيد، العلاقات السودانية - الإثيوبية 1954 - 2003، مصدر سبق ذكره، ص 313.

(*) تعد جنوب السودان أحدث دولة في العالم، إذ نالت استقلالها في (19 يوليو 2011م)، وذلك بعد الاعتماد على نتيجة الاستفتاء الذي جرى في نفس العام، ويرى المفكرون أن هنالك العديد من الأسباب التي أدت إلى قيام الانفصال وهي: 1- سوء الأحوال المعيشية في السودان. 2- الاختلاف الديني بين شمال وجنوب السودان. 3- التدخل الأجنبي ومساعدته للجنوبيين. 4- طمع الجنوب في الثروات الموجودة بأرضهم. 5- امتناع جنوب السودان عن تطبيق الحكم الإسلامي. للمزيد ينظر: إبراهيم جعفر، لماذا انفصل جنوب السودان عن السودان الأم فجأة، www.limaza.com، تأريخ زيارة الموقع (7 كانون الثاني 2022) (52) عبد اللطيف فاروق أحمد، انفصال جنوب السودان وتأثيراته على الأمن القومي المصري، المكتب العربي للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2016، ص 80-81؛ للمزيد ينظر: منى حسين عبيد، قضية جنوب السودان: دراسة تاريخية سياسية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 70، المجلد 17، بغداد، العراق، 2020، ص 171-176.

(53) نجلاء مرعي، سد النهضة الإثيوبي : والصراع المائي بين مصر ودول حوض النيل، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2019، ص 100.

(54) مصطفى عبد الكريم مجيد، مصدر سبق ذكره، ص 132-133.

مياه النيل الأزرق في (أيار 2013م) دون إبلاغ مصر رسميًا بذلك، أعربت السودان عن موافقتها على ذلك التحويل وعلى إقامة سد النهضة، وعلى إثر ذلك فقد أشركت إثيوبيا السودان ببناء السد وطلبت مساعدة المهندسين السودانيين، وصرح مستشار الرئيس السوداني إبراهيم غندور « بأن سد النهضة لا يشكل قضية سياسية للسودان بل هو قضية مصالح وتنمية»، إذ إنه سوف يؤدي إلى الحد من الفيضانات التي تحدث في السودان والمساهمة في تعدد الدورات الزراعية وزيادة توليد الكهرباء من الروصيرص ومروي⁽⁵⁵⁾.

خريطة (1) دول حوض النيل في إفريقيا



(55) نجلاء مرعي، سد النهضة الإثيوبي: الصراع المائي بين مصر ودول حوض النيل، مصدر سبق ذكره، ص 94-95؛ للمزيد ينظر: أكرم محمد صالح حامد دقاش، أثر قيام سد النهضة في الأمن المائي السوداني، مجلة حمورابي للدراسات، السنة الرابعة، العدد 14، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، العراق، 2015، ص-131 132.

المصدر: خريطة نهر النيل من المنبع إلى المصب، (13 شباط 2019)، متاح على شبكة الإنترنت www.almrsl.com ، تأريخ زيارة الموقع (7 شباط 2022).

وعليه فإن موقف السودان هذا ينطلق من بعد سياسي وإنه مجاور لإثيوبيا (كما مبين في خريطة 1) وإن إثيوبيا هي لاعب رئيسي بين السودان الشمالي ودولة جنوب السودان هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى فإن النظام السياسي في السودان قد واجه تحديات داخلية وخارجية، إذ كان يأمل في الحصول على دعم دبلوماسي وسياسي

من مصر في مواجهة التحديات التي تحيط به لاسيما في فترة الرئيس الاسبقي (محمد مرسي)، وتأخر زيارته إلى الخرطوم والخلاف حول قضية حلايب مما أعطى للسودان الذريعة لإعلان التحول في موقفه نحو السد، إذ انزعج المصريون بسبب تراجع السودان عن موقفها التي كانت متفقة دائماً مع مصر، فيما يتصل بإقامة أي مشروع مائي في دول أعالي النيل⁽⁵⁶⁾

وقد ساند الرئيس السوداني (عمر البشير) قبل عزله الموقف المصري في أزمة سد النهضة مطالباً إثيوبيا بعقد اجتماع مشترك لإنهاء الأمور العالقة بين البلدان الثلاثة، وتم تحديد يوم (20 شباط 2019م) لعقد اجتماع في العاصمة المصرية (القاهرة) على مستوى وزراء الخارجية والري للبلدان الثلاثة لبحث المطالب المصرية⁽⁵⁷⁾، وبعد أن تم عزل (البشير) وفتت السودان مع حق إثيوبيا في الاستفادة من مياه النيل الأزرق، وتطوير موارده دون أن يؤدي هذا إلى إجحاف في حقوق مصر والسودان .

نستنتج من خلال ما تقدم، أن السودان تمثل عمقاً استراتيجياً مهماً لمصر وإثيوبيا، إذ إنها يحتل موقعاً متوسطاً في حوض النيل، فهي تارة تدعم تطور السياسة المصرية تجاه إثيوبيا، وتارة أخرى تكون طرفاً مؤثراً في تطورها، وفي حقيقة الأمر فإن السودان ترتبط مع هذه الدول بمصالح مشتركة فضلاً عن العلاقات التاريخية، أما بشأن جنوب السودان فإن مصر هي الدولة الأكثر تضرراً من عملية التقسيم التي حدثت، وذلك لخطورته على الأمن القومي المصري، إذ إنه سيعطي الفرصة للتدخلات الخارجية لا سيما إذ ما علمنا أن جنوب السودان سيتبنى مساراً غير عربي؛ وذلك بسبب العلاقة الوثيقة بين إسرائيل والقيادات الجنوبية منذ مدة طويلة.

المطلب الثالث: الاتحاد الإفريقي

عانت القارة الإفريقية من المشكلات والأزمات، التي عرقلت عمليات التنمية في المجال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، إذ سعى قادتها وأبناؤها المخلصون نحو التوصل إلى حلول عقلانية

(56) نجلاء مرعي، سد النهضة الإثيوبي: الصراع المائي بين مصر ودول حوض النيل، مصدر سبق ذكره، ص 95.

(57) عمر اليماني، البشير يرضخ ويساند مصر في أزمة سد النهضة، الخليج الجديد، متاح على شبكة الإنترنت <https://thenewkhalij.com/news> ، تأريخ زيارة الموقع 7 كانون الثاني 2022.

وواقعية من أجل الارتقاء بالقارة الإفريقية ورفعها من كبوتها الحالية.

(58) مهند عبد الواحد السداوي، الاتحاد الإفريقي وتسوية المنازعات « دراسة حالة الصومال»، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2015، ص 7.

(*) لقد دعا الرئيس الليبي الأسبق (معمر القذافي) إلى عقد دورة استثنائية في (أيلول عام 1999) في ليبيا، من أجل مواكبة التطورات الاقتصادية والسياسية في العالم والمحافظ على مصادر القارة الإفريقية وامكانيتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية في إطار ظاهرة العولمة، وعلى هذا الأساس صدر قرار بعقد دورة استثنائية في مدينة سرت في ليبيا، وطرح ليبيا مشروعين حول الوحدة الإفريقية: 1- ميثاق الولايات المتحدة الإفريقية. 2- مشروع اتحاد كونفدرالي بين الدول الإفريقية. وقد أسفر عن إعلان سرت تأسيس الاتحاد الإفريقي وفقاً لميثاق منظمة الوحدة الإفريقية. المصدر نفسه، ص 14-15.

(59) خالد مشرف عيدان، مصدر سبق ذكره، ص 162.

(60) مصطفى عبد الكريم مجيد، مصدر سبق ذكره، 144، 145.

(61) خالد مشرف عيدان، مصدر سبق ذكره، ص 164.

وعليه فقد شهدت القارة الإفريقية منذ بدايات القرن العشرين ظهور رؤى وأفكار عديدة للوحدة الإفريقية، إذ ساهمت في تطوير فكرة الوحدة الإفريقية⁽⁵⁸⁾، وإنشاء اتحاد إفريقي^(*) يضم هذه الدول ليكون من حيث الشكل، المنظمة السابقة نفسها وإن كان قد انطلق في ظل متغيرات جديدة اختلفت عن الأوضاع التي عاصرت قيام (منظمة الوحدة الإفريقية)⁽⁵⁹⁾.

نشط الاتحاد الإفريقي في انتهاج التوفيق في مسار العلاقات الإثيوبية - المصرية، إذ شهدت المدة من (أول تشرين الأول حتى نهاية كانون الأول عام 2002م)، العديد من الفعاليات من أجل تفعيل التعاون بين مصر ودول حوض النيل وخصوصاً إثيوبيا، فشهدت القاهرة في (9-10 كانون الأول 2002م) الاجتماع الوزاري الطارئ، لوزراء الموارد المائية والري لمصر والسودان وإثيوبيا، والتي سبقها الاجتماعات الفنية لخبراء الدول الثلاث في (7-8 كانون الأول 2002م) وقد تم خلال الاجتماعات البحث حول الدراسات التفصيلية لمشروعات الربط الكهربائي، وربط الطاقة من الحوض بالشبكتين الأوروبية والعربية الموحدة واستقطاب الفاقد من مياه حوض نهري (البارد - اكيو) وتقدر بحوالي (12) مليار متر مكعب من المياه سنوياً، لاقتسامها بين الدول الثلاث وزيادة حصصها المائية من مياه نهر النيل⁽⁶⁰⁾.

وعلى إثر هذه الاجتماعات بحثت مصر مع إثيوبيا استعدادها لتوفير الخبرات الفنية، وتوفير الدراسات المطلوبة للاستفادة من توفير المياه الجوفية وشبكات توصيل المياه، وأعلن عن استعداد مصر لتقديم المساعدات الممكنة لإثيوبيا لمواجهة موجة الجفاف التي تتعرض لها المنطقة الشرقية منها وتسبب مجاعة يعاني منها حوالي مليون مواطن إثيوبي⁽⁶¹⁾.

فعمل الاتحاد الإفريقي على تبني مشروع إعلانه الرسمي حول « السياسة الإفريقية المشتركة للدفاع والأمن» في عام (2004م)، وكانت

الغاية منه ضمان الاستجابة الجماعية لكافة التهديدات التي قد تواجه إفريقيا طبقاً لمبادئ القانون التأسيسي للاتحاد الإفريقي وتحقيق أهداف الاتحاد في القضايا المتعلقة بالدفاع والأمن والعمل كأداة لتعزيز التعاون في مجال الدفاع بين الدول الإفريقية وتقوية الدفاع الوطني وإزالة التنافس والشكوك بين الدول الإفريقية، واستقلال الدول وسلامة أراضيها بصورة فردية والأقاليم والقارة بصورة جماعية⁽⁶²⁾.

(62) مهند عبد الواحد النداوي، مصدر سبق ذكره، ص 192-193.

وقد تولى الرئيس المصري (عبد الفتاح السيسي) رئاسة الاتحاد الإفريقي في (11 شباط 2019م) ولمدة عام، وتمثلت رؤيته في ان تحقيق السلام والأمن والتنمية من أهم الطرق لمجابهة التحديات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في القارة، وأن مصر تسعى بكل الجهد من أجل إقامة المشروعات والخطط التي تحقق التنمية في القارة الإفريقية مع استغلال الطاقات الكامنة للشباب⁽⁶³⁾.

(63) فاطمة صلاح الجندي، الدور المصري في قارة إفريقيا في عهد الرئيس (عبد الفتاح السيسي)، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد خاص، كلية السياسة والاقتصاد، جامعة السويس، السويس، مصر، 2020، ص 17.

ولقد أوضح رئيس المكتب الإعلامي في السفارة المصرية في إثيوبيا الدكتور (رامز أمين)، أن العلاقات بين مصر وإثيوبيا تطورت بشكل إيجابي وملحوظ، إذ شهدت انفراجاً نوعياً في التعاملات مع تأكيد الرئيس المصري (عبد الفتاح السيسي) في خطاب تنصيبه بأنه (لن يسمح لسد النهضة أن يكون سبباً في أزمة مع إثيوبيا)، وهو ما احتفت به وسائل الاعلام الإثيوبية، وتلا ذلك لقاء بين الرئيس (عبد الفتاح السيسي) ورئيس الوزراء الإثيوبي في غينيا الاستوائية على هامش أعمال قمة الاتحاد الإفريقي في (تموز 2014م)، إذ صدر إعلان من سبع نقاط تركز على حق جميع البلدان في التنمية من دون الإضرار بالآخر⁽⁶⁴⁾.

(64) خالد مشرف عيدان، مصدر سبق ذكره، ص 166.

(65) ناجي محمد أسامة الشاذلي، دور المنظمات الدولية في تسوية السلمية لنزاع سد النهضة الإثيوبي، مجلة روج القوانين المحكمة، العدد 90، كلية الحقوق، جامعة طنطا، الغربية، مصر، نيسان 2020، ص 323.

أما بشأن دور الاتحاد الإفريقي في أزمة سد النهضة فقد تجلّى في بادئ الأمر بعدم التدخل إلا أن احتدام الأزمة ولجوء الدول الثلاث إلى مجلس الأمن لتسوية النزاع⁽⁶⁵⁾، جعل الاتحاد الإفريقي يبذل الجهود من أجل حل المشكلات القائمة بين الدول الأعضاء في سبيل تنشيط التعاون المشترك بينهما⁽⁶⁶⁾، فقد كان موقفه متحيزاً

(66) أزمة سد النهضة مؤشر لقياس مدى فاعلية الاتحاد الإفريقي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، متاح على شبكة الإنترنت www.ecssr.ae ، تاريخ زيارة: 12 كانون الثاني 2022.

(67) نجلاء مرعي، الأمن المائي العربي: التهديدات وآليات المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص 183-196

(*) لجأت مصر إلى مجلس الأمن بعد أن استنفذت جميع أطر وأشكال الحوار مع إثيوبيا بهدفين رئيسيين، الأول: يمثل بوضع المجتمع الدولي ممثلاً في مجلس الأمن أمام مسؤولياته في حفظ الأمن والسلم الدوليين. والثاني: إبراء الذمة بخصوص مستقبل هذه الأزمة المرشحة لتكون عنواناً لتصاعد التوتر في ثلاث مناطق حاكمة لمصالح الدولية، هي حوض النيل والبحر الأحمر والقرن الإفريقي. أماني الطويل، سد النهضة: لماذا مجلس الأمن وما هي المسارات المحتملة؟، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، متاح على شبكة الإنترنت <https://acpss.ahram.org.eg/news/>، 12، 2021، تاريخ زيارة الموقع 23 أيار 2022.

(68) ناجي محمد أسامة الشاذلي، مصدر سبق ذكره، ص 324.
(69) حسن أبو طالب، السد الإثيوبي: تحركات مصرية سودانية نحو مجلس الأمن الدولي، مركز الأهرام للدراسات

المتغيرات الإقليمية كان لها دور مهم ومؤثر في رسم السياسة المصرية وبالأخص في تنشيط نقاط التعاون في العلاقات المصرية- الإثيوبية

السياسية والاستراتيجية، متاح على شبكة الإنترنت <https://acpss.ahram.org.egs/>، 19 نيسان 2021، تاريخ زيارة الموقع 23 أيار 2022.

لإثيوبيا، فهو غير قادر على حل وإدارة الأزمة حتى من الناحية التنظيمية، وجدية جدول الاجتماعات، إذ اقتصر دوره على بيان دبلوماسي وحث الأطراف على الاستمرار في التفاوض⁽⁶⁷⁾.

وفي (12 كانون الثاني 2020م) طلب رئيس الوزراء الإثيوبي من رئيس الاتحاد الإفريقي الوساطة في مفاوضات السد، وعقد على أثرها الاتحاد الإفريقي عدداً من الاجتماعات والقمم المصغرة، التي ضمت وزراء فنيين ووزراء المياه فضلاً عن مسؤولين سياسيين، حيث سعى الاتحاد الإفريقي في البداية نحو الحصول على موافقة إثيوبيا على تأجيل إجراءات تشغيل السد وملء الخزان لمدة تتراوح ما بين أسبوعين وثلاثة أسابيع، حتى يتسنى الوصول إلى اتفاق، إلا أن إثيوبيا أعلنت في (21 تموز 2020م) عن تنفيذ المرحلة الأولى من ملء السد، وهذا ما دفع بمصر نحو عرض القضية على مجلس الأمن⁽⁶⁸⁾ للتوصل إلى اتفاق قانوني.

وقد صرح وزير الخارجية المصري (سامح شكري) « بأن عملية التفاوض التي تمت بقيادة الاتحاد الإفريقي واستمرت لمدة ثمانية أشهر، لم تكن مثمرة؛ وذلك بسبب تعنت الجانب الإثيوبي، وغياب الإرادة السياسية في الوصول إلى اتفاق قانوني ملزم في الوقت الذي بذلت فيه مصر جهوداً مخلصاً للتكيف مع مصالح إثيوبيا، فقدمت الكثير من الأفكار لتذليل الصعوبات، وأكد على ضرورة الالتزام بسياسة الكسب المشترك والمصالح المتبادلة وأن قناعة مصر بحق إثيوبيا في التنمية ترتبط بحق مصر في حصتها من المياه والتزامات إثيوبية مستدامة بالتخفيف عن أي آثار سلبية على دولتي المصب (مصر - السودان)⁽⁶⁹⁾.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول إن المتغيرات الإقليمية كان لها دور مهم ومؤثر في رسم السياسة المصرية وبالأخص في تنشيط نقاط التعاون في العلاقات المصرية- الإثيوبية، إذ يختلف هذا الدور تبعاً للمصالح والدوافع التي تقف وراءها الدول،

فدوافع «إسرائيل» تختلف عن دوافع السودان والاتحاد الإفريقي.
الخاتمة

تؤدي القوى الخارجية دوراً مهماً في تفاعلات النظم الإقليمية سواء من خلال دورها المنشئ للصراع أو التعاون إذ شهدت دول حوض النيل تدخلات خارجية من قبل القوى الإقليمية الفاعلة والمؤثرة كإسرائيل التي لعبت دوراً محفزاً للصراع في حوض النيل سواء بطريقة مباشرة أم غير مباشرة من أجل تحقيق مصالحها الوطنية في حوض النيل، إذ ساهمت إسرائيل بتقديم الدعم المالي والفني لمساعدة اثيوبيا في بناء السدود والمشاريع المائية على منابع نهر النيل من أجل التأثير على مصر وإضعافها إقليمياً.

أما السودان فتتمثل عمقاً استراتيجياً مهماً لمصر واثيوبيا إذ إنه يحتل موقعاً متوسطاً في حوض النيل، فهو تارة يدعم تطور السياسة المصرية تجاه اثيوبيا، وتارة أخرى يكون طرفاً مؤثراً في تطورها، وفي حقيقة الأمر فإن السودان ترتبط مع هذه الدول بمصالح مشتركة فضلاً عن العلاقات التاريخية، أما بشأن جنوب السودان فإن مصر هي الدولة الأكثر تضرراً من عملية التقسيم التي حدثت، وذلك لخطورته على الأمن القومي المصري إذ إنه سيعطي الفرصة للتدخلات الخارجية، فضلاً عن انحيازها لإثيوبيا وذلك بسبب العلاقة الوثيقة بين القيادات الجنوبية وإسرائيل منذ مدة طويلة.

أما الاتحاد الإفريقي فقد كان الغرض من تأسيس الاتحاد الإفريقي هو تحقيق السلم والأمن والتنمية الشاملة في القارة الإفريقية، فقد كان دوره في ازمة سد النهضة بين مصر واثيوبيا غير فاعل إذ كان يطالب باستمرار المفاوضات من أجل التوصل إلى اتفاق بين الطرفين.

الاستنتاجات:-

1. عملت إسرائيل على تأجيج الصراع في حوض النيل وذلك من خلال تمويل المشاريع المائية والسدود في اثيوبيا.
2. تسعى إسرائيل إلى الضغط على مصر لتقبل إعطاء إسرائيل حصة من مياه نهر النيل مقابل عدم تلاعب إسرائيل بجريان مياه النهر.

3. ان الاتحاد الافريقي كان له دور غير فاعل في تمويل السودان الاثيوبية.
4. تمثل السودان عمقاً استراتيجياً مهماً فهو تارة يدعم تطور السياسة المصرية تجاه اثيوبيا وتارة أخرى يكون طرف في التأثير على تطورها.

المصادر

الكتب

1. أحمد عبد الغفار محمد، الصراع وحرب المياه في العالم العربي، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصرن 2018.
2. أسامة عبد الرحمن، نهر النيل: أطماع وصراعات وحلول مقترحة، دار الزهور المعرفة والبركة، الجيزة، مصر، ط1، 2012.
3. حسام الدين ربيع الامام، البنك الدولي والازمة المائية في الشرق الأوسط، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2004.
4. حمدي عبد الرحمن، الاختراق الإسرائيلي لأفريقيا، منتدى العربية والدولية، بلا مكان، ط1، 2015.
5. سيد عاشور احمد، المشكلات الاقتصادية والسياسية: افريقيا واقتسام المياه بين دول حوض النيل، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2011.
6. صالح النعماني، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي: قراءة في الثورات العربية واستشراق لمالاتها، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، ط1، 2013.
7. صالح النعماني، العلاقات المصرية الإسرائيلية بعد ثورة 25 يناير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، ط1، 2017.
8. عادل محمد العضيلة، الصراع على المياه في الشرق الأوسط: الحرب والسلام، دار الشروق، عمان، الأردن، 2005.
9. عايدة العلي سري الدين، السودان والنيل: بين مطرقة الانفصال والسندان الإسرائيلي، دار الافاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
10. عبد اللطيف فاروق احمد، انفصال جنوب السودان وتأثيراته

- على الامن القومي المصري، المكتب العربي للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2016.
11. عبد المعطي أبو زيد واخرون، مصر في افريقيان الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، مصر، يناير 2019.
12. عدنان هياجنة واخرون، الموقف الاستراتيجي الامريكي والإسرائيلي من التحولات السياسية في المنطقة العربية، مركز الدراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ط1، 2011.
13. محمد بركات، مشكلات المياه العربية: الازمات والصراعات والحروب، دار اطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، مصر، 2006.
14. محمد محارب، إسرائيل والقرن الافريقي - الانعكاسات والتدخلات، مجموعة مؤلفين، العرب والقرن الافريقي: جدلية الجوار والانتماء، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان، تشرين الأول 2013.
15. مصطفى عبد الكريم مجيد، أثر متغير المياه في العلاقات المصرية-الاثيوبية، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2021.
16. مهند عبد الواحد النداوي، إسرائيل في حوض النيل: دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2013.
17. مهند عبد الواحد النداوي، الاتحاد الافريقي وتسوية المنازعات « دراسة حالة الصومال»، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2015.
18. نجلاء مرعي، الامن المائي العربي: التهديدات واليات الواجهة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2021.
19. نجلاء مرعي، سد النهضة الاثيوبي : الصراع المائي بين مصر ودول حوض النيل، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2019.
20. نوار جليل هاشم وسوسن صبيح حمدان، التحديات المستقبلية لمشكلة المياه في العالم العربي، دار الكتب العلمية للطباعة

والنشر ، بغداد، العراق، 2014.

21. وعد الله حسين ياسين الحمداني، نهر النيل وتأثيره على الامن القومي العربي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2014.

الدوريات

1. احمد عز الدين اسعد، العلاقات الإسرائيلية الاثيوبية: رهانات الهيمنة والتغلغل في افريقيا، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 80، رام الله ، فلسطين، 2021.

2. اكرم محمد صالح حامد دقاش، اثر قيام سد النهضة في الامن المائي السوداني، مجلة حمورابي للدراسات، السنة الرابعة، العدد 14، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، العراق، 2015.

3. حسن البيضان، الصراع العسكري في الشرق الأوسط.. بين التصعيد وفرض الهيمنة، مجلة حمورابي للبحوث وللدراسات الاستراتيجية، السنة السابعة، العدد 30، بغداد، العراق، 2019.

4. رياض القنطار، التغلغل الإسرائيلي في افريقية وطرق مجابهته، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1968.

5. صلاح سمير النداري، العلاقات المصرية الإسرائيلية في ضوء المتغيرات السياسية المصرية وضرورة إعادة النظر في معاهدة السلام (26 مارس 1979)، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، مركز الديمقراطية العربي، العدد 2، المجلد 1، برلين، المانيا، ديسمبر 2018.

6. ضفاف كامل كاظم، التغلغل الإسرائيلي في افريقيا واثره في العلاقات العربية الافريقية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد 82، المجلد 19، جامعة بغداد، بغداد، العراق، تموز 2020.

7. فاطمة صلاح الجندي، الدور المصري في قارة افريقيا في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي، مجلة البحث العلمي في الأداب، العدد خاص، كلية السياسة والاقتصاد، جامعة السويس، السويس، مصر، 2020.

8. لمياء صفاء حسن، المشكلة المائية في إسرائيل واثرها في العلاقات المصرية - الاثيوبية (1952-1981) دراسة تاريخية، مجلة دراسات تربوية، العدد 51، بغداد، العراق، 2020.
9. ليلي العجال، الدور الإسرائيلي في النزاعات المائية بحوض النيل: النزاع الاثيوبي المصري أنموذجاً ، مركز الدراسات الدولية، مجلة الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 68، بغداد، العراق، كانون الثاني 2017.
10. محمد محارب، إسرائيل والتغيرات الجيوستراتيجية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مجلة سياسات عربية، العدد 3، بيروت، لبنان، تموز 2013.
11. منى حسين عبيد، السياسة الإسرائيلية تجاه دول شرق أفريقيا: (اثيوبيا- السودان إنموذجاً)، مركز الدراسات الدولية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد 11، بغداد، العراق، حزيران 2010.
12. منى حسين عبيد، العلاقات الاثيوبية- الإسرائيلية في ظل الحكومات المتعاقبة، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 75، بغداد، العراق، 2021.
13. منى حسين عبيد، العلاقات السودانية - الاثيوبية 1954 - 2003، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 22، العدد 2، جامعة بغداد، بغداد، العراق، 2011.
14. منى حسين عبيد، قضية جنوب السودان: دراسة تاريخية سياسية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 70، المجلد 17، بغداد، العراق، 2020.
15. منى حسين عبيد، مشكلة سد النهضة وتأثيرها في العلاقات السودانية- المصرية، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، بيت الحكمة، العدد 40، بغداد، العراق، حزيران 2020.
16. ميعاد عبد الرزاق عبد الوهاب و مصطفى جاسم حسين، الصراع حول مياه نهر النيل ، مجلة دراسات مستدامة، السنة الثالثة،

العدد3، المجلد3، الملحق3، بغداد، العراق، 2021.
 17. ناجي محمد أسامة الشاذلي، دور المنظمات الدولية في
 تسوية السلمية لنزاع سد النهضة الاثيوبي، مجلة روج القوانين
 المحكمة، العدد90، كلية الحقوق، جامعة طنطا، الغربية، مصر،
 نيسان 2020.

18. نزمين صلاح الدين القحاح، التغلغل الإسرائيلي في القارة
 الافريقية، مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل، المركز
 الديمقراطي العربي، العدد4، المجلد1، برلين، المانيا، كانون
 الأول 2018.

الرسائل والاطارح

1. مناسك عبد الوهاب حكمت، الاستراتيجية الإسرائيلية اتجاه
 افريقيا منطلقات جديدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية
 العلوم السياسية جامعة النهريين، بغداد، العراق، 2013.

2. صبحي فاروق صبحي، الدور الإقليمي لمصر في الاستراتيجية
 الامريكية بعد احداث 11 أيلول 2001، أطروحة دكتوراه غير
 منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، بغداد، العراق،
 2009.

3. مينا عدنان عبد الامير، متغير المياه في الادراك الاستراتيجي
 الإسرائيلي بعد الحرب الباردة (الشرق الأوسط إنموجاً)، رسالة
 ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية،
 بغداد، العراق، 2021.

4. خالد مشرف عيدان، العلاقات المصرية-الاثيوبية بعد الحرب
 الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية
 العلوم السياسية، بغداد، العراق، 2016.

5. صبحي فاروق صبحي، الدور الإقليمي لمصر في الاستراتيجية
 الامريكية بعد احداث 11 أيلول 2001، أطروحة دكتوراه غير
 منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، بغداد، العراق،
 2009.

المصادر الأجنبية

1- Herman Butime, Shifts in Israel –Africa Relations, Strategic Assessment, VOL 17, NO. 3, October 2014.

شبكة الانترنت

1. إبراهيم جعفر ، لماذا انفصل جنوب السودان عن السودان الام فجأة، www.limaza.com ، تاريخ زيارة الموقع 7 كانون الثاني 2022.
2. اتفاقية التعاون بين إسرائيل واثيوبيا، 1 سبتمبر 2019، متاح على شبكة الانترنت <https://aawsat.com> ، تاريخ زيارة الموقع 30 كانون الأول 2021.
3. ازمة سد النهضة مؤشر لقياس مدى فاعلية الاتحاد الافريقي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، متاح على شبكة الانترنت www.ecssr.ae ، تاريخ زيارة 12 كانون الثاني 2022.
4. اماني الطويل، سد النهضة : لماذا مجلس الامن وماهي المسارات المحتملة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، متاح على شبكة الانترنت ، 12 <https://acpss.ahram.org.eg/news/> تموز 2021، تاريخ زيارة الموقع 23 أيار 2022.
5. حسن أبو طالب، السد الاثيوبي : تحركات مصرية سودانية نحو مجلس الامن الدولي، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، متاح على شبكة الانترنت ، 19 <https://acpss.ahram.org.egs/> نيسان 2021 ، تاريخ زيارة الموقع 2.
6. عمر اليماني، البشير يرضخ ويساند مصر في ازمة سد النهضة، الخليج الجديد، متاح على شبكة الانترنت <https://thenewkhalij.news> ، تاريخ زيارة الموقع 7 كانون الثاني 2022.

الأساليب التي استخدمها العباسيون لكسب الولاء وشراء ذمم وعقول الأدباء

م. د. د. تحرير محمد جعدان *

بشار جواد كاظم الدليمي **

ملخص :

إن أسلوب بذل المال من بين الأساليب التي تبناها خلفاء الدولة العباسية لفرض سيطرتهم وتثبيت سلطانهم، وقد تفنن الحكام العباسيون في استخدام هذا الأسلوب، فتارة استعمل لشراء ذمم العلماء والأدباء، وتارة أخرى للتخلص من الخصوم السياسيين والمعارضين لحكم الدولة، تلك السياسة ظهرت نتيجة لمسلكهم في محاولة الحفاظ على سلطاتهم واحتواء اعدائهم، إذ عمل الحكام على تقريب الأدباء الاغداق عليهم بالأموال والهدايا والجوائز من أجل العمل على التنظير للسلطة وشرعنه لأعمالها، لذا سعى العباسيون جاهدين لشراء الذمم واستقطاب رجال العلم والعلماء وإقامة المناظرات وترجمة الكتب، والإغداق بالأموال على هؤلاء العلماء والأدباء، فضلاً عن ذلك فقد اسندت إليهم مناصب مهمة في الدولة فانقطع هؤلاء في خدمة الخليفة أو السلطان فصنفوا لهم المؤلفات لينالوا رضاهم وعطيائهم .

كلمات مفتاحية : الدولة العباسية، سياسة بذل المال، الأدباء ،
المؤلفات

*المديرية العامة لتربية بابل

** وزارة الثقافة والسياحة والآثار

The Methods Used by the Abbasids to Win Loyalty and Buy the Reputations and Minds of Writers

Assist. Dr. Tahrir Mohammed Jadan

Directorate General of Education in Babylon

Bashar Jawad Kazem

Ministry of Culture, Tourism and Antiquities

ABSTRACT

Spending money is among the methods adopted by the Abbasid Caliphs to impose their control and establish their authority. Preserving their powers and containing their enemies, as the rulers worked to bring the writers closer by endowing them with money, gifts, and prizes in order to work on theorizing authority and legitimizing its work. Therefore, the Abbasids endeavored to buy consciences, attract scholars, hold debates, translate books, and pour money on these scholars and writers.

In addition to that, important positions were assigned to them in the state, so these people were devoted to serving the caliph or sultan, and they wrote books for them to gain their approval and gifts.

KEY WORDS: The Abbasid State, the Policy of Spending Money, Writers, Literature.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين.

من هذا البحث نستعرض أهم الموضوعات التي يعاني منها المجتمع الا وهي استخدام سياسة الأموال في شراء الذمم وكسب الولاء وبيع المناصب العليا في الدولة في عصر الدولة العباسية، وأبدى بنو العباس أهمية كبيرة لتقريب الأدباء وبذلوا الأموال لهم لا لاصطناعهم وشراء ذممهم فحسب بل للاستفادة من رصيدهم الشعبي وحظوتهم لدى عامة الناس، فمن خلال هؤلاء يتسنى للسلطة كسب قاعدة شعبية واسعة دون عناء، وأن الحكام أو السلاطين اتبعوا نهجاً في اختيار موظفيهم وفي أسناد المناصب المهمة في

الدولة، ولم يعتمدوا النزاهة بل أصبح المعيار الاساسي في الاختيار هو معيار الولاء والطاعة لنظام حكمهم، لذا فان رجال العلم والعلماء اغدقوا عليهم الأموال فأصبحوا من أصحاب الحل والعقد، فانفتت بذلك الصفات الأخلاقية والمؤهلات الأخرى، وظهرت فيما بعد أساليب عدة وطرائق غير شرعية لأجل الحصول عليها كان أحدها أسلوب شراء ذمم الأدباء وإهداء المؤلفات من أجل الحصول على الأموال أو الهدايا مقابل تقديم فروض الولاء والطاعة.

قسمت البحث على مقدمة ومبحثين وتتبعها خاتمة وقائمة مصادر

تناولت في المبحث الأول: كان العباسيين يقربون الأدباء والعلماء إلى جانبهم عن طريق اغدق الأموال وكسب الولاء ليشتروا بها ضمائرهم فيملون عليهم ويكتبون بما يخدم سياستهم من أجل تقوية جذور سلطتهم.

وخصص المبحث الثاني: لسياسة بذل المال، حيث نجحوا بتوظيف سياسة شراء الذمم والولاءات عندما كسب بني العباس الأدباء وإهداء المصنفات لهم من أجل أضعاف صفة القداسة على شخص السلطان أو الحاكم وشرعية خلافتهم لرسول الله ﷺ وتزييف الحقائق التي تؤكد على ذلك من خلال أدباء السلطة.

المبحث الأول

كسب الولاء وشراء ذمم الأدباء

كان للمؤلفات دور كبير في نشر فكرة معينة تسعى السلطة لإثباتها، وهي أفكار ذات أبعاد سلطوية استحواذية، إذ لا ينحصر ذلك على مدة معينة، بل هي أفكار سيستمد تأثيرها وتنغرس جذورها في عقل الإنسان إلى أبعد مدى في العهد الذي يعيشه والعهود التي تتبعه إلى يومنا هذا، إذ تعد وسيلة ضغط ودعاية بعيدة المدى، لذا نجد أن العباسيين يسعون جاهدين لشراء ذمم واستقطاب رجال الدين والعلماء والأدباء وإقامة المناظرات وترجمة الكتب، والاعدق بالأموال على هؤلاء العلماء والأدباء بالأموال والاقطاعات والعيش المترف وأسنادهم مناصب مهمة في الدولة فانقطع هؤلاء في خدمة الخليفة والسلطان والوزير فصنفوا لهم المؤلفات ونادموهم وصوروا لهم الحق باطلاً والباطل حقاً؛ لينالوا رضاهم وعطيائهم.

(1) المفضل بن محمد بن يعلى ، أبو عبد الرحمن الضبي، الأديب النحوي اللغوي من أشهر علماء الكوفة، عالماً بالأخبار والشعر والعربية ، وقد اتصل بالخليفة العباسي المهدي فوصله ، وكانت له العديد من المصنفات منها(كتاب الاختبارات) و(كتاب معاني الشعر) وغيرها من المصنفات. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، 166/19.

(2) الاصفهاني ، الاغاني، 351/6؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، 166/19.

(3) الطبري ، تاريخ الطبري، 400/6؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، 167/19.

(4) الطبري ، تاريخ الطبري، 400/6.

(5) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 151/11.

(6) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، 328/3.

(7) الطبري ، تاريخ الطبري، 343/6 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، 335 /3 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 105/6 .

(8) الطبري ، تاريخ الطبري، 434/6 ؛ الخطيب البغدادي، 151/11؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 105/6.

ومن الأدباء أيضاً الذين بذل لهم الخليفة العباسي الهادي حتى شروا دنياهم بأخرتهم، وكرسوا علمهم وجهدهم ووقتهم للخلفاء ولم ينتفع من علمهم أحد سوى عيسى بن دأب الليثي، إذ كان من رواة الأخبار والأشعار وعالماً من علماء أهل الحجاز ، ويعد واحداً من أكثر علماء أهل الحجاز أدباً ومعرفة⁽⁵⁾ وكان ذا مكانة كبيرة عند الخلفاء العباسيين المهدي والهادي⁽⁶⁾، إذ كان لا يفارق الهادي إلاًّ اليسير من الأيام طمعاً لما يمتلكه الهادي من نعيم الدنيا، إذ أنّ الهادي قال له يوماً: « يا عيسى ما استطلت بك يوماً ولا ليلة ، ولا غبت عني إلاًّ ظننت أنني لا أرى غيرك»⁽⁷⁾، فمن إحدى هبات الهادي له أن أمر له بثلاثين ألف دينار فلما تأخر في قبضها خاطب الهادي أحد غلمانه قائلاً: « أما ترى ابن دأب، ما غير من حاله ؟ ولا تزيا لنا، وقد بررناه بالأمس ليري أثرنا عليه ، فلما خاطبه تبين له سبب تأخر قبضه للأموال، فأمر الهادي أن تصرف له فحملت الثلاثين ألف بين يدي ابن دأب⁽⁸⁾ .

تكشف لنا الرواية محوراً مهماً من محاور شراء الذمم والتي تأتي تحت مسميات البر والإحسان ، ولكن يكشف من ناحية أخرى إن خلفاء بني العباس يبذلون الأموال لهذه الفئة حتى اشتروا ذممهم وتغيرت أحوالهم فانشغلوا بنعيم الدنيا عن الآخرة فلم ينتفع من العلم الذي أنعم الله به عليهم سوى من انتفعوا منه بل واستغلوا ذلك خير استغلال لينالوا ما تشتهيهم أنفسهم من زخارف الدنيا وملذاتها. وظهر أثر عطايا بني العباس على ابن دأب عندما دخل على عيسى بن موسى⁽⁹⁾ فوجده غاضباً يلتمس عذراً لمن قتل في معركة فح⁽¹⁰⁾ فقال

(9) ولا بد أن نشير إلى موقف عيسى بن موسى هذا القائد العباسي الذي اشتري دنياه بأخرته طمعاً بالملك والدنيا الزائفة، فموقفه يوم فح وقوله ما هو إلاًّ دليل على ذلك، فعندما أرسل أحد اتباعه ليتجسس على أصحاب الحسين رجع إليها قائلاً: « ما رأيت إلاًّ مصلياً أو مبتهلاً أو ناظراً في مصحف ... فخبرته بخبرهم. فصفق بيده وبكى حتى ظننت أنه سينصرف ثم قال: هم والله أكرم خلق الله واحق بما في أيدينا منا ولكن الملك عقيم ولو أن صاحب القبر يعني

رسول الله... نازعنا الملك لضربنا خيشومه بالسيف وسار إليهم وفعل ما فعل. ينظر: الزمخشري، ربيع الأبرار، 190/5؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 294/9.

(10) وهي معركة حدثت بين الطالبين من الفرع الحسيني بقيادة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) والعباسيين في موضع فخ قرب مكة زمن الهادي العباسي سنة 169هـ/786م، وقد انتهت بمقتل الطالبين أشد قتلة وقيل أنهم بقوا ثلاثة أيام لم يواروا حتى أكلتهم السباع والطيور وأخذ بعض من نجا منهم وقتل، ونجا منها عدد قليل منهم: ادريس بن عبد الله بن الحسن الذي أسس دولة بالمغرب العربي. ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، 416/6؛ المسعودي، مروج الذهب، 327/3؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص 43؛ البكري، معجم ما استعجم، 1014/3.

(11) الطبري، تاريخ الطبري، 419/6؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 158/16.

(12) ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، 432/45.

له: أصلح الله الأمير أنشدك شعراً كتبه يزيد ابن معاوية يعتذر فيه إلى أهل المدينة من قتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام قال: أنشد الشعر فقال⁽¹¹⁾:

يا أيها الراكب الغادي لطيته على عد آخره في سيرها قحم
أبلغ قريشا على شحط المزار بها بيني وبين الحسين الله والرحم
وموقف بفاء البيت أنشده عهد الاله وما توقي به الذمم
عنيتم قومكم فخرا بأمكم أم لعمرى حصان برة كرم
هي التي لا يدانى فضلها أحد بنت الرسول وخير الناس قد علموا
أن سوف يترككم ما تدعون بها قتلى تهاداكم العقبان والرحم
يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ سكنت ومسكوا بحبال السلم واعتصموا

تمكن الخلفاء العباسيون من شراء ولاء وذمة الجاحظ (ت: 255هـ/868م) فقدم لهم الولاء المطلق، إذ كان يصنف لهم الكتب التي تلائم توجهاتهم السياسية مقابل ذلك حظي الجاحظ بمكانة مميزة عند الخلفاء العباسيين وفي البلاط العباسي هذا فضلاً عن العطايا العجمة التي كان ينعم بها الخلفاء العباسيون عليه، فانغمس الجاحظ بملذات الدنيا ونعيمها وصار فكره متوجها بتوجهات العباسيين وميولهم السياسية، إذ يعد الجاحظ من الأدباء

والمفكرين البارزين أبان العصر العباسي أمتاز الأديب بكثرة مؤلفاته فضلاً عن بلاغته وتعدد آرائه⁽¹²⁾، وكما علمنا أن العباسيين اشتروا ولاء طائفة من الأدباء بدعمهم مادياً ومعنوياً، إذ كانوا يبذلون الأموال والعطايات لمن يعمل منهم في خدمتهم،

كان الجاحظ واحد من أولئك المفكرين والأدباء الذين رغبوا أن تكون لهم مكانة حسنة عند الخلفاء وحاشيتهم فباع فكره وقدم الولاء والطاعة للخلفاء العباسيين مقابل موهبته العلمية التي أنعم الله بها عليه، ومما يؤكد على ذلك عندما سئل عن حاله، فقال:»

أن العباسيين اشتروا ولاء طائفة من الأدباء بدعمهم مادياً ومعنوياً، إذ كانوا يبذلون الأموال والعطايات لمن يعمل منهم في خدمتهم

(13) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 11/2.

يتكلم الوزير برأيي وصلات الخليفة متواترة الي وأكل من الطير اسمنها والبس من الثياب اليها»⁽¹³⁾، ابتدأ الجاحظ علاقته بالعباسيين عندما بدأ يتردد على دار الأمانة في البصرة ثم بدأت علاقته بالمأمون العباسي عندما أمر الأخير أن يؤلفوا له في الإمامة فكان الجاحظ من أولئك المفكرين الذين سعوا جاهدين لتكون لهم مكانة في البلاط العباسي، فكان أحد الماجورين الداعين بأحقية وشرعية الخلافة العباسية من خلال مصنفاته، وكانت الدعاية التي مارسها الجاحظ على محورين: الأول منها مباشر اختص به العباسيون بالذكر محاولاً جاهداً إبراز نسبهم من الرسول محمد ﷺ ثم بين أهمية النسب في تولي الخلافة في الوقت نفسه ازاحها عن الأمويين وعن الطالبيين وجاء ذلك بشكل خاص برسالة العباسية وعمد إلى استخدام ادوات الحصر والتأكيد والإقرار هذا الأمر بقوله: «إن كانت الخلافة أنما تنال بالوراثة

الجاحظ من أولئك المفكرين الذين سعوا جاهدين لتكون لهم مكانة في البلاط العباسي، فكان أحد الماجورين الداعين بأحقية وشرعية الخلافة العباسية من خلال مصنفاته

وتستحق بالعمومة وتستوجب بحق العصبية»⁽¹⁴⁾، فحصر بذلك الإمامة في الفرع العباسي من الأسرة الهاشمية العلوية، فهو لمح إلى أن العم يرث قبل ابن العم، فإذا كانت الإمامة تورث فالعباس أحرى بها من غيره، وعنى بذلك استبعاده للعلويين عن هذا الأمر أيضاً بعد أن نفى أي حق للأمويين فيها⁽¹⁵⁾، وعرض مسألة ذات أهمية كبيرة في سياسة العباسيين والتي حاولوا تأكيدها كما ذكرنا سابقاً بأحاديث أسندت إلى الرسول ﷺ وشرعها فقهاء السلطة بما يلائم سياستهم، ومن المؤرخين الذين دافعوا عن شرعية الخلافة العباسية الجاحظ، بعد أن اشترى العباسيين ذمته وكسب ولائه، إذ أكد أن الخروج عن السلطان أمر غير ممكن وجاءت معالجته لها معالجة بشكل يوحى للآخر بشرعيتها، وأيضاً غير ممكن عملياً ونظرياً، ومن يقوم بذلك لن يلق إلاً الاحفاق ليصل إلى نتيجة مؤداها ضرورة القبول والتسليم بالحاكم القائم فعلاً، وهذا أهم ما قدمه الجاحظ فكراً للسلطة العباسية⁽¹⁶⁾، وبما يمتلكه الجاحظ من مواهب بلاغية وقدرات معرفية، ظهر

(14) الجاحظ، الرسائل السياسية، ص420؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 236/15.

(15) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ص197؛ الجاف، النقد في العصر العباسي، 271؛ نوري، الجاحظ بين الدعاية السياسية للسلطة، ص3315.

(16) الصميدعي، دور الخاصة السياسي في العراق، ص71.

واجبه اذاعة ونشر وتفسير الأوامر الحكومية أو الأفكار الدينية التي مالت إليها السلطة الجائرة، ثم الدفاع عن العباسيين وتسويغ مكانتهم في السلطة، واحيل إليه مرات عديدة وضع الكتب والرسائل وفي موضوعات أرادت السلطة ان تذيب وتنتشر بين الناس، ويذكر لنا أحد المؤرخين إلى ذلك بالقول: «فكفى لها أن اقترنت باسمه الجاحظ ليلتقطها الناس وهو أمر ادركته السلطة جيداً فأفادت منه»⁽¹⁷⁾، فقد كلفه الخليفة المأمون بوضع رسائل بموضوع الإمامة كما ذكرنا آنفاً، وكلفه أيضاً الخليفة المتوكل بوضع رسالة في الرد على النصارى⁽¹⁸⁾. من النصوص تبين لنا أن الجاحظ لم يكن إلاً واحداً من الأدباء الكثيرين الذين اشترى الخلفاء العباسيون ذممهم وولاءهم فصنفوا لهم مصنفات بما يناسب سياستهم، مساندة لهم تعصف في عقول الخاصة والعامه أفكارهم وسياستهم، سيّما وأن هؤلاء الأدباء كانوا على درجة عالية من الدهاء والذكاء في صنع الأفكار التي يتلقاها المستمع، واشتهر بعضهم ما بين الخاصة والعامه فتلقفوا مؤلفاتهم فوصلت أفكار الخلفاء وكما يريدون من سياسة فرض الولاء والطاعة، قمع كل من يتجرأ على الحاكم حتى ولو كان ظالماً، واعطاء الحق للحاكم في التصرف، واثبات شرعية الخلافة للعباسيين، فشحذوا الفرد من ذلك المجتمع من الخاصة والعامه على حد سواء بهذه الأفكار السامة والمزيفة عن طريق هؤلاء الأدباء أو بالأحرى أدباء السلطة وخدمها فكرياً.

ومما يؤكد ذلك أن السلطة العباسية اشترت ذمة وولاء الجاحظ، هو موقفه السياسي غير الثابت وأفكاره المروجة حسب اهواء السلطة، ففي رسالته «العباسية» انتقد سياسة أبي بكر وعمر ودافع عن

حق العلويين بالإرث، إذ حاول من خلال عرض مسألة الإرث وإظهار حق العباسيين بالخلافة، فيما اظهر تناقضاً واضحاً في رسالته العثمانية التي وضعها قبل سنة 240 هـ/854م، عندما تعرضت الخلافة في عهد المتوكل إلى موقف مناوئ للعلويين فنكل بهم⁽¹⁹⁾.

(17) البستاني، أدباء العرب، ص216؛ نوري، الجاحظ بين الدعاية السياسية، ص321.

(18) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 100/16.

ومما يؤكد ذلك أن السلطة العباسية اشترت ذمة وولاء الجاحظ، هو موقفه السياسي غير الثابت وأفكاره المروجة حسب اهواء السلطة

(19) مسكويه، تجارب الأمم، 4/298.

وانتقد الجاحظ الهاشميين العلويين وأتباعهم وحاول فاشلاً أن يخفف مواقف الإمام علي عليه السلام مقلداً من شأنها، مؤكداً بالوقت نفسه ومقدماً الحجج والآراء التي ابرز فيها افضلية أبي بكر واحقيقته بالخلافة⁽²⁰⁾، فجاءت أفكاره ومدوناته بما يلائم اهواء الخلفاء العباسيين، وبالوقت الذي انتقد فيها سياسة الأمويين انتقاداً كبيراً ولاسيماً في عهد الخليفة المأمون الذي حاول لعن معاوية على المنابر، كذلك فعل في عهد الخليفة الواثق ونال منهم في رسالته التي بين فيها فضل بني هاشم على بني عبد شمس، في حين أنه اثني الأمويين في مواضع عديدة مادحاً سياستهم، والدليل على ذلك قوله في معاوية: « يكتب إلى اطرافه وعماله وإلى زياد بالعراق بإطعام السابلة والفقراء وذوي الحاجة، وله كل يوم أربعون مائة... »⁽²¹⁾.

وتمكن الخلفاء العباسيون من شراء ذمة الصولي⁽²²⁾، فعمل في خدمتهم فرفعوا مكانته عالياً حتى تولّى مناصب مهمة في الدولة، ونادمه الخلفاء العباسيين (الراضي، المكتفي، المقتدر)⁽²³⁾، هذا فضلاً عن الهبات الثمينة التي كان الخلفاء يعمون بها عليه، وحدث عن إحدى عطايا الخليفة العباسي الراضي له بقوله: « أحضرنا واجلسنا حول بركة وملكت ماء وأمر فيها بمثقلات كافور⁽²⁴⁾ كبار وصغار... فوقفنا بين بعضنا مثقلة وقدام بعضنا مثقلتان أنا منهم ووقفنا لي صغيرة وكبيرة باعها لي ... بثلاثين الف درهم ودفع الينا نداءً⁽²⁵⁾ كبيراً وعنبراً... »⁽²⁶⁾، بهذه الأموال استطاعوا خلفاء بني العباس من شراء ذمم الكثير من الأدياء فانشغلوا في خدمتهم وكرسوا فكرهم وجهدهم وعلمهم في تزيف الباطل وعدم قول الحق، فشغلتهم ملذات القصور ونعيمها المترف عن النزول إلى الواقع الاجتماعي ونقل معاناته بالصورة الصحيحة .

وعندما استوزر ابن مقله استأجر كاتباً وهو عبد الله بن ثوبة⁽²⁷⁾، وأمره بعمل كتاب يلخص فيه مثالب وعيوب الخليفة القاهر بأمر الله من أجل نشره بين الناس⁽²⁸⁾، حيث قام القاهر والراضي بحبسهم وعزما على قتلهم فاراد ابن مقله وابن ثوبه أن يقدموا فروض الطاعة

(20) الجاحظ ، كتاب العثمانية، ص 6-7؛ رسائل الجاحظ ، ص 7.

(21) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك، ص 15.

(22) أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي، من الأدياء الظرفاء والجماعيين للكتب نادم الراضي العباسي وكان معلماً له ثم نادم المكتفي والمقتدر، من العب أهل زمانه بالشطرنج ، له تصانيف مهمة منها: (كتاب الأوراق) ، توفي مستتراً في البصرة لأنه روى خبراً في الإمام علي عليه السلام فطلبه الخاصة والعامه سنة(946/هـ335م)، وقيل سنة(947/هـ336م). ينظر: ابن النديم، فهرست، ص 167؛ دميري، حياة الحيوان، 196/2؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 25/1.

(23) الجاحظ، كتاب العثمانية، ص 8.

(24) وزن معروف قدره الكافور: هو الطيب بل قيل هو اخلاط من الطيب من كافور الطلع ، ويكون من شجر بجبل الهند والصين عظيمة كثيرة الأغصان ، خشبه أبيض هش يوجد في جوفه كافور، وهو أنواع ، ولونها أحمر، يتبيض بالتصعيد. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 11/5، 86/149؛ الزبيدي، تاج العروس، 454/7.

(25) نوع من الطيب، ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 5/355؛ الرازي، مختار الصحاح، 334.

(26) وهذه من عطايه القليلة من العطايا الكبيرة التي بذلها الخلفاء له منها : خاتم فضه ياقوت غير الصلات والدن والعنبر والأموال . ينظر: الصولي ، الأوراق ، 19/2 ، 31، 38.

(27) توفي 924/هـ312 م . ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات ، 242/7.

(28) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري ، 300/9 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 9/8 ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، 68/17.

والولاء للخليفة الراضي لما ولى العرش سيّما وأنهما كانا يطمعان في نيل المناصب المهمة في الدولة.

**استطاع خلفاء بني العباس
من شراء ذمم الكثير من الأدباء
فانشغلوا في خدمتهم
وكرسوا فكرهم وجهدهم
وعلمهم في تزيف الباطل
وعدم قول الحق**

بينما استأجر الحسين بن القاسم⁽²⁹⁾ رجلاً يعرف بالدانيالي⁽³⁰⁾ وهو رجل قد باع ذمته من أجل الحصول على الأموال إذ كان يعتق الكاغد ويكتب به ما يشابه الخط العتيق ويكتب فيه إشارات ورموز يودعها واسماء أقوام من أرباب الدولة فبدلوا له واغنوه ، ومنهم حسين بن قاسم اتصل به وكان

(29) الحسين بن قاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزر للمقتدر العباسي بعد إن وعده بالأموال وكثرتها وكانت مدة وزارته عاماً واحداً حتى عزل من وزارته سنة 320هـ/932م. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، 389/23.

يطمع بالوزارة في عهد الخليفة العباسي المقتدر فأمره أن يؤلف له كتاباً يذكره فيه ويعرضه على المقتدر، فعمل على وضع كتاباً بصفاته وعتقه ووصفه فيه علامات وجهه قائلاً: « يزر للخليفة الثامن عشر من خلفاء بني العباس وتستقيم الأمور على يده... »⁽³¹⁾، وإشارة فيها أيضاً لصفات الحسين بن القاسم وأشيء وقعت وأشيء لم تقع بعد، وعتق الكتاب وأوصله إلى أحد حاشية الخليفة المقتدر فأوصل الأخير الكتاب إلى المقتدر، فكان في الكتاب صفات الحسين بن القاسم فدعاه المقتدر واستوزه⁽³²⁾ والدليل على ذلك ما ذكره أحد المؤرخين بقوله: « كان ذلك من أعظم الأسباب في وزارته مع كثرة الكارهين له »⁽³³⁾ وكان شراء ذمته مقابل أن الحسين بن قاسم ولى الدانيالي الحسبة واعطى له مائة ألف دينار كل شهر ثم زاده مائة ألف أخرى⁽³⁴⁾.

(30) رجال ذكي محتال ظهر في بغداد زمن المقتدر العباسي ، كان يعتق الكاغد ويكتب به بخطه ما يشبه الخط العتيق فيه رموز وإشارات أرباب المناصب وهو يدعي أنه ورثه عن أبائه ويدعي أن هذه الكتب من ملاحم دانيال النبي (ص). ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 231/8.

(31) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 230/8 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، 94/23.

(32) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 389/23 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، 376/3.

(33) ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، 295/5 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 231/8.

(34) (الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، 64/1.

المبحث الثاني

سياسة بذل المال وإهداء المصنفات

وصنف بعض الأدباء المؤلفات من أجل التقرب للخلفاء العباسيين أو الوزراء المهدي إليه فتمكن المهدي من بذل وشراء ذمم طائفة من المؤلفين والمؤرخين أمثال المؤرخ الجاحظ من بين أولئك المفكرين الأدباء الذين اهدوا مؤلفاتهم لكثير من الحكام وأرباب المناصب المهمة في الدولة، لينتفع منها مادياً ومعيشياً فعندما سأله أحدهم إذ كان يمتلك ضيعة تبسم قائلاً: «اهدت كتاب الحيوان إلى محمد

بن عبد الملك⁽³⁵⁾، فأعطاني خمسة الاف دينار واهدت كتاب البيان والتبيين إلى ابن أبي داود ، فأعطاني خمسة الاف دينار. واهدت كتاب الزرع والنخيل إلى إبراهيم بن العباس الصولي، فأعطاني خمسة الاف دينار. فانصرفت الى البصرة ، ومعني ضيعة لا تحتاج إلى تحديد ولا تسميد⁽³⁶⁾، وأيضاً اهدى كتاب (التاج في أخلاق الملوك)، لوزير المتوكل الفتح بن خاقان(ت247هـ/861م)⁽³⁷⁾، فأما كتاب البيان والتبيين فأنه تقرب به إلى ابن أبي داود لأنه عربي فتكسب به بدفاعه عن العرب، واهدى كتاب الأتراك الى الفتح بن خاقان وهو تركي الأصل فحظي بمكانة رفيعة عند الوزير⁽³⁸⁾ من خلال الرواية نستدل على أن الجاحظ كرس علمه في خدمة أرباب المناصب المهمة لينعموا عليه بالبدل والعطايا فتمكن بذلك من شراء ذمته وكسب ولائه .

الجاحظ كرس علمه في خدمة أرباب المناصب المهمة لينعموا عليه بالبدل والعطايا فتمكن بذلك من شراء ذمته وكسب ولائه

ومن الأدباء أيضاً ابن الدية (945هـ/334م) الذي ألف للخلفاء والأمراء والوزراء حتى نال مكانة عظيمة وشهرة واسعة بإهدائه مصنفاة لهم، فأختص بالطولونيين وسيرتهم⁽³⁹⁾، وتقرب من الوزراء والمتنفذين بالدولة بإهداء مؤلفاته إليهم، إذ قام بإهداء مؤلفه لعلي بن عيسى وكان عنوانه (مختصر المنطق) وألفه كتاب آخر لإبراهيم بن المهدي⁽⁴⁰⁾، وبذلك فان السلطة وحاشيتها قد بذلوا الأموال والعطايا لهؤلاء الأدباء المفكرين وتمكنت من شراء ذممهم فاصبحوا يقدمون لها فروض الطاعة والولاء بإهداء المصنفات سعياً لإرضائها، ونيل عطاياهم .

وكذلك الأديب والمؤرخ الصابي⁽⁴¹⁾ بين ماهية المصنفات المهداة من الأديب إلى السلطان أو الحاكم عندما ألف لعضد الدولة البويهى كتاباً الذي تناول فيه سيرة بني بويه سماه (التاجي في أخبار بني بويه)⁽⁴²⁾، بعد أن أفرج عنه من السجن وهم بقتله وكان الصابي كاتباً لعز الدولة بختيار فكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة تؤلمه فحقد عليه، بعد أن دخل عضد الدولة البويهى بغداد وسيطر عليها،

(35) كان أديباً وفاضلاً وعالمياً بالنحو واللغة ، أتصل بالمعتصم فأستوزره ، ووزر للواتق أيضاً، وكان بينه وبيننا حمد بن أبي دواد عداوة شديدة ، فلما ولي الخليفة العباسي المتوكل أغراه به حتى قبض عليه وطالبه بالأموال، وقد كان محمد صنع تنوراً من الحديد فيه مسامير إلى داخله ليعذب به من يسجنه وقيل أنه أول من أمر بعمل ذلك، فأدخله المتوكل فيه وعذب إلى أن مات وذلك في سنة (233هـ/847م). ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، 342/7-343.

(36) ابن النديم ، الفهرست، ص210؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 107/16.
(37) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، ص1؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ص313.
(38) البستاني ، أدباء العرب ، ص211.
(39) حاجي خليفة، كشف الظنون 1015/2.
(40) الصفدي ، الوافي بالوفيات، 184/8.
(41) أبو أسحاق، إبراهيم بن هلال الصابي الحراني، الأديب البليغ، كان يصوم شهر رمضان، ويحفظ القرآن، كتب لعز الدولة بختيار فلما تولى عضد الدولة العراق سجنه وهم بقتله ثم أفرج عنه، مات كافراً سنة (384هـ/994م) . ينظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء، 524/16.
(42) ابن خلكان ، وفيات الأعيان، 51/4؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات، 64/24.

غضب من الصابي وادعاه السجن فلما فرج عنه أمره أن يؤلف له كتاباً في أخبار بني بويه فنصف له كتاب التاجي⁽⁴³⁾، فاراد الصابي أن يتقرب من عضد الدولة بإهدائه المؤلف، فلما سئل عن كتابه التاجي بقوله: «أباطيل الفقهاء، وأكاذيب أنمقها»⁽⁴⁴⁾، وما جواب الصابي هذا إلا بيان واضح المفهوم على معظم المؤلفات التي تهدي إلى الحكام وتبين ماهية عمل أغلب الأدباء عند السلاطين والخلفاء، إذ استطاع عضد الدولة كسب ولاء الصابي بتفريجه عنه وتقرب الأخير من الأمير البويهبي بتصنيف كتاب يخص دولتهم مزيفاً سياستهم كما ذكر سابقاً.

ويبدو هذا الأمر هو الذي أشار إليه رضا في قوله: «وقد عنيَ الملوك المستبدون بجذب العلماء إليهم بسلاسل الذهب والفضة والرتب والمناصب، وكان غيرهم أشدَّ انجذاباً ووضع هؤلاء العلماء الرسميون قاعدةً لأمرائهم ولأنفسهم هدموا بها القواعد التي قام بها أمر الدين والدنيا»⁽⁴⁵⁾.

إن خطب الخلفاء الثيوقراطية جاءت بأفكار أرادت السلطة تأكيدها وبثها في الفكر البشري لتعمل على كسب ولاء الفرد والمجتمع المطلق للسلطة الحاكمة، إذ أن أهم ما يصبوا إليه بني العباس هو اعمام فكرة الطاعة المطلقة للخليفة الحاكم، وشددوا على فقهاء السلطة والدليل على ذلك أيضاً، قول بلقزيز⁽⁴⁶⁾: «وما من شك أن تراث الطاعة في الفكر والممارسات السياسية الإسلامية أسهم في تشكيل الذهنية القابلة للاستبداد...شهد الناس من سلوك السلاطين والأمراء، ومن سطوتهم باسم الدين ما قام في وعيهم التلازم بين سلطتهم الزمنية، وسلطتهم الروحية، ثم ساعد فقه السلطان على تفشي هذا الاعتقاد من خلال انصراف أجيال من الفقهاء إلى وضع الشرع تحت تصرف السلطان والتسويغ له دينياً» فمثلاً ما جاء في خطبة الخليفة المنصور قائلاً: «أيها الناس انما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وتبصيره، وحارسه على فيئه أعمل بمشيئته واقسمه بإرادته...»⁽⁴⁷⁾.

(43) أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، 129/2.

(44) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، 32/2؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 524/16 ابن السوردي، تاريخ ابن السوردي، 301/1.

(45) الدولة في الفكر الإسلامي، ص48.

(46) الدينوري، الأخبار الطوال، 27/2؛ الطبري ، تاريخ الطبري، 331/6 ؛ ابن حمدون، تذكرة الحمدونية ، 177/7.

(47) التيجاني، الشيعة هم أهل السنة، ص 174.

وفي الحقيقة نجد أن الخلفاء العباسيين اشتروا ذمتهم وكسب ولائهم من أجل تحقيق مآربهم كما أوضحنا سابقاً، إذ يلخص أحد الباحثين ذلك بالقول: «أن الحكام الذين استولوا على أموال المسلمين بالقهر والقوة، نراهم يوزعون هذه الأموال بسخاء على علماء... والمتزلفين إليهم؛ لاستمالتهم وشراء ضمائرهم ودينهم بدنياهم».

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث :-

1. يعد أسلوب الاستمالة ببذل الأموال أحد الركائز التي اعتمد عليها العباسيون لكسب الولاءات وشراء ذم رجال العلم والعلماء، وقد تفنن خلفاء بني العباس في تطوير هذا الأسلوب للوصول إلى غاياتهم بعد اعتلائهم السلطة فاتخذوها وسيلة للاستمالة .

2. أهتم الخلفاء العباسيين بالجانب الفكري، ونجحوا في توظيف سياسة كسب الولاء وشراء ذمة من لا ذمة لهم، والعمل على كسب ود عدد من رجال العلم ومنهم الأدباء لتمكين عن طريقهم من ترسيخ فكرتين من أهم الأفكار التي تخدم سياستهم الملتوية وهي فكرة الطاعة المطلقة واضفاء صفة القداسة على شخص الخليفة وشرعية خلافتهم وتزييف الحقائق التي تؤكد على ذلك من خلال كسب الأدباء .

**أهتم الخلفاء العباسيين
بالجانب الفكري، ونجحوا في
توظيف سياسة كسب الولاء
وشراء ذمة من لا ذمة لهم**

3. اعتماد سلاطين الدولة في حكمهم سياسة الترغيب المتمثلة بشراء الدّم والولاءات تارة، وسياسة التهيب المتمثلة بالقتل والغدر تارة أخرى، وهكذا سيروا أمور الدولة ووجهوها وفقاً لرغباتهم ومصالحهم الخاصة.

4. كان خلفاء الدولة العباسية يبادرون بتقديم الأموال من أجل شراء إهداء المصنفات مقابل تشريع انحرافاتهم الفكرية والتشريعية، واستخدمت سياسة طبقية بينهم وتمكنت من خلال ذلك شراء ذمتهم وولائهم، إذ رفعت مكانة بعض العلماء وحجمت مكانة البعض الآخر عن طريق تبني المذهب، حيث كانوا في ما بينهم يتبادلون شتى أنواع الرشوة والهدايا .

المصادر والمراجع

ثانياً: المصادر الأولية

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ، (ت: 630هـ / 1232م).
- 1. الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت، 1966م.
- 2. اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر بيروت، د.ت.
- البكري: أبو عبيد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت: 487هـ/1094م)
- 3. معجم ما استعجم، ط3، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ.
- الجاحظ ، أبي عثمان عمر ابن بحر البصري، (ت: 255هـ / 864م).
- 4. التاج في اخلاق الملوك ، تح :احمد زكي باشا ، المطبعة الاميرية ، القاهرة 1914م.
- 5. رسائل الجاحظ، تح : حسن السندوبي ،المطبعة الرحمانية ، مصر 1933م.
- 6. كتاب العثمانية ، تح :عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت 1991م.
- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف، (ت: 654هـ/1256م).
- 7. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح : لجنة من العلماء، دار الرسالة العلمية، دمشق، سوريا ، 2013م
- ابن أبي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله، (ت: 656هـ / 1258م).
- 8. شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، د. م ، 1962م .
- ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ،(ت: 456هـ / 1063م).
- 9. جمهرة انساب العرب ، تح: لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1983م .
- ابن حمدون ، محمد بن الحسين ،(ت: 562هـ/1166م) .
- 10. التذكرة الحمدونية، تح: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، 1996م .
- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت،(ت: 463هـ

- 1070 م). /
11. تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (ت: 808هـ / 1405م).
12. تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت: 681هـ / 1282م).
13. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
- الدميري، كمال الدين، (ت: 808هـ / 1405م).
14. حياة الحيوان الكبرى، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: 748هـ / 1347م)
15. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987م.
16. سير أعلام النبلاء، ط9، تح: شعيب الارنوؤط، محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
17. ميزان الاعتدال، تح: محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1963م.
- الرازي، محمد بن ابي بكر عبد القادر، (ت: 666هـ / 1268م)
18. مختار الصحاح، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (ت: 1205هـ / 1790م).
19. تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1994م.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (ت: 538هـ / 1143م).
20. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تح: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1992م.
21. الصفدي، صلاح الدين بن خليل، (ت: 764هـ / 1362م).
22. الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط، وتركي مصطفى، دار

- أءاء الأراء ، بءروء ، 2000م.
- الصوءلء ، مءمء بن ءءبى ، (ء: 335 هـ/946م).
 - 23. الأوراق ، ء ، هءورء ، ءن ، شركة الأمل للءباءة والنشر ، القاهرة ، 2004م .
 - الطءبرى ، أبو ءعفر مءمء بن ءربرى ، (ء: 310 هـ / 922م).
 - 24. ءارءخ الطءبرى المسمى (ءارءخ الرسل والملوك) ءء: نءبة من العلماء الأءلاء ، مؤسسه الأعلمى للمءبوعاء ، بءروء ، 1879م .
 - ابن عساكر ، على بن ءسفن بن هبة الله ، (ء: 571 هـ / 1175م).
 - 25. ءارءخ مءفنة ءمشق ، ءء: على شءبرى ، ءار الفكر ، بءروء ، 1415هـ .
 - ابن فارس ، أءمء بن فارس بن زكربا ، (ء: 395 هـ / 1004م).
 - 26. مءءم مقابس اللغة ، ءء : عبء السلام مءمء هارون ، مءبئه الأعلام الإسلامفة ، ء. م ، 1404هـ .
 - أبو الفراء الأصفهانى ، على بن ءسفن بن مءمء ، (ء: 356 هـ / 966م)
 - 27. الأءانى ، ءار أءاء الأراء ، بءروء ، ء. ء .
 - أبو الفءاء ، عماء الءفن إسماعل بن على ، (ء: 799هـ/1396م)
 - 28. المءءصر فى أءبار البشر ، ءار المءرفة للءباءة والنشر ، بءروء ، ء. ء .
 - القضاعى ، مءمء بن سلامة ، (ء: 454 هـ / 1062م).
 - 29. مسنء الشهاب ، ءء: ءمءى عبء المءفء السلفى ، مؤسسه الرسالة ، بءروء ، 1405 / 1985م .
 - المسعودى ، أبو ءسفن على بن ءسفن ، (ء: 346 هـ / 957م) .
 - 30. مروج الذهب ومءاءن ءوءهر ، ط2 ، منشراء ءار الهءرة ، قم ، 1984م ،
 - ابن مسكوبه ، أءمء بن ءعقوب ، (ء: 421 هـ / 1030م).
 - 31. ءءارب الأمم وءعاقب الهمم ، ءء: أبو القاسم امامى ، ط2 ، مطابع ءار سروش للناءشر ، طهران ، 2001م .
 - ابن منظر ، أبو الفضل ءمال الءفن مءمء بن مءرم ، (ء: 711 هـ / 1311م).
 - 32. لسان العرب ، نشر اءب ءوءة ، ء. مك ، 1405هـ .

- ابن النديم ، محمد بن اسحاق، (ت:438هـ/1046م) .
- 33. الفهرست ، تح : رضا تجدد ، طهران ، 1971 م .
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب،(ت: 732 هـ / 1331م).
- 34. نهاية الإرب في فنون الأدب ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، دار الكتب ،القاهرة ، د.ت.
- الهمداني : محمد بن عبد الملك،(ت: 521هـ/1127م) .
- 35. تكملة تاريخ الطبري ، تح: البرث يوسف كنعان ، ط2، المطبعة الاثوليكية، بيروت، 1961م.
- ابن الوردي، عمر بن المظفر بن عمر بن محمد،(ت: 749 هـ / 1348 م) .
- 36. تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ، (ت :626هـ / 1229 م)
- 37. معجم الأدباء (الإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ط3 ، دار الفكر، بيروت، 1400هـ.

ثانياً: المراجع

- البستاني ، بطرس
- 38. أدباء العرب في العصر العباسية ، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر.
- التيجاني، محمد
- 39. الشيعة هم أهل السنة، تح: مركز الأبحاث العقائدية ، ستارة، قم، 1427م.
- نوري ، موفق سالم
- 40. الجاحظ بين الدعاية السياسية للسلطة ومعتقداته الاعتزالي، كلية المعلمين، جامعة الموصل، روضة الكتب ، 2018.
- لجاف ، جيا فخري عمر و خليل حميد
- 41. النقد في العصر العباسي الجاحظ ودوره الحضاري في القرن الثالث الهجري، مجلة كلية التربية، العدد 9.

التحديات التي تواجه المرأة العاملة في المراكز التجارية

دنيا نافع جاسم

أ.د. نبراس عدنان جلوب *

باحثتان من العراق

* جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم
الاجتماع

Donyanafaa78@gmail.com

ملخص :

تستهدف الدراسة الحالية التعرف على المشكلات الاجتماعية للعاملات في مراكز التسوق، وتتلخص أهمية الدراسة في السعي نحو تسليط الضوء على مسألة مهمة في المجتمع العراقي وهي المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة العاملة، وتعرض المرأة العراقية للعديد من المشكلات والمعوقات التي تقف حائلاً أمام عملها خارج المنزل، ومن أبرزها النظرة السلبية للمجتمع، رصد المشكلات التي تواجه المرأة العاملة من الممكن أن يسهم في تصميم البرامج والأنشطة التوعوية التثقيفية لجميع أفراد المجتمع للفت انتباههم لأهمية الدور الذي تقوم به المرأة.

وتكمن اشكالية الدراسة على أهمية الدور الذي تقوم به المرأة خلال عملها، لا زالت تعاني من الظلم وعدم المساواة بينها وبين الرجل، فالمرأة العراقية هي نتاج لحضارة عربية واسلامية لها سماتها وصفاتها ومساهماتها في المجال الإنساني، وقد عانت من التمييز بينها وبين الرجل، ومن الظروف القاسية التي سادت المنطقة في الماضي؛ فمذ وقت بعيد عمدت المرأة إلى الدخول في العمل الاجتماعي التطوعي نتيجة حتمية لموقف المجتمع السلبي آنذاك من مشاركتها في العمل الرسمي. وقد سعت بكل إمكانياتها لإثبات قدرتها على العطاء، وبيان أهمية دورها في المجتمع والإنتاج. واتجهت المرأة نحو الالتزام بأي عمل يؤمن لها احتياجاتها اليومية، وإن كان ضمن المقاهي ومراكز التسوق، وواجهت خلال عملها بهذه الأماكن العديد من المشكلات الاجتماعية من أبرزها نظرة المجتمع تجاهها، والضغط التي تعانيها من الأهل والشريك، لذى تسعى الدراسة الحالية إلى تناول هذا الأمر بالبحث والتقصي لاستكشاف جميع الجوانب المرتبطة به، والتي تؤثر عليه.

حيث جرى في الدراسة الحالية الاعتماد على المسح الاجتماعي بالعينة

وذلك لصعوبة التطبيق على كافة أفراد المجتمع الأصلي، تألف المجتمع الأصلي للدراسة من جميع السيدات العاملات في مراكز التسوق في مدينة بغداد، ولم تستطع الباحثة الحصول على بيانات دقيقة لأعداد المجتمع الأصلي نظراً لعدم وجود احصاءات رسمية تثبت العدد الأصلي للنساء العاملات في مراكز التسوق، وعليه قامت الباحثة بتطبيق بحثها في المولات.

كلمات مفتاحية : التحديات، المرأة العاملة، مراكز التسوق.

Challenges Facing Women Working in Malls

Donia Nafeh Jassim

Mr. Dr. Nibras Adnan Chalob

University of Baghdad/College of Arts/Department of
Sociology

ABSTRACT

The current study aims to identify the social problems of female workers in shopping centers, and the importance of the study is to shed light on an important issue in Iraqi society, which is the social problems facing working women. Iraqi women are exposed to many problems and obstacles that stand in the way of their work outside home. Among the most prominent of these is the negative view of society. Monitoring the problems facing working women can contribute to the design of educational awareness programs and activities for all members of society to draw their attention to the importance of the role played by women.

The problem of the study lies in the importance of the role that women play during their work, they still suffer from injustice and inequality between them and men. The Iraqi woman is a product of an Islamic civilization that has its own characteristics and contribution to the humanitarian field. She has suffered from discrimination between her and men, and from the harsh conditions that prevailed in the region in the past; a long time ago, women began to engage in voluntary social work as an inevitable result of the negative attitude of society at that time

regarding their participation in official work. They had endeavored with all their capabilities to prove their ability to give, and to demonstrate the importance of their role in society and production. Women tended to commit to any work that secures their daily needs, even if it was at cafes and shopping centers. During their work in these places, they faced many social problems, most notably the society's view towards them, and the pressures they suffer from parents and partners, which the current study seeks to address by research and investigation. To explore all aspects associated with it, which affect it.

In the current study, reliance was made on a sample social survey due to the difficulty of applying to all members of working women, the original community of the study consisted of all the women working in shopping centers in the city of Baghdad, and the researcher was unable to obtain accurate data for the numbers of the original community due to the absence of official statistics to prove the original number of women working in shopping centers, and accordingly the researcher applied her research in malls.

KEYWORDS: challenges, working women, shopping centers.

تمهيد

أكدت العديد من الدراسات أنه في العصور القديمة كانت المرأة ملازمة للرجل في جميع مواقف الحياة، فكانت هنالك مساواة سائدة بينهم، فكانت تعمل في الزراعة والحرف اليدوية وترعى شؤون منزلها، ولم تكن تتقاضى أي أجر على ذلك، ومع تقدم العصور كانت المرأة قادرة على إثبات قدرتها على الخوض في مجالات العمل الصعبة على الرغم من النظرة السلبية لمجتمعها (ابو عبلة، 2004، ص 30).

فقد ارتفعت نسبة النساء العاملات، وأصبح مطلب العمل من المطالب الأساسية لدى المرأة بغرض تحقيق متطلبات الحياة المستجدة، وفي الوقت الحالي وفي ظل الظروف السلبية التي تعيشها

الكثير من البلدان العربية، أصبح خروج المرأة للعمل من الأولويات الأساسية لكل امرأة، وخاصة بعد إكمالها لتعليمها ووصولها لدرجة عالية من الاستقلالية في الفكر، تدفعها لأن تكون مستقلة في جوانب حياتها الأخرى، فالعمل بالنسبة لها وسيلة أساسية من أجل أن تحقق ذاتها (الفواز، 2004، ص 21)، ومن أجل كسب المال لتأمين احتياجاتها الأساسية وتوسيع نطاق علاقاتها الاجتماعية، وتختلف الظروف التي تتعلق بعمل المرأة من امرأة لأخرى فمنها المتزوجة ومنها غير المتزوجة والتي يُعد العمل بالنسبة لها أسهل من العمل لدى المرأة المتزوجة، ولكن المرأة بجميع الأحوال تواجه العديد من المشكلات والعقبات التي قد تترك آثاراً سلبية عليها إن لم تستطع مواجهتها بفعالية، فهي على الرغم من امتلاكها للشهادات التي تؤهلها للخوض في أي عمل إلا أنها تتعرض لمشكلات اجتماعية عدة، منها المشكلات الأسرية والاجتماعية، وسيجري هنا الحديث بالتفصيل عن كل ما يتعلق بالمشكلات الاجتماعية المرتبطة بعمل المرأة.

المبحث الأول: الاطار النظري

على الرغم من أهمية الدور الذي تقوم به المرأة خلال عملها، لا زالت تعاني من الظلم وعدم المساواة بينها وبين الرجل، فالمرأة العراقية هي نتاج لحضارة عربية وإسلامية لها سماتها وصفاتها ومساهماتها في المجال الإنساني، وقد عانت من التمييز بينها وبين الرجل، ومن الظروف القاسية التي سادت المنطقة في الماضي؛ فمنذ وقت بعيد عمدت المرأة إلى الدخول في العمل الاجتماعي التطوعي نتيجة حتمية لموقف المجتمع السلبي آنذاك من مشاركتها في العمل الرسمي. وقد سعت بكل إمكانياتها لإثبات قدرتها على العطاء، وبيان أهمية دورها في المجتمع والإنتاج. فواكبت كافة مراحل التطور والبناء وشاركت بشكل فاعل ومؤثر بجسد مواطنتها، واستطاعت أن تحقق العديد من الإنجازات المهمة على مختلف الأصعدة، كما واستطاعت أن تصل إلى مراحل مختلفة لصنع القرار،

كما أنها استطاعت أن تعزز مكانتها كشريك أساس في مواقف صنع القرار، وكمشارك مهم في عمليات التنمية والتطوير، الأمر الذي انعكس إيجاباً على المجتمع ونظرتة إليها.

ثانياً: أهمية الدراسة

يمكن تحديد أهمية البحث في النقاط الآتية:

- السعي نحو تسليط الضوء على مسألة مهمة في المجتمع العراقي وهي المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة العاملة، تتعرض المرأة العراقية للعديد من المشكلات والمعوقات التي تقف حائلاً أمام عملها خارج المنزل، ومن أبرزها النظرة السلبية للمجتمع بالتالي لا بد من تناول هذا الأمر بالبحث والدراسة والتقصي.

- يتوقع من الدراسة الحالية أن تقوم بإثراء الإطار النظري بمادة تغني الأدب النظري المتعلق بالمشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة العاملة في العراق.

ثالثاً- أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تهدف الدراسة الى معرفة المشكلات الاجتماعية التي تواجه النساء العاملات في مراكز التسوق.

- استكشاف الحلول المتاحة لتلافي المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة العراقية العاملة في مراكز التسوق.

رابعاً: فرضية الدراسة

ويمكن صياغة الفرضية الآتية والإجابة عليها في نهاية الدراسة:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد عينة الدراسة من النساء العاملات في إدراكهن للمشكلات الاجتماعية التي تواجههن وفقاً لاختلاف متغير (متزوجة، غير متزوجة).

المبحث الثاني: اسباب وأثار عمل المرأة خارج المنزل

منذ فجر التاريخ والرجل والمرأة يشكلان نواة المجتمعات بما يقيمانه من علاقات بينهما؛ فالأسرة ظاهرة عالمية، وجدت في جميع المجتمعات وفي جميع العصور، مع وجود اختلافات ظاهرية في

دور كل من الرجل والمرأة داخلها، ففي بعض الثقافات كانت المرأة هي صاحبة السيادة والكلمة، وكان الأطفال ينسبون لها، وفي ثقافات أخرى كان الرجل هو المسيطر وصاحب الكلمة وينسب الأطفال له. وهذا كان الغالب في معظم الثقافات القديمة والحديثة.

وكانت المرأة وما زالت من أهم أعمدة الأسرة، بل إنها العمود الذي لا يمكن أن تقوم الأسرة بدونه، وكانت النظرة لها، ولدورها في المجتمع تختلف من مجتمع إلى آخر، وفي المجتمع الواحد من وقت إلى آخر.

كانت المرأة وما زالت من أهم أعمدة الأسرة، بل إنها العمود الذي لا يمكن أن تقوم الأسرة بدونه

ولكي تحكم على وضع المرأة في الإسلام لابد من معرفة حالها قبل الإسلام من خلال الأمم والديانات التي كانت موجودة، ثم بعد ذلك لوضعها في الإسلام مع ملاحظة الفرق الزمني بين العصر الحالي وبين زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

التحديات التي تواجه عمل المرأة خارج المنزل

هنالك مجموعة من التحديات التي تواجه عمل المرأة، منها:

أ/ التوفيق بين العمل والالتزامات الأسرية: يشكل التوفيق بين مسؤوليات العمل والعائلة ركنا أساسيا في عمل النساء، ويتطلب ذلك تدعيم حماية الأمومة، والتوفيق بين العمل والمسؤوليات العائلية، وما يرتبط بذلك من تحديد ساعات العمل، والعطل وشروط وظروف العمل الأكثر مناسبة للمرأة وواجباتها العامة، وما يرتبط بذلك أيضا من توسيع نطاق التأمين الاجتماعي ليشمل إعانات الأمومة ورعاية الأطفال، سواء للأم العاملة أم لزوجة العامل المؤمن عليه». (كتاب منظمة العمل الدولية السنوي حول إحصائيات العمل، لسنة 2003، ص 15).

ب/ ظاهرة العنف: العنف هو الإيذاء باليد أو اللسان، بالفعل أو بالكلمة، في الحقل التصادمي مع الآخر، انه بالدرجة الأولى حالة تدرس بذاتها، ولكنها غير مستقلة عن موجباتها ومبرراتها ومسارها التاريخي، وبالدرجة الثانية حالة مركبة من حيث ظهورها وأدائها

وترابطها. (معتوق، 2011، ص 304)

«تعاني المرأة العاملة في الغرب من مشاكل عدة تهدد حياتها وأنوثتها، وما نسمعه كل يوم من تقارير إخبارية وأخبار من ملفات القضاء، تفيد بزيادة جرائم الاغتصاب والتحرش الجنسي بشكل يومي.. فضلاً عن مشاكل صحية كثيرة تعترض سبيلها في العمل، والتي من شأنها التأثير على فسيولوجية جسمها وطبيعتها الأنثوية، حيث سجلت حالات كثيرة من تضرر العاملات في المصانع وفقدانهن لكثير من المميزات التي تعتبرها المرأة رمزا لأنوثتها

تعاني المرأة العاملة في الغرب من مشاكل عدة تهدد حياتها وأنوثتها، وما نسمعه كل يوم من تقارير إخبارية وأخبار من ملفات القضاء، تفيد بزيادة جرائم الاغتصاب والتحرش الجنسي بشكل يومي

كالإخصاب والولادة، حيث يتعرضن إلى إشعاعات وتأثيرات ناجمة عن التلوث البيئي في المعامل والمصانع، فضلاً عن حوادث الاعتداء إلى جانب المشاكل التربوية والحياتية الكثيرة التي تتعلق بتربية الأطفال ورعايتهم في كنف الأم، هذه الرعاية التي تكاد تختفي في هذه البلدان، مما ينذر بكارثة اجتماعية تربوية، تظهر على شكل تفكك للأسرة وانتشار حالات الطلاق، والعزوف عن الزواج، الذي هو أساس المجتمع ولبنته الأساسية». (مجلة الجزيرة، 1424، ص 18) وقد تعرضت مختلف شرائح المجتمع للعنف بشتى أشكاله وللمرأة نصيب من هذا العنف، وعن المتسببين في العنف كشفت نتائج التحقيق الوطني «الغرباء» (جيران، أقارب، زملاء عمل، أفراد من الشارع) يأتون في المرتبة الأولى، ضمن قائمة الأشخاص المتسببين في المعاملات العنيفة ضد المرأة، إذ يحتلون نسبة تفوق 76%، يليهم الأزواج بنسبة 11% ثم الإخوة بنسبة 5.5% ثم الأبناء بأكثر من 3%. (التقرير الوطني للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية بيجين +15، 2009، ص 12).

ج / العنوسة: «تُعد ظاهرة العنوسة من أحنك المشاكل التي تعانها المرأة العاملة في مختلف الدولة العربية، فقد عرفت المرأة تغيراً ملحوظاً من حيث المكانة و الدور، فبعدها كانت تؤدي في الغالب

دوراً واحداً يتمثل في كونها زوجة و أم، أصبحت في الوقت الحالي تبحث عن أدوار جديدة ، وتسعى لإثبات ذاتها في المجتمع من خلال التعليم والعمل، الأمر الذي قد يؤخر من سن زواجها. (بن عيسى، 2008، ص 83)، وفي إطار محاربة ظاهرة العنوسة المتزايدة منذ بداية التسعينات يمكن اقتراح بعض الحلول لأزمة العنوسة في الجزائر منها:

تُعد ظاهرة العنوسة من أحلك المشاكل التي تعانيها المرأة العاملة في مختلف الدولة العربية، فقد عرفت المرأة تغيراً ملحوظاً من حيث المكانة و الدور

- إنشاء بنك الزواج
- تشجيع الزواج المبكر
- إنشاء صندوق وطني للمتزوجين
- تشجيع تعدد الزوجات
- إنشاء نوادي للعوانس حتى يتم تمكينهن من الخطبة لمن يريد التعدد وعبر مختلف مناطق الوطن

د /هاجس الطلاق: هناك بعض الأسر تلجأ إلى فك رابطة الزواج قبل الدخول أصلاً نتيجة سوء تفاهم أو خصام يطرأ بين الزوجين، في حين توجد حالات أخرى تنفصل بمجرد مرور ساعات أو أيام معدودة من العقد الغليظ بعد أن استغرقت سنوات عديدة في التحضير لمراسيم الزفاف الذي يستهلك الآلاف من الدينارات»(دربال، 2008، المدخل). ولتفادي الطلاق وصيانة الأسرة والعلاقات الزوجية «يركز ابن الجوزي على التربية الأسرية والتي يعتبرها مسألة حيوية يجب ان تقوم بها الأسرة على اكمل وجه ، وان تعمل على توعية أبنائها للنجاح في الحياة الزوجية»(معتوق والفضيل، 2008، ص70).

ولتفادي الطلاق وصيانة الأسرة والعلاقات الزوجية «يركز ابن الجوزي على التربية الأسرية والتي يعتبرها مسألة حيوية يجب ان تقوم بها الأسرة على اكمل وجه

المبحث الثالث: خصائص المرأة العاملة في المراكز التجارية كان للأسرة وظائف كثيرة مادية ومعنوية، منها توفير الغذاء، واللباس والسكن، والتنشئة، وتقديم الخبرات والحماية. وفي العصور المتأخرة بدأت تلك الوظائف تتناقص وتتلشى. يقول علي عبد

الواحد وافي: «ولكن المجتمع العام أخذ ينتقص هذه الوظائف من أطرافها شيئاً فشيئاً، ويستلبها من الأسرة واحدة بعد أخرى، حتى كاد يجردها منها جميعاً. فالأسرة في مبدأ نشأتها كانت تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية تقريباً في الحدود التي يسمح بها نطاقها، وبالقدر الذي تقتضيه حاجاتها الاقتصادية، والدينية، والخلقية، والقضائية، والتربوية... وما إلى ذلك».

وكانت المرأة وما زالت من أهم أعمدة الأسرة، بل إنها العمود الذي لا يمكن أن تقوم الأسرة بدونه، وكانت النظرة لها، ولدورها في المجتمع تختلف من مجتمع إلى آخر، وفي المجتمع الواحد من وقت إلى آخر (الوافي، بدون تاريخ، ص 6-15).

**المرأة العاملة هي التي تعمل
في وظيفة رسمية خارج المنزل
في المصالح الحكومية أو
المصانع**

مفهوم عمل المرأة

تعريف المرأة العاملة: ومن التعريفات الشائعة للمرأة العاملة تعريف الجهاز المركزي للتعبة العامة والإحصاء والذي يشير إلى أن « المرأة العاملة هي

التي تعمل في وظيفة رسمية خارج المنزل في المصالح الحكومية أو المصانع».

هي المرأة التي لديها مؤهل جامعي وتوظف كافة إمكانياتها لتحسن من وضعها الاجتماعي وتشارك في صناعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتفاعل من أجل الارتقاء به على كافة الأصعدة بأنها «هي المرأة التي تقوم ببذل مجهود ذهني وأحيانا عضلي مقابل أجر مادي تحصل عليه نتيجة هذا الجهد لإشباع حاجاتها وحاجات أسرتها.

يُعرف العمل: بشكل عام على أنه المهنة أو القيام بفعل معين، أما عمل المرأة فهو مصطلح يُشير إلى الجهد العقلي والجسمي الذي تبذله المرأة في مكان عملها من أجل تحقيق المصلحة والمنفعة لها وللمجتمع، وفي الوقت الحالي انتشرت ظاهرة عمل المرأة في مختلف مناطق العالم، فالمرأة تُعد نصف المجتمع وهي من تُنشئ وتربي النصف الآخر، وعليه ينبغي الاهتمام بالوضع الاجتماعي لها

في هذا العصر (باهي و حشمت، 2006، ص93).
عمل المرأة في المنظور الإسلامي:

المرأة إنسان كامل الملكات والقدرات العقلية والخلقية، وإن كانت أرق تكويناً من الناحية البدنية، وهذا يرجع إلى تركيبها الخاص. لكن ليس في القرآن ولا في الحديث الشريف ما يحول بين المرأة المسلمة التي تحترم آداب دينها وكرامتها الخاصة وبين أن تعمل في المجتمع كل عمل تقدر عليه عقلياً كان أو بدنياً. وربما كان في المجتمع وفي بعض مجالات النشاط الاجتماعي أعمال أليق من ينهض بها النساء. وقد

ليس في القرآن ولا في الحديث الشريف ما يحول بين المرأة المسلمة التي تحترم آداب دينها وكرامتها الخاصة وبين أن تعمل في المجتمع كل عمل تقدر عليه عقلياً كان أو بدنياً

أعطاهها الإسلام كل الحقوق في الأعمال المالية والتجارية، من بيع وشراء ودخول في العقود، مستقلة عن أهلها وزوجها ودون وصاية من أحد(الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية، بدون تاريخ، ص54).
وكرم الله تعالى المرأة بتكليفها بالعمل مع الرجل سواء بسواء بقوله تعالى: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون»(سورة النحل، الآية 97).

وهي أمام هذا التكليف مع الرجل سواء بسواء، كذلك بالحساب على هذا التكليف فقال تعالى: «فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون»(سورة الحجر، الآية 92-93).

ويدخل في حق المساواة بين الرجل والمرأة الحقوق التالية(الكعكي، 1981م، ص149):

- الحقوق الإنسانية.
- الحقوق الاجتماعية.
- الحقوق الأسرية.
- حق التفاضل.
- حق الشرع.

وقال تعالى: «ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها

أجرها مرتين» (سورة الاحزاب، الآية 31). وفي هذا خطاب مباشر للنساء لتكليفهن بالعمل، ومحاسبتهن عليه، ومكافأتهن على العمل الصالح بالأجر المضاعف، فالمرأة إذن مكلفة ومحاسبة ومثابة أو معاقبة أيضاً إذ يقول تعالى: «شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون» (سورة فصلت، الآية 20).

الخلفية التاريخية لخروج المرأة إلى ميدان العمل:

المرأة الغربية سبقت المرأة الشرقية في الخروج إلى ميدان العمل، وتقلد مختلف الوظائف وشتى المهن، وكان ذلك نتيجة لظروف وملابس معينة وهنا نقف قليلاً لتساءل (بومدين، 2017، ص 93):

هل العوامل التي أدت إلى خروج المرأة عوامل تملئها طبيعة المرأة وتكوينها أم عوامل تتعلق بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية؟

إن أوضاع المرأة في الأمم الغابرة مثل اليونان والرومان والعرب والهنود وغيرها من الأمم كانت سيئة للغاية. فقد أوضحت الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية أن مكانة المرأة ودورها في المجتمع يختلف اختلافاً كبيراً من مجتمع لآخر ومن وقت لآخر في مجتمع واحد. فلكل مجتمع خصائص ينفرد بها عن غيره من المجتمعات وترتبط بظروفه وأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والحضارية (غريب، 2014، ص 34).

فالممتنع للأحداث التاريخية يرى أن عمل المرأة كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بوضع ومكانة المرأة في المجتمع ونظرة المجتمع إليها، كما أننا نجد أن المجتمعات يختلف فيها وضع المرأة ودورها في الحياة فأحياناً يكون سلبياً وأحياناً يكون إيجابياً نشيطاً، وذلك بحسب أنواع التدريبات المختلفة التي تلقاها الفتاة خلال مراحل حياتها، وبعد ذلك تتوقف المسألة على قدر الثقافة الذي تنال الفتاة، كما تتوقف أيضاً على استعداد المجتمع لتقبل أي نشاط يمكن أن تسهم به الفتاة. فلقد بينت الدراسات النفسية أن الفروق بين الجنسين لا ترجع فقط إلى ما بينهما من فروق بيولوجية وإنما ترجع أيضاً إلى اختلاف العوامل الحضارية والملاحظة البسيطة تؤكد أن المرأة استطاعت أن تؤدي أدواراً مختلفة متغيرة حسبما يتطلب منها المجتمع فكانت الأنظمة الاجتماعية وألوان التدريبات المختلفة التي يمكن أن تكون الأساس البيولوجي للمرأة، أو توجيه مسيرة المرأة. (توفيق، 2007، ص 164)

لكن خروج المرأة الغربية إلى ميدان العمل في العصر الحديث وقضية دعوى تحريرها من التبعية للرجل ومساواة بالرجل حمل بين ثناياه الكثير من الآثار السلبية التي أثرت في وضع المرأة الغربية خاصة، وفي المرأة عموماً في شتى انحاء العالم.

حيث ساعد انهيار نظام الأقطاع السائد في المجتمعات البورجوازية والرأسمالية على قيام الملكيات القوية في مختلف الأقاليم الأوروبية، وبدأت معالم التغيير القوية تظهر عند اكتشاف الآلة البخارية وقيام الثورة الصناعية، فاضطرت المرأة إلى العمل بنفسها لتعول أسرتها، فاستغلها أصحاب المصانع والسماسرة والرأسماليين وأعطوها نصف الأجر الذي يعطونه للرجل مع أنها تعمل في المصنع وتعمل نفس العدد من الساعات أيضاً. (السعدية، 2019، ص 42)

إذن الحركة النسائية في أوروبا كانت حركة منطقية مع الظروف الاجتماعية. وكان لابد للمرأة في هذه الظروف، وفي ظل هذه الأوضاع أن تطالب بحقوقها الطبيعي والمنطقي، واستعملت كل وسائل المطالبة كالاضراب والتظاهر والاعلان والدعاية، ثم بدأت تفكر في الحلول التي سوف تخلصها من هذه الأوضاع السيئة والتخلص أيضاً من التبعية والسيطرة التي كان يفرضها عليها الرجل، فبدأ لها أنها لابد أن تشارك في مصدر التشريع لتستنبط تشريعات في صالحها؛ لأن التشريعات هناك يضعها أصحاب المصالح لاستغلال الآخرين، ولا يضعها الله - عزوجل - لعباده كلهم كما هو الحال في الدين الإسلامي الحنيف، فمن هنا كانت نقطة البداية، وانطلقت المرأة تطالب بحقوقها، فطالبت بحق الانتخاب ثم حق دخول البرلمان، ثم طالبت بالمساواة في الوظائف والمساواة في التعليم، وتقلد العديد من الوظائف بغض النظر عما إذا كانت تناسب أنوثتها وتكوينها الجسدي والنفسي أو لا (فرحات ، 2012، ص 95). المهم هو السعي وراء لقمة العيش وتأمين الحياة والكسب المادي فقط.

مسؤوليات المرأة العاملة تجاه نفسها في العمل

بخروج المرأة للعمل يترتب عليها مسؤولية التعليم والتدريب لتستطيع القيام بالعمل الذي خرجت من أجله وبالتالي تحقيق ما تنشده من تحرر واستقلالية، أي أن تشعر أن العمل واجبها في الحياة ، إن مسؤولية المرأة تجاه عملها لا يقل عن مسؤوليتها تجاه أسرتها، وأداء مسؤولياتها في المجالين بكفاءة عالية يعني السير

نحو تطور المجتمع (حلمي، 1999، ص 20)

إن مسؤولية المرأة تجاه عملها لا يقل عن مسؤوليتها تجاه أسرته، وأداء مسؤولياتها في المجالين بكفاءة عالية يعني السير نحو تطور المجتمع

إن المتتبع لحركة التطور في المجتمع العراقي، يستطيع أن يرصد أن المواطن العراقي يعيش واقعاً اجتماعياً يختلف في معطياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية عن الواقع الذي يعيشه الإنسان العربي، ويتجلى هذا الاختلاف في مفردات الحياة اليومية وأيضاً في أنماط التفاعل

البسيط وأشكال العلاقات الاجتماعية. إن أهم ما يميز الأوضاع الاجتماعية في فلسطين أنها غير مستقرة وغير ثابتة. كما أن الرابطة الاجتماعية تنسم بالتعصب أو العمق والضييق الذي يكرس الولاء للعادات والأعراف والتقاليد والتراث، مما يصعب مشاركة المرأة في الحياة العامة عموماً وفي تحقيق اختراق حقيقي نحو سوق العمل على وجه الخصوص، حيث تتأثر المشاركة النسوية في عملية الإنتاج بالبنية الاجتماعية والهيكل الاقتصادي، فضلاً عن الثقافة العامة في المجتمع، حيث أن المعتقدات والتقاليد الاجتماعية والأعراف السائدة تؤثر في مدى انخراط المرأة في سوق العمل، وتحديد المواقع التي تستطيع المرأة التنافس عليها مع الرجل (فرحات، 2012، ص 195).

مسؤوليات المرأة العاملة كوحدة اقتصادية :

إن مسؤولية المرأة العاملة المنتجة تتجلى في عدة مزايا منها التنظيم للوقت والجهد والاستثمار الأفضل لكل ظروفها ومكونات حياتها الشخصية والعامة، إضافة للمعرفة بفضل العمل تزداد خبرة المرأة وتعمق علاقتها مع الآخرين ويتم اكتشافها لنفسها ولغيرها، كما تتميز بالمرونة نتيجة تزايد معارفها وتعدد تجاربها وتنوع أهدافها مما يمكن أن ينعكس عليها بقدرة أكبر على التحمل والعقلانية في مواجهة الصعوبات.

مسؤوليات المرأة كربة أسرة والعلاقات الأسرية الممتدة

أن تكون المرأة ربة أسرة يعني مسؤوليات أضيفت على عاتقها،

فالاهتمام بالأقارب وزيارتهم واستقبالهم أمر ضروري وهام وخاصة في المناسبات، إن العلاقة القائمة بين أفراد العائلة تقوم على التبادل في العواطف والتآخي والتعاون في انجاز المهام داخل البيت وخارجه، إن العمل المنزلي يعد منطلقاً مهماً لفهم المرأة العاملة في إطار التغيرات الاجتماعية، والتغيرات اللاحقة بها والمتزامنة مع خروجها للعمل فهو يمثل الدور الرئيسي والأساسي في حياة المرأة سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة كما يدخل في تكوينها الشخصي، إلا أنه أصبح يقف كعائق أمام الوضعية الحالية للمرأة التي انتقلت من المنزل إلى العمل خارجه فأصبحت تعمل في شتى الميادين والمجالات متحدية بذلك القيود التقليدية والاجتماعية التي قيدت من حريتها (صلاح، 1979، ص 152).

المرأة والعمل بين الرفض الاجتماعي والتحديات

تواجه المرأة العديد من المعوقات التي تحول بينها وبين الالتحاق بسوق العمل وتجعلها حبيسة منزلها، ومن تمكنت من تجاوز هذه الصعوبات والالتحاق بسوق العمل في القطاع العام أو الخاص، إلا أنهنّ ما زلن يواجهن العديد من التحديات فيما يتعلق بشخصية المرأة أو بمحيطها الاجتماعي أو بما يتعلق ببيئة العمل والقوانين ذات الصلة بالنساء وحقوقهنّ والواجبات. (الشيخ، 1980، ص 72) لكن ستظلّ هناك تحديات كثيرة تواجهها، مثل:

أولاً- العادات والتقاليد.

كثيرة هي المشكلات والمعوقات التي تواجهها المرأة في المجتمع العربي لا سيّما في مجال العمل، بعضها يعود للعادات والتقاليد أو لأمر أخرى، وبعضها للمشكلات التي تواجهها المرأة فيما يتعلق بمجال العمل. إن مشاركة المرأة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع منخفضة بشكل كبير؛ وذلك نتيجة للمشكلات التي تواجهها، ومن أبرزها التهميش وإبعادها عن أداء دورها الفعّال والهّام في عملية التنمية، فضلاً عن عوامل أخرى كثيرة كالتمييز القائم على أساس الجنس أو النوع الاجتماعي، مع حرمانها من التعليم، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع نسبة الأمية بين النساء مقارنةً بالرجال أيضاً أحياناً عدم السماح لها بالمشاركة في سوق العمل من قبل الأسرة (خليل، 1982، ص 58).

ثانياً- التخلف وثقافة العيب.

هناك قيود يفرضها المجتمع على نوعية العمل الذي يليق بالمرأة والذي يناسبها،

كما أنه لا توجد هناك قوانين مفعلة لحقوق المرأة أو لحمايتها من العنف، وهناك عوائق نفسية مرتبطة بذات المرأة نفسها واستسلامها وخضوعها للثقافة الذكورية، بالإضافة لقبولها بأن تلعب أي دور يوكل إليها، إن ثقافة العيب التي يمارسها المجتمع كما أن خوفها من خوض غمار التجربة بممارسة أعمال غير تقليدية أو الطموح بتسلّم مناصب قيادية تكون فيها صاحبة القرار والموقف، ومع هذا تمكّنت كثير من النساء من تجاوز هذه العقبات؛ بسبب ثقتهنّ الزائدة بأنفسهنّ وإمكانيّاتهنّ (عودة الله، 1994، ص 62).

هناك قيود يفرضها المجتمع على نوعيّة العمل الذي يليق بالمرأة والذي يناسبها، كما أنه لا توجد هناك قوانين مفعلة لحقوق المرأة أو لحمايتها من العنف

ثالثاً- قد يكون الرجل هو سبب فشل المرأة.

إنّ الرجل هو السبب الرئيس في حرمان المرأة من العمل؛ وذلك نتيجةً لعقليّته المحصورة، فضلاً عن العيب الاجتماعيّ، وطبيعة بعض الأعمال التي لا تناسب المرأة كالمحاكم مثلاً، وترجع قدرة المرأة على تجاوز هذه المسائل إلى دعم المرأة نفسياً من قبل الأهل في المنزل، وبعض العقليّات المتفتّحة خارج المنزل، وقوة إرادة المرأة وانتقاء العمل المناسب لها، فالمشكلات موجودة في العمل للرجل والمرأة على حدّ سواء، ولكن هناك بيئة لا تناسب المرأة لممارسة عملها بأريحيّة في بعض الأعمال، ومنها الأعمال التي تحتاج لنزول ميدانيّ، فالغيرة من نجاح المرأة في سوق العمل تعدّ أبرز المشكلات التي تواجهها المرأة في مجتمعاتنا العربية، وهو ما يعدّ سبباً من أسباب انحسار عمل المرأة بأعمال معيّنة، وهو ما يمنعها من استغلال مواهبها في ممارسة بعض الأعمال، ومع هذا فقد تمكّنت المرأة من تجاوز بعض تلك الصعاب. (الحسن، 2005، ص 83)

فالغيرة من نجاح المرأة في سوق العمل تعدّ أبرز المشكلات التي تواجهها المرأة في مجتمعاتنا العربية، وهو ما يعدّ سبباً من أسباب انحسار عمل المرأة بأعمال معيّنة

رابعاً- أماكن العمل.

من أهمّ الأسباب التي تمنع المرأة من الالتحاق بسوق العمل أنّ

أماكن العمل تكون في أغلبها أماكن مختلطة، وحفاظاً على المرأة وكيونتتها يتم منعها من العمل من قبل أهلها، أكان أباً أو أخاً أو زوجاً، ومع هذا فقد استطاعت المرأة في الآونة الأخيرة تجاوز كل المعوقات التي تقف في طريقها لتحقيق ذاتها كفرد عامل قادر على الإنتاج، من خلال ثقتها الكبيرة بنفسها، وثقة الأهل ودعمهم لها أيضاً.

المبحث الرابع: الاطار المنهجي للدراسة

سيجري في الفصل الحالي التعرف على الدراسة العملية للبحث الحالي والذي يتعلق بمشكلات المرأة العاملة في مراكز التسوق، ذلك لأن الجانب المنهجي لكل بحث يعد من المحاور الأساسية له، ففيه يتم التطرق إلى كيفية إجراء التطبيق العملي للبحث وإنجازه، وكيفية الحصول على المعلومات والبيانات اللازمة لإجراء التحليل الإحصائي المطلوب، وذلك للوصول إلى النتائج المناسبة ليتم تفسيرها في ضوء الأدبيات السابقة والتي تم التطرق إليها في الإطار النظري، الأمر الذي يساهم في تحقيق الأهداف التي تم وضعها في بداية البحث.

أولاً- منهج الدراسة

جرى في البحث الحالي الاعتماد على منهج المسح الاجتماعي وهو إحدى الطرائق البحثية المهمة، التي تعتمد عليها الدول أو الكيانات الكبيرة؛ في سبيل الحصول على معلومات محورية تُساعد في خطط التنمية، أو التعرف على التوجهات العامة للجمهور؛ من أجل وضع الخطط المستقبلية بما يُساعد في التطور والتنمية، التي تنشدها جميع الدول، ويُعد ذلك بمثابة إدارة لتُظم الدولة بشكل منهجي، ويُساهم في اتخاذ القرارات الحالية والمستقبلية، ولا شك في أن الأرقام تدعم من هم في مواقع المسؤولية؛ من أجل إبداء الرأي بشكل علمي، وذلك من خلال الإحصائيات الدقيقة، وينبغي لكل خطوة من خطوات منهج المسح الاجتماعي تدقيق؛ بهدف الوصول لنتائج مُنظمة، والتحرُّك وفقاً لذلك.

ثانياً: مُجتمع الدراسة:

- المُسوح الاجتماعية الشاملة: وهي عبارة عن حصر شامل لجميع الأفراد الذين يُمثّلون مُجتمع الدراسة، ومثال على ذلك تعدادات السكان، والحصر العقاري، وحصر الأراضي.

المُسوح الاجتماعية الشاملة:
وهي عبارة عن حصر شامل
لجميع الأفراد الذين يُمثّلون
مُجتمع الدراسة

- المُسوح الاجتماعية بالعيّنة: ويختار الباحثون عيّنة من المُجتمع ككل، ويهدفون من ذلك إلى تقليل النفقات واختصار الوقت في عملية المسح (القاسم، 2021، ص 15).

ثالثاً- عينة الدراسة

من أجل تحقيق أهداف البحث ولإجراء التحليل الإحصائي الدقيق، ونظراً لكبر حجم المجتمع الأصلي، وعدم وجود بيانات دقيقة حول عدده، وبسبب التكلفة العالية والوقت والجهد الكبيرين إذا ما تم تطبيق البحث على أفراد المجتمع الأصلي بأكمله، يتم اختيار عينة من أفراد المجتمع الأصلي، لتكون ممثلة له، فبعد أن يتم تطبيق أدوات البحث عليها، تصبح النتائج التي تم الحصول عليها قابلة للتعميم على جميع أفراد المجتمع الأصلي، وذلك بعد استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة.

رابعاً- أدوات الدراسة

تم إعداد استبانة الدراسة من أجل تحديد مشكلات المرأة العاملة في مراكز التسوق في مدينة بغداد، وتكونت الاستبانة من عدة أقسام:

- القسم الأول: يتضمن البيانات الديموغرافية: كالعمر والحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي والدخل الشهري ونوع السكن وعدد الأطفال وعدد سنوات العمل والساعات التي تقضيها المرأة في العمل، ووضعها الاجتماعي، وسكنها.

- القسم الثاني: ويتضمن البيانات الأساسية وأسئلة الدراسة.

- وجرى التأكد من صلاحية الاستبانة للتطبيق وفقاً للخطوات الآتية:

- الصدق:

- الثبات:

عرض وتحليل النتائج

الجانب الاول: وجود مشكلات في العمل

التعرض للمضايقات في العمل:

جدول(1) النسبة المئوية والتكرارات لتعرض المرأة العاملة للمضايقات في

العمل

الدلائل	التكرار	النسبة المئوية	قيمة كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
نعم	348	87%	19,2	1	3,84	دال
لا	52	13%				

ويتبين من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الإجابات نعم ولا فيما يتعلق بالمضايقات التي تتعرض لها المرأة للعمل، ويمكن أن تفسر الباحثة هذه النتيجة في أن المرأة بخروجها للعمل قد تتحدى العادات والتقاليد والمحيط الخاص بها، فنحن على الرغم من التطور والحداثة التي نمر بها، إلا أننا نبقى حبيسين للعادات والتقاليد، فالعقل الشرقي يسيطر على مجتمعنا، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الأعرجي (2020) التي توصلت إلى أن المرأة تتعرض للمضايقات في العمل، ومع دراسة الشهري (2019) التي توصلت إلى أن المرأة تواجه العديد من المضايقات في عملها.

عدم توفر وسائل نقل من وإلى المركز التجاري:

جدول(2) النسبة المئوية والتكرارات لعدم توفر وسائل نقل من وإلى المركز

التجاري

الدلائل	التكرار	النسبة المئوية	قيمة كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
نعم	189	47,25%	2,0	1	3,84	غير دال
لا	211	52,75%				

ويتبين من النتائج في الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة بين الإجابات نعم ولا فيما يتعلق بعدم توفر وسائل نقل من وإلى المركز التجاري، فهذه المشكلة عامة تتعرض لها جميع السيدات العاملات، فبعض المراكز التجارية لا تقوم بتأمين المواصلات للعاملين فيها، والجميع يدرك هذه المشكلة.

عدم توفر الضمان الصحي:

جدول (3) النسبة المئوية والتكرارات لعدم توفر الضمان الصحي

الدلائل	التكرار	النسبة المئوية	قيمة كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
نعم	265	66,25%	53,2	1	3,84	دال
لا	135	33,75%				لصالح نعم

ويتبين من النتائج في الجدول السابق أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في بين الإجابات نعم ولا فيما يتعلق بعدم توفر الضمان الصحي، فجميع السيدات يدركن ذلك، وهنالك قلة من أماكن العمل التي تقدم الضمان الصحي باستثناء بعض القطاعات، ومن المعروف أن مراكز التسوق لا تقدم الضمان الصحي لأفرادها.

وتُعد هذه المشكلة من المشكلات الكبيرة التي تجعل المرأة تشعر بعدم الاستقرار في العمل، حتى أنها تضطر في بعض الأحيان إلى الخصم من راتبها عند أخذها الإجازات المرضية.

الجانب الثاني: العمل والعلاقات الأسرية

هل أثر العمل على علاقتك بالشريك والأطفال؟

جدول (4) النسبة المئوية والتكرارات لأثر العمل على العلاقة بالشريك والأطفال

الدلائل	التكرار	النسبة المئوية	قيمة كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
نعم	258	64,5%	31,2	1	3,84	دال لصالح نعم
لا	142	35,5%				

ويتبين من النتائج في الجدول السابق أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الإجابات نعم و لا لصالح الإجابات نعم، فالعمل قد يسبب المشكلات الأسرية للمرأة، فهي بحكم طبيعتها الجسدية تكون غير قادرة على تحمل الكثير من الجهود والضغوط في العمل، فهي قد تأتي إلى المنزل متعبة ومجهدة وتكون غير قادرة على تأمين متطلبات الأسرة بالتالي ما يؤدي إلى حدوث مشكلات أسرية مع الأصدقاء والزوج أو الشريك. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة

مارتين وآخرين (2020) التي توصلت إلى أن عمل المرأة قد يسبب لها العديد من المشكلات مع الأهل والزوج. فالزوج غير المتعاون والأخ المتسلط أو الأب قد يؤدي إلى تعرضها لحالات العنف.

هل أثر العمل على علاقتك بالأهل؟

جدول (5) النسبة المئوية والتكرارات لتأثير العمل على العلاقة بالأهل

البدائل	التكرار	النسبة المئوية	قيمة كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
نعم	231	57,75%	33,2	1	3,84	دال
لا	169	42,25%				

ويتبين من الجدول السابق أن هنالك فروق ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق بالفروق بين الإجابات نعم ولا فيما يتعلق بأثر العمل على العلاقة بالأهل، فالمرأة قد تخرج للعمل ساعات طويلة ما يجعل علاقتها بأسرتها تتأثر بشكل سلبي، والمقصود بذلك علاقتها مع أطفالها ومع والدها ووالدتها، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة العتيبي (2018) والتي توصلت إلى أن المرأة بعملها تواجه مشكلات تتعلق بعلاقتها بأهلها ومحيطها الأسري.

الجانب الثالث: المحور الاجتماعي

هل تعانين من نظرة المجتمع السلبية تجاهك لأنك تعملين؟

جدول (6) النسبة المئوية والتكرارات لتعرض المرأة العاملة للمضايقات في العمل

البدائل	التكرار	النسبة المئوية	قيمة كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
نعم	108	27%	16,2	1	3,84	لصالح لا
لا	292	73%				

ويتبين من النتائج في الجدول السابق أن هنالك فروق ذات دلالة إحصائية بين الاجابات نعم ولا فيما يتعلق بالنظرة السلبية من المجتمع لصالح لا، ويمكن تفسير ذلك في أن مجتمعنا ينظر بشكل سلبي في أغلب الأحوال إلى المرأة، هذا الأمر الذي دفع المرأة إلى تحدي المجتمع والخروج عنها، وذلك من خلال العمل المستمر لتأمين متطلبات حياتها وحياتها أطفالها. يمكن ان المجتمع بدأ بالانفتاح على العالم الخارجي واصبحت المرأة تعمل في كل المجالات.

مجتمعك لا يتقبل عمل المرأة الحرة؟

جدول (7) النسبة المئوية والتكرارات لتقبل عمل المرأة الحرة

الدلالة	قيمة كاي الجدولية	درجة الحرية	قيمة كاي المحسوبة	النسبة المئوية	التكرار	البدائل
غير دال	3,84	1	2,12	47,25%	189	نعم
				52,75%	211	لا

ويتبين من النتائج في الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الإجابات نعم ولا فيما يتعلق بعدم تقبل المجتمع لعمل المرأة، وترى الباحثة أن هذا الأمر يرجع لطبيعة تفكير المرأة، فهي إن جعلت نفسها حبيسة لعادات المجتمع وتقاليده ستواجه الكثير من المشكلات، وإن قررت عدم الإنصات لهم ستكون قادرة على مواجهة عملها بصعوباته.

أولاً- النتائج:

- تواجه المرأة العاملة في مراكز التسوق العديد من المشكلات التي تتعلق بطبيعة عملها، ومشكلات تتعلق بالزوج والأسرة.

- هنالك فروقاً ذات دلالة إحصائية في إدراك العاملات للمشكلات التي تحدث نتيجة عملهن في مراكز التسوق تبعاً لاختلاف متغير العمر لصالح العمر 31 فما فوق عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية 1، وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إدراك العاملات للمشكلات التي تحدث نتيجة عملهن في مراكز التسوق تبعاً لاختلاف متغير الحالة الاجتماعية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية 1، وبالتالي نرفض الفرضية البديلة ونقبل الفرضية الصفرية.

- هنالك فروقاً ذات دلالة إحصائية في إدراك العاملات للمشكلات التي تحدث نتيجة عملهن في مراكز التسوق تبعاً لاختلاف متغير وجود الأطفال لصالح أمهات ال 4 إلى 6 أطفال عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية 1، حيث بلغ عددهن (125) سيدة و(57.6%) منهن اعترفن بوجود المشكلات، وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة.

ثانياً- التوصيات:

- العمل على الاهتمام بالمرأة العاملة نظراً للخصوصية التي تعريها، بالتالي يفترض توجيه القطاع الخاص نحو تأمين الحد الأدنى من المتطلبات التي تسهل عملها، كإنشاء دور الحضانة لكي تطمئن الأم على أطفالها.

- الاهتمام بقضية التحرش والنظرة السلبية للمجتمع تجاه المرأة العاملة، فعملها لا يعني بالضرورة تعرضها للتحرش من قبل صاحب العمل بالتالي لا بد من إنشاء حملات للتوعية ليتم نشرها بين فئات الشعب المختلفة، فالمرأة تخرج للعمل لتكون عوناً لزوجها وتساعده على تأمين متطلبات الحياة، أو لتأمين مستلزمات حياتها إن كانت غير متزوجة.

- توجيه القطاع الخاص نحو الاهتمام بالموظفين والعمال نساء، فالعامل اليوم ضمن القطاع الخاص لا يشعر بالحد الأدنى من الراحة النفسية، وإنما يقوم بتوقيع عقد العمل وفي نفس الوقت يقوم بالتوقيع على الاستقالة، ذلك لأن أصحاب العمل يقومون بالاستغناء المباشر عن خدماته إذا حدث أي خلل في مكان العمل، بالتالي لا بد من الاهتمام بالموظفين وتقديم كل ما يجعلهم يشعرون بالراحة النفسية، لأن ذلك حتماً سيؤدي إلى إنتاج أفضل من قبلهم بما يصب في مصلحة العمل.

ثالثاً- المقترحات:

- نقترح إجراء دراسة معمقة تتناول المشكلات التي تتعرض لها المرأة فيما يتعلق بالعلاقة الزوجية، ودراسات أخرى موسعة تتعلق في مجال العلاقة مع الأطفال، والعلاقة مع الأهل، وإجراء دراسات أخرى تتعلق بالمرأة غير المتزوجة، ذلك لأنه ومن خلال نتائج الدراسة الحالية تبين أن المشكلات التي تواجه المرأة المتزوجة تختلف عن المشكلات التي قد تواجه المرأة غير المتزوجة، فلكل منهما خصوصية تختلف عن الأخرى.

- توجيه القطاع الخاص نحو منح المرأة العاملة المتزوجة خصوصية تختلف عن الرجل أو عن المرأة غير المتزوجة، فهي تتحمل مسؤوليات أكبر، خاصة فيما يتعلق بأطفالها، وبإمكان القطاع الخاص جعل هذه المزايا من النقاط الإيجابية التي تجذب الموظفات الكفو نظراً لما يقدمه العمل من مزايا للمرأة التي لديها أطفال.

- العمل على تقديم البرامج التأهيلية والتي تجعل المرأة العاملة قادرة على التغلب على الصعوبات التي تعترض طريقها خلال عملها، فهناك بعض الصعوبات التي تتعلق بالمجتمع قد تقف المرأة عاجزة أمامها، وأبرزها النظرة السلبية تجاه المرأة العاملة، فلا

بد هنا من القيام بحملات توعية في المجتمع لإيضاح الدور الكبير الذي تلعبه المرأة العاملة والتضحيات التي تقدمها، والعمل في نفس الوقت على تقديم الدعم المعنوي الكافي لها.

- تحقيق التعاون بين القطاع الخاص وقطاعات الدولة والمنظمات المعنية بالاهتمام بشؤون المرأة لإنشاء البرامج والبحوث الدورية التي توضح نسب وأعداد النساء العاملات في العراق، والمشكلات التي تواجههن، تمهيداً لوضع الحلول المناسبة لها، ذلك لأن المرأة جزء مهم من المجتمع وعلى عاتقها تقع مهمة تربية الجيل الذي له الدور الكبير في المساهمة في نهضة البلاد.

المصادر

1. ابو عبله، محمود، (2004)، المرأة العربية العاملة: المعوقات ومتطلبات النجاح في العمل القيادي، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة.
2. باهي، مصطفى حسين و حشمت، حسن أحمد ، (2006)، التوافق النفسي والاجتماعي، ط1 ، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الاسكندرية.
3. بن عيسى، أمال (2008) ظاهرة العنوسة في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة البليدة.
4. بومدين، عاجب، (2017)، الآثار الاسرية والاجتماعية المترتبة عن عمل المرأة خارج البيت، دكتوراه في علم النفس، جامعة وهران.
5. التقرير الوطني للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية بيجين +15، منشورات الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة، 2009 .
6. توفيق، أحمد حمدي شورة ، (2007)، مدى تأثير عمل المرأة على وضع الرجل، ورقة عمل 21-22 نوفمبر.
7. الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية، دراسات عن اوضاع المرأة في الكويت والخليج العربي (الكويت، مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية، (بدون تاريخ)).
8. الحسن، احسان محمد ، (2005)، علم الاجتماع الصناعي، ط ، 1دار وائل للنشر، عمان
9. حلمي، شريفة، (1999)، المرأة العاملة واساليب التنمية الاجتماعية، رسالة دكتوراه، جامعة المغرب، المغرب.
10. خليل، خليل احمد، (1982)، المرأة العربية وقضايا التغيير، د.ط، دار الطباعة الجديدة، بيروت.

11. دربال، جيهان، (2008)، منشورات المركز العربي للمصادر والمعلومات حول العنف ضد المرأة، الاردن.
12. السعدية، بركات حليلة، (2019)، الظروف الاجتماعية للمرأة العاملة بالمحلات التجارية وتأثيرها في استقرارها المهني، مجلة الموقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، المجلد 15، العدد 2.
13. الشيخ، عبدالله بن وكيل، (1980)، عمل المرأة، ط1، الدار السعودية، الرياض.
14. صلاح، عبدالله، (1979)، فعالية تقييم الاداء، بحث مقدم للندوة المدير الفعال، معهد الادارة العامة.
15. عودة الله، خالد، (1994)، مشكلات المرأة الحضرية العاملة في الاردن دراسة ميدانية على عينة من النساء العاملات في مدينة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، الاردن.
16. غريب، معاذ نجيب، (2014)، إدارة المسارات الوظيفية وأثرها على الولاء التنظيمي، الدكتوراه في إدارة الأعمال، جامعة دمشق.
17. فرحات، نادية، (2012)، عمل المرأة وأثره على العلاقات الأسرية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 8.
18. الفواز، شروق، (2004)، نظرة المجتمع وجمود الانظمة والرجل، مجلة المعرفة، العدد (10)، ص 21
19. القاسم، ميادة، (2021)، مناهج البحث الاجتماعية وتطبيقاتها في علم الاجتماع دراسة سوسيولوجية تحليلية، المجلة العربية للنشر العلمي، 32.
20. كتاب منظمة العمل الدولية السنوي حول إحصائيات العمل، لسنة 2003، فصل المرأة في الإدارة، الصادر عن مكتب العمل الدولي، بيروت 2005.
21. الكعكي، يحي احمد، (1981)، معالم النظام الاجتماعي في الإسلام، بيروت: دار النهضة العربية.
22. مجلة الجزيرة، العدد 38 الثلاثاء 17 ربيع الثاني 1424، السعودية، الرياض ص 18
23. معتوق، جمال والفضيل، ريمي، (2008)، المبسط في علم الاجتماع، ابن مرابط للنشر، الجزائر.
24. الوافي، علي عبدالواحد، (بدون تاريخ)، الاسرة والمجتمع، ط8 (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

Contents

Hammurabi's researches:

1- The Military and Political Concept of Term Strategy: Theoretical Study	Assist. Prof. Dr. Ammar Hussein Sadiq Al-Khalisy	5-20
2- Employing Military Force in Chinese Politics (South China Sea as a Model)	Kamal Samen Ibrahim Prof. Dr. Hamed Shihab Ahmed	21-40
3- The Concept of the Market in Economics – Research in Economic Anthropology	Mustafa Ahmed Muslh Prof. Dr Ali Zidan Khalaf	41-52
4- The Role of Official and Unofficial Institutions in US Political Decision-Making	Riyad Muhammad Khalbas	53-72
5- The State in Hegel's Concept	Assist. Lecturer Nibras Mohamed Hassan	73-96
6- The Repercussions of the Corona Pandemic in International Relations	Soha Rashid Aliwi Ahmed	97-120
7- Indicators of Sustainable Human Development in West African Countries (Education Index in Nigeria as a Model)	Mr. Dr. Muhannad Abdul Wahed Kazem Al-Nadawi	121-146
8- Regional Variables Affecting the Egyptian Policy Towards Ethiopia ...	Noor Ali Qasim Prof. Dr. Shatha Zaki Hassan	147-174
9- The Methods Used by the Abbasids to Win Loyalty and Buy the Reputations and Minds of Writers	Assist. Dr. Tahrir Mohammed Jadan	175-190
10- Challenges Facing Women Working in Malls	Donia Nafeh Jassim Mr. Dr. Nibras Adnan Chalob	191-214

Hammurabi Journal for Studies

A quarterly scientific journal concerned with political and strategic affairs of Iraq, region and the world. It prioritizes scientific integrity and objectivity. All researches and studies are subject to requirements of academic scientific research and scientific evaluation by accredited experts. Scientific integrity is the journal's policy, as it obliges researchers that their submitted researches and studies must not be published or presented to any other authority otherwise, the researcher bears the responsibility.

Publication Conditions

- The journal's language: Arabic and English, taking into account the clarity and accuracy of the text.
- Book documentation: Author's name-Book title-Publisher -Place of publication-Page number.
- Documentation of periodicals (journals): Author's name - Title of research or study - Name of the journal - Issuer - Place of the journal - Volume - Year - Page number.
- Research should not exceed (20) pages, and scientific article (5) pages, paper size is A4), font size is (14), font type is (simplified Arabic), titles' font-size is (16) and margins' font-size is (12).
- The editorial board has the right to request partial or total modifications to the research or study prior to its publication.
- The journal notifies the researcher of the approval of the research or study after being presented to experts and juries, who are chosen discreetly from a cohort of specialists.
- The editorial board notifies the researcher of the acceptance of his research or study within one month, and decides the volume where the research is to be published, and the journal apologizes for returning the unacceptable research for publication.
- Scholarly publishing rights to the contents of the journal (research-studies-articles) are exclusively preserved to the journal, and it is not allowed to re-publish them without prior written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The researcher bears the full legal and moral responsibility, in the case of, copying, or quoting, or citing from internet sites in the submitted research, without reference to the source.
- A hard copy and an electronic copy of the research shall be sent to the journal's secretariat.
- The opinions of researchers do not necessarily reflect the opinions, ideologies or policies of Hammurabi Journal for Studies.



Editor in Chief: **Asst.Prof. Dr. Shareef Said Hameed**

Editorial Director: **Dr. Hiba Ali Hussein**

Editorial Board

Prof. Dr. Mohsen Saleh - *Faculty of Social Sciences - Lebanese University*

Prof. Dr. Amhamad Maleki - *Political Sciences - Morocco*

Prof. Dr. Norhan Al-Cheikh - *Political Sciences - Egypt*

Prof. Dr. Arous Al-Zobaeir - *Sociology - Algeria*

Prof. Dr. Wissam Fadel Rady - *Faculty of Education - University of Baghdad*

Prof. Dr. Bushra Ahmed Jassim _ *United Arab Emirates - University of Sharjah*

Prof. Dr. Ibtisam Muhammad Abd - *University of Baghdad - College of Political Science.*

Prof. Dr. Shaher Ismail Al Shaher - *Sun Yat-Sen University - School of International Studies*

Prof. Dr. Abdelkader Dandan - *University of Annaba - Department of Political Science.*

Asst. Prof. Dr. Mustafa Sawadi Jasim - *Ministry of Education - Iraq*

Asst. Prof. Dr. Saleem Qata'a Ali - *Center for International and Strategic Studies - University of Baghdad*

Asst. Prof. Dr. Muthanna Muhammad Faihan - *Ministry of Higher Education and Scientific Research / Iraq*

Arabic language checking: Prof. Dr. Faiza Abbas Hamidi Al-Rubaie

English language checking: Dr. Kadhim Abdel A. Abdulsada

ONE YEAR: FOR INDIVIDUALS: 3000 IQD
FOR INSTITUTIONS: 60000 IQD
FOR ABROAD: 60 \$

E-MAIL: hammurabijournal@gmail.com
The number at the House of Books and Documents In Baghdad
1709 Year 2012

ISSN 2 2 2 7 - 5 3 1 2